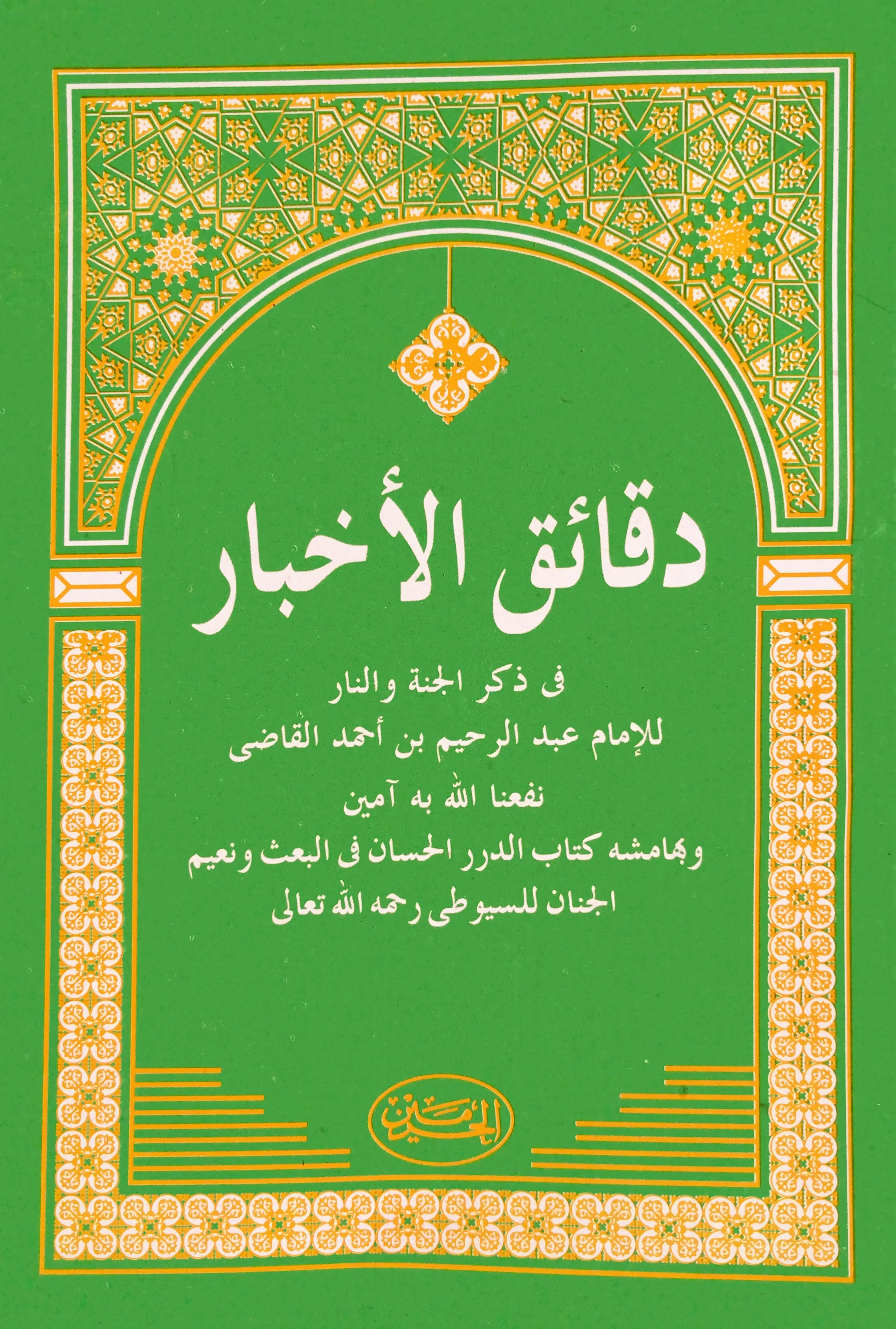
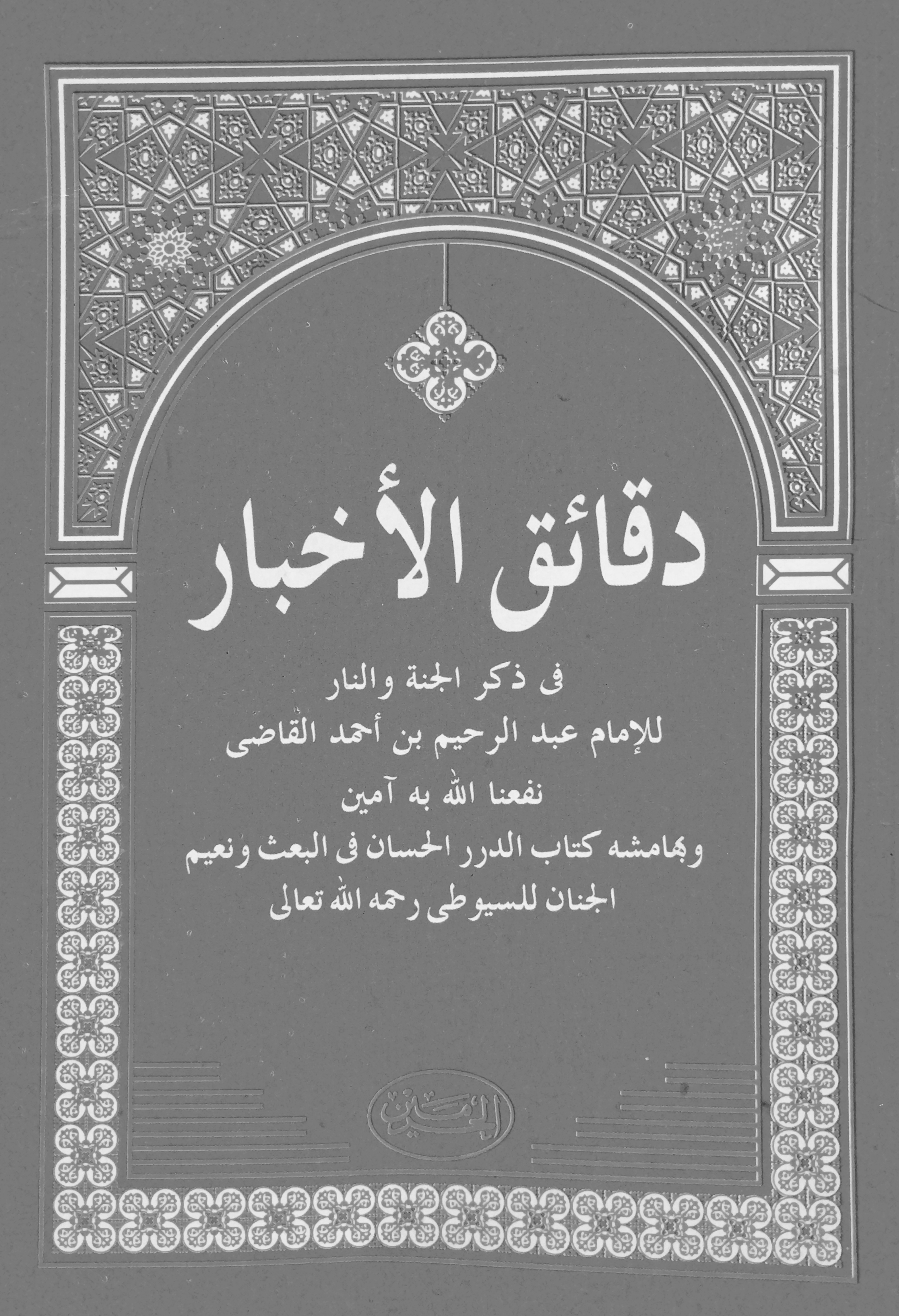

دقائق الأخبار
فى ذكر الجنة والنار
للإمام عبد الرحيم بن أحمد القاضى
نفعنا الله به آمين
وبهامشه كتاب الدرر الحسان فى البعث ونعيم
الجنان للسيوطى رحمه الله تعالى



دقائق الأخبار

في ذكر الجنة والنار

للإمام عبد الرحيم بن أحمد القاضى

نفعنا الله به آمين

وبهامشه كتاب الدرر الحسان فى البعث ونعيم

الجنان للسيوطى رحمه الله تعالى

اليمن



دقائق الأخبار

في ذكر الجنة والنار

للإمام عبد الرحيم بن أحمد القاضى
نفعنا الله به آمين

وبهامشه كتاب الدرر الحسان في البعث ونعيم الجنان للسيوطى رحمه الله تعالى

الطبعة الأولى : ٧ يولى ٢٠٠٥ م
٣٠ جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ









الحمد لله الذى هدانا لدينه الذى أكمله وارتضاه والصلاة والسلام على نبيه سيدنا محمد الذى احتاه من خلقه واصطفاه ﴿وبعد﴾ فأقول

﴿الباب الأول فى خلق الروح الأعظم وهو نور سيدنا ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام﴾

قد جاء فى الخبر ان الله تعالى خلق شجرة لها أربعة أغصان فسماها شجرة اليقين ثم خلق نور محمد فى حجاب من درة بيضاء كمثل الطاوس ووضعه على تلك الشجرة فسبح عليها مقدار سبعين ألف سنة ثم خلق مرآة الحياة فوضعت باستقباله فلما نظر الطاوس فيها رأى صورته أحسن صورة وأزين هيئة فاستحى من الله تعالى فعرق فقطر منه ست قطرات فخلق الله تعالى من القطرة الأولى أبا بكر رضى الله عنه ومن القطرة الثانية عمر رضى الله عنه ومن القطرة الثالثة عثمان رضى الله عنه ومن القطرة الرابعة عليا رضى الله عنه ومن القطرة الخامسة الورد ومن القطرة السادسة الارز ثم سجد ذلك النور المحمدى خمس مرات فصارت علينا تلك السجدات فرضا مؤقتا ففرض الله تعالى خمس صلوات على محمد وأمته ثم نظر الله تعالى إلى ذلك النور مرة أخرى فعرق حياء من الله تعالى فمن عرق أنفه خلق الله الملائكة ومن عرق وجهه خلق العرش والكرسى واللوح والقلم والشمس والقمر والحجب والكواكب وما كان فى السماء ومن عرق صدره خلق الانبياء والمرسلين والعلماء والشهداء والصالحين ومن عرق ظهره خلق الله البيت المعمور والكعبة وبيت المقدس وموضع المساجد فى الدنيا ومن عرق حاجبيه خلق أمة محمد من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ومن عرق أذنيه خلق أرواح اليهود والنصارى والمجوس وما أشبه ذلك من الملحدين والجاحدين والمنافقين ومن عرق رجليه خلق الأرض من المشرق إلى المغرب وما فيها ثم قال الله تعالى لذلك النور انظر أمامك يا نور محمد فنظر فرأى أمامه نورا ومن ورائه نورا وعن يمينه نورا وعن يساره نورا وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم ثم سبح ذلك النور سبعين ألف سنة ثم خلق الله نور الانبياء من نور محمد عليه السلام ثم نظر الله إلى ذلك النور فخلق منه أرواحهم يعنى خلق أرواح الأنبياء من عرق روح محمد عليه السلام وخلق أرواح أمم هؤلاء الأنبياء من عرق أرواح أنبيائهم يعنى أرواح كل أمة خلقت من عرق روح نبيها وخلقت

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿أما بعد﴾ فقد جاء فى الخبر ان الله تعالى خلق شجرة اليقين ثم خلق نور محمد ﷺ فى حجاب من درة بيضاء على هيئة الطاوس ووضعه على تلك الشجرة فسبح الله تعالى عليها مقدار سبعين ألف سنة ثم خلق الله تعالى مرآة الحياة ووضعها باستقبال ذلك الطاوس فلما نظر اليها ذلك الطاوس رأى صورته أحسن صورة وأزين هيئة فاستحيا من الله تعالى فسجد خمس مرات فكتب الله خمس صلوات على محمد ﷺ وأمته ثم ان الله سبحانه وتعالى نظر إلى ذلك النور فعرق حياء من الله سبحانه وتعالى فخلق من عرق رأسه الملائكة ومن عرق وجهه العرش والكرسى واللوح والقلم والشمس والقمر والحجب والكواكب وما كان فى السماء وخلق من عرق صدره الأنبياء والمرسلين والعلماء والشهداء والصالحين وخلق من عرق ظهره البيت

أرواح المؤمنين من أمة محمد من عرق محمد عليه السلام فقالوا لا إله الا الله محمد رسول الله ثم خلق قنديلا من العقيق الأحمر يرى ظاهره من باطنه ثم خلق صورة محمد عليه السلام كصورته فى الدنيا ثم وضعها فى هذا القنديل فقام كقيامه فى الصلاة ثم طافت أرواح الأنبياء حول نور محمد عليه السلام فسبحوا وهللوا مقدار مائة ألف سنة ثم أمر الله تعالى كل الأرواح لينظروا إليها فنظروا اليها فمنهم من رأى رأسه فصار خليفة وسلطانا بين الخلائق ومنهم من رأى جبهته فصار أميرا عادلا ومنهم من رأى عينيه فصار حافظا لكلام الله تعالى ومنهم من رأى حاجبيه فصار نقاشا ومنهم من رأى أذنيه فصار مستمعا ومقبلا ومنهم من رأى خديه فصار محسنا وعاقلا ومنهم من رأى شفتيه فصار وزيرا ومنهم من رأى أنفه فصار حكيما وطبيبا وعطارا ومنهم من رأى فمه فصار صائما ومنهم من رأى سنه فصار حسن الوجه من الرجال والنساء ومنهم من رأى لسانه فصار رسولا بين السلاطين ومنهم من رأى حلقه فصار واعظا وناصحا ومؤذنا ومنهم من رأى لحيته فصار مجاهدا فى سبيل الله ومنهم من رأى عنقه فصار تاجرا ومنهم من رأى عضديه فصار فارسا وسيافا ومنهم من رأى عضده الأيمن فصار حجاما ومنهم من رأى عضده الايسر فصار جاهلا ومنهم من رأى كفه الايمن فصار صرافا ومنهم من رأى كفه الايسر فصار كيالا ومنهم من رأى يديه فصار سخيا وكيسا ومنهم من رأى كفه الأيسر فصار بخيلا ومنهم من رأى ظهر كفه الأيمن فصار طباخا ومنهم من رأى أنامله اليسرى فصار كاتبا ومنهم من رأى أصابع اليمنى فصار خياطا ومنهم من رأى أصابع اليسرى فصار حدادا ومنهم من رأى صدره فصار عالما ومكرما ومجتهدا ومنهم من رأى ظهره فصار متواضعا ومطيعا لأمر الشرع ومنهم من رأى جنبيه فصار غازيا ومنهم من رأى بطنه فصار قانعا وزاهدا ومنهم من رأى ركبتيه فصار راكعا وساجدا ومنهم من رأى رجليه فصار صيادا ومنهم من رأى تحت قدميه فصار ماشيا ومنهم من رأى ظله فصار مغنيا وصاحب طنبور ومنهم من لم ير منه شيئا فكان يهوديا أو نصرانيا أو كافرا أو مجوسيا ومنهم من لم ينظر منه شيئا فصار مدعيا للربوبية كالفراعنة وغيرهم من الكفار ﴿واعلم﴾ أن الله تعالى أمر الخلق بالصلاة على صورة اسم أحمد ومحمد فالقيام كمثل الألف والركوع كالحاء والسجود كالميم والقعود كالدال وخلق الخلق على صورة اسم محمد عليه السلام فالرأس مدور كالميم الأولى واليدان كالحاء والبطن كالميم الثانية والرجلان كالدال ولا يحرق أحد من الكفار على صورته بل تبدل صورته على صورة الخنزير ثم تحرق بالنار

﴿الباب الثانى فى خلق آدم﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله تعالى جسد آدم عليه السلام من أقاليم الدنيا فرأسه من تراب الكعبة وصدره من أقطار الأرض وبطنه من تراب الهند ويداه من تراب المشرق ورجلاه من تراب المغرب وفى رواية أخرى قال وهب بن منبه خلق الله تعالى آدم عليه السلام من الأرضين السبع فرأسه من الأرض الأولى وعنقه من الأرض الثانية وصدره من الثالثة ويداه من الرابعة وظهره وبطنه من الخامسة وفخذه وعجزه من السادسة وساقاه من السابعة. وفى رواية أخرى قال ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله تعالى آدم عليه السلام فرأسه من تراب بيت المقدس ووجهه من تراب الجنة وأذناه من تراب طورسيناء وجبهته من تراب العراق وأسنانه من تراب الكوثر ويده اليمنى مع الأصابع من تراب الكعبة ويده اليسرى من تراب فارس ورجلاه مع ساقيه من تراب الهندوعظمه من تراب الجبل وعورته من تراب بابل وظهره من تراب العراق وبطنه من تراب خراسان وقلبه من تراب الفردوس ولسانه من تراب الطائف وعيناه من تراب الحوض ولما كان رأسه من بيت المقدس صار موضع العقل والفطنة والنطق ولماكان أذناه من تراب طورسيناءصار موضع استماع النصيحة ولماكانت جبهته من العراق

المعمور والكعبة وبيت المقدس ومساجد الدنيا وخلق من عرق حاجبيه المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وخلق من عرق ذنبه اليهود والنصارى والمجوس وخلق من عرق رجليه الأرض وما فيها من المشرق إلى المغرب ثم قال الله تعالى انظر أمامك يا نور محمد فنظر ذلك الطاوس أمامه فرأى نورا ثم نظر خلف ظهره فرأى نورا متلألئا وهو نور الصحابة الأربعة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم أجمعين ثم ان ذلك الطاوس سبح الله تعالى سبعين ألف سنة ثم ان الله تبارك وتعالى نظر إلى الأنوار فخلق أرواحهم فعند ذلك قالوا لا اله الا الله محمد رسول الله ﷺ ثم خلق الله قنديلا من العقيق الاحمر ثم جعل ذاك الطاوس على صورة صورة سيدنا محمد ﷺ فى الدنيا ثم وضعها الله فى ذلك القنديل ثم خلق الله أرواح الخلق جميعا فطافت حول نور محمد ﷺ وسبحوا وهللوا مقدار مائة ألف سنة ثم ان الله تعالى امر تلك الأرواح أن ينظروا إلى

تلك الصورة التى داخل القنديل فنظروا اليها كلهم فمنهم من رأى رأسه فصار سلطانا ومنهم من رأى جبهته فصار أميرا عادلا ومنهم من رأى حاجبيه فصار نقاشا ومنهم رأى أذنيه فصار مستمعا ومنهم من رأى خديه فصار محسنا عادلا ومنهم من رأى أنفه فصار حكيما ومنهم من رأى شفتيه فصار وزيرا ومنهم من رأى فمه فصار صائما ومنهم من رأى سنه فصار حسن الوجه ومنهم من رأى حلقه فصار واعظا ومنهم من [٤] رأى لحيته فصار مجاهدا فى سبيل الله تعالى ومنهم من رأى لسانه فصار رسولا بين الخلائق ومنهم من رأى منكبه الأيمن فصار سيافا ومنهم من رأى عنقه فصار تاجرا ومنهم من رأى عضده الأيمن فصار حجاما ومنهم من رأى عضده الأيسر فصار جاهلا ومنهم من رأى كف يده الأيمن فصار صرافا وطرازا ومنهم من رأى كف يده الأيسر فصار كيالا ومنهم من رأى ظهر يده اليمنى فصار سخيا ومنهم من رأى كف يده اليسرى فصار صباغا ومنهم من رأى أصابع يده اليسرى فصار حدادا ومنهم من رأى ظهره فصار متواضعا ومنهم من رأى جنبيه فصار غازيا ومنهم من رأى بطنه فصار قانعا ومنهم من رأى ركبتيه فصار راكعا ساجدا ومنهم من رأى رجليه فصار صيادا ومنهم من رأى تحت رجليه فصار ماشيا ومنهم من رأى ظله فصار مغنيا ومنهم من لم ير شيئا فصار يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا أو كافرا ثم ان الله تعالى استودع ذلك النور تحت العرش حتى خلق آدم عليه السلام قال ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله آدم من جميع الاقاليم فرأسه من تراب بيت المقدس ووجهه من تراب الجنة وأسنانه من تراب الكوثر ويده اليمنى من تراب الكعبة ويده اليسرى من تراب فارس ورجلاه من تراب الهند وعظمه من تراب الجبل وعروقه من تراب بابل وظهره من تراب العراق وقلبه من تراب الفردوس ولسانه من تراب الطائف وعيناه من حوض الكوثر فلما كان رأسه من بيت المقدس صار موضع العقل ولما كان وجهه من الجنة صار موضع الزينة ولما كانت عيناه من حوض الكوثر صارتا موضع الملاحة ولما

صارت موضع السجود لله تعالى ولما كان وجهه من تراب الجنة صار موضع الحسن والزينة ولما كانت أسنانه من الكوثر صارت موضع الحلاوة ولما كانت يده اليمنى من الكعبة صارت موضع البركة والمعونة فى المعيشة والجود ولما كانت يده اليسرى من فارس صارت موضع الطهارة والاستنجاء ولما كانت بطنه من خراسان صارت موضع الجوع ولما كانت عورته من بابل صارت موضع الشهوة والغل والغش ولما كان عظمه من الجبل صار موضع الصلابة ولما كان قلبه من الفردوس صار موضع الإيمان ولما كان لسانه من الطائف صار موضع الشهادة والتضرع والدعاء إلى الله وجعل فيه تسعة أبواب سبعة فى الرأس عيناه وأذناه ومنخراه وفمه واثنان فى بدنه قبله ودبره وجعل له الحواس الخمس البصر فى العين والسمع فى الأذنين والذوق فى الفم واللمس فى اليدين والشم فى الأنف ويقال لما أراد الله أن ينفخ الروح فى آدم عليه السلام أمر الله تعالى الروح أن تدخل فيه ويقال ان الروح دخلت من دماغه فاستدارت فيه مقدار مائتى عام ثم نزلت الروح فى عينيه فنظر إلى نفسه فرآها طينا يابسا فلما بلغ إلى أذنيه سمع تسبيح الملائكة ثم نزلت خيشومة فعطس فلما فرغ من عطاسه نزلت الروح من فمه ولسانه وأذنيه ولقنه الله تعالى أن يقول الحمد لله فأجابه بيرحمك ربك يا آدم ثم نزلت الروح إلى صدره فعجل القيام فلم يمكنه وذلك قوله تعالى وكان الانسان عجولا فلما وصلت الروح إلى جوفه اشتهى الطعام ثم انتشرت الروح فى كل جسده فصار لحما ودما وعروقا وعصبا ثم كساه الله تعالى لباسا من ظفر يزداد كل يوم حسنا وجمالا فلما قارف الذنب بدل الله هذا الظفر بالجلد وبقيت منه بقية فى أنامله ليذكر بذلك أول حاله فلما أتم الله خلق آدم عليه السلام ونفخ فيه الروح وألبسه من لباس الجنة ونور محمد يلمع فى وجهه كالقمر ليلة البدر ثم رفع على سرير وحمل على أعناق الملائكة قال الله تعالى لهم طوفوا به السموات بسريره ليرى عجائبها وما فيها فيزداد يقينا فقالت الملائكة ربنا سمعنا وأطعنا فحملته الملائكة على أعناقها وطافت به فى السموات مقدار مائة عام ثم خلق فرسا من المسك الأبيض والاذفر يقال له ميمون وله جناحان من الدر والمرجان فركبه آدم عليه السلام وجبرائيل آخذ بلجامه وميكائيل عليه السلام عن يمينه واسرافيل عليه السلام عن يساره وطافوا به السموات كلها وهو يسلم على الملائكة فيقول السلام عليكم فيقولون وعليكم السلام فقال الله تعالى يا آدم هذه تحيتك وتحية المؤمنين من ذريتك فيما بينهم إلى يوم القيامة

﴿الباب الثالث فى ذكر الملائكة﴾

اعلم أن الله تعالى خلق الملائكة الكرام الأربع اسرافيل عليه السلام وميكائيل عليه السلام وجبرائيل عليه السلام وعزرائيل عليه السلام وجعل فى أيديهم أمور الخلائق وتدبير العالم كله وجعل جبرائيل عليه السلام صاحب الوحى والرسالةوميكائيل عليه السلام صاحب الأمطاروالأرزاق وعزرائيل عليه السلام صاحب قبض الأرواح واسرافيل عليه السلام صاحب القرن يعنى الصور قال ابن عباس رضى الله عنهماان اسرافيل عليه السلام سأل الله تعالى أن يعطيه قوة سبع سموات فأعطاه وقوةسبع أرضين فأعطاه وقوة الرياح فاعطاه وقوة الجبال فأعطاه وقوة الثقلين فأعطاه وقوة السباع فأعطاه ومن تحت

كانت أسنانه من تراب الكوثر صارت موضع الحلاوة ولما كانت يده اليمنى من تراب الكعبة صارت موضع المنة ولما كان ظهره من تراب العراق صار موضع التواضع ولما كانت عروقه من بابل صارت موضع الشهوة ولما كان عظمه من الجبل صار موضع الصلابة ولما كان قلبه من الفردوس صار موضع الإيمان ولما كان لسانه من الطائف صار موضع الشهادة ثم ان الله تعالى أسكن البصر فى العينين والسمع فى الأذنين والذوق فى الفم والشم فى الأنف واللمس فى اليد والمشى فى الرجل ﴿فائـدة﴾ لابن آدم تسعة أبواب سبعة فى رأسه واثنان فى بدنه اما السبعة التى فى رأسه فهما عيناه واذناه ومنخراه وفمه والتى فى بدنه فالقبل والدبر ثم ان الله تعالى امر الروح ان تدخل فى دماغه فدخلت ومكثت مقدار ألف عام ثم انها نزلت إلى عينيه فنظر إلى نفسه فرآه كله طينا ثم انها نزلت إلى اذنيه فسمع تسبيح الملائكة ثم انها نزلت إلى خياشيمه فعطس ثم انها نزلت إلى لسانه وفمه فقال الحمد لله فأجابه الله عز وجل يرحمك ربك يا آدم ثم انها نزلت إلى صدره فاراد القيام فلم يمكنه ثم انها نزلت إلى جوفه فاشتهى الطعام ثم انها نزلت إلى قدميه فصار كله لحما ودما وعروقا وعصبا ثم البسه الله تعالى لباسا من الجنة فصار يزداد كل يوم حسنا وجمالا. ثم ان الله تعالى استودع نور محمد ﷺ فى ظهره واسجد له الملائكة واسكنه الجنة فكانت الملائكة تقف خلف آدم صفوفا صفوفا يسلمون على نور محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان الله تعالى خلق فرسا من المسك يقال لها ميمونة ولها جناحان من الدر والمرجان فركبها آدم وجبريل آخذ بزمامها وميكائيل عن يمينه واسرافيل عن يساره فطافوا به السموات السبع وهو يسلم على الملائكة فيقول السلام عليكم فيقولون وعليك السلام يا آدم فصارت تحية المسلمين من أولاد آدم إلى يوم القيامة. ثم اعلم أن أول ما خلق الله من الملائكة أربعة اسرافيل صاحب الصور وميكائيل موكلا بالأمطار وجبريل صاحب الوحى وعزرائيل قابض الأرواح ثم ان اسرافيل سأل الله أن يعطيه قوة سبع سموات

قدميه إلى رأسه شعور وأفواه وألسن مغطاة بالحجب يسبح الله تعالى بكل لسان بالف لغة ويخلق الله تعالى من نفسه ألف ألف ملك يسبحون الله إلى يوم القيامة وهم المقربون عند الله تعالى وحملة العرش والكرام الكاتبون وهم على صورة اسرافيل عليه السلام وينظر اسرافيل كل يوم وليلة ثلاث مرات إلى جهنم ويتضرع فيبكى ويذوب ويصير كوتر القوس ويبكى بكاء شديدا ولولا أن الله تعالى يمنع دموع بكائه لامتلأت الأرض بدموعه فصارت كطوفان نوح عليه السلام ومن عظمه أنه لو صبت جميع مياه البحار والأنهار على رأسه ما وقع منها قطرة على الأرض

﴿فصل﴾ وأما ميكائيل عليه السلام فخلقه الله تعالى بعد اسرافيل عليه السلام بخمسمائة عام ومن رأسه إلى قدميه شعور من زعفران وأجنحته من زبرجد أخضر وعلى كل شعرة ألف ألف وجه وفى كل وجه ألف ألف عين ويبكى بكل عين رحمة للمذنبين من المؤمنين وفى كل وجه ألف ألف فم وفى كل فم ألف ألف لسان كل لسان ينطق بألف ألف لغة وكل لسان يستغفر الله تعالى للمؤمنين والمذنبين ويقطر من كل عين سبعون ألف قطرة فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا واحدا على صورة ميكائيل عليه السلام يسبحون الله تعالى إلى يوم القيامة وأسماؤهم كروبيون وهم أعوان لميكائيل عليه السلام موكلون على المطر والنباتات والأرزاق والثمار فما من شئ فى البحار والأثمار على الأشجار والنباتات على الأرض الا وعليه ملك موكل به

﴿فصل﴾ وأما جبرائيل عليه السلام فخلقه الله تعالى بعد ميكائيل عليه السلام بخمسمائة عام وله ألف وستمائة جناح ومن رأسه إلى قدميه شعور من زعفران والشمس بين عينيه وعلى كل شعرة مثل القمر والكواكب وكل يوم يدخل فى بحر النور ثلاثمائة وسبعين مرة فإذا خرج سقط من كل جناح ألف ألف قطرة فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا واحدا على صورة جبرائيل عليه السلام يسبحون الله تعالى إلى يوم القيامة وهم الروحانيون

﴿فصل﴾ وصورة ملك الموت مثل صورة اسرافيل عليه السلام بالوجوه والألسن والاجنحة والعظمة والقوة بلا زيادة ولا نقصان

﴿الباب الرابع فى ذكر خلق ملك الموت﴾

فى الخبر عن النبى عليه السلام لما خلق الله ملك الموت حجب عن الخلائق بألف ألف حجاب عظمه أكبر من السموات والأرضين ولو صب ماء جميع البحار والأنهار على رأسه ما وقعت منه قطرة على الأرض وان مشارق الدنيا ومغاربها بين يديه كخوان قد وضع عليه كل شئ ووضع بين يدى رجل ليأكله فيأكل منه ما شاء فكذلك ملك الموت يقلب الدنيا كما يقلب الآدمى بين يديه درهمه وقد شد بسبعين ألف سلسلة كل سلسلة طولها مسيرة ألف عام ولا يقر به الملائكة ولا يعلمون مكانه ولا يسمعون صوته ولا يدرون حاله ولا إلى أى وقت هو فلما خلق الله تعالى الموت وسلط الله عليه ملك الموت قال ملك الموت يا رب وما الموت فأمر الله تعالى الحجب أن تنكشف حتى رآه ملك الموت فقال الله تعالى للملائكة قفوا وانظروا هذا الموت فوقفت الملائكة كلهم اجمعون وقال الله تعالى له طر عليهم وانشر الأجنحة كلها وافتح اعينك كلها فلما

فأعطاه قوة سبع أرضين فأعطاه وله من تحت قدميه إلى رأسه شعور وأفواه وألسنة وتلك الألسنة مغطاة بالأجنحة كل لسان منها يسبح الله تعالى بألف لغة فيخلق الله تعالى من كل لغة ملكا على صورة اسرافيل عليه السلام يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة وينظر كل يوم وليلة إلى جهنم ثلاث مرات فيذوب حتى يصير مثل وتر القوس ويبكي ولولا أن الله تعالى حبس دموعه لملأت الأرض كطوفان نوح عليه السلام ومن [٦] عظم اسرافيل أنه لو صب ماء البحار والأنهار والعيون على رأسه ما وقعت على الأرض قطرة منها وأما ميكائيل فخلقه الله تعالى بعد اسرافيل بخمسمائة عام وله من رأسه إلى قدمه شعور من الزعفران واجنحة من الزبرجد تحت كل شعرة ألف وجه وفي كل وجه ألف فم وفي كل فم ألف لسان يستغفر الله للمذنبين من المؤمنين وكل قطرة تقطر من دموعه يخلق الله منها ملكا على صورة ميكائيل يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة موكلون بالمطر ونبات الأرض والأوراق والثمار فما من قطرة في البحار ولا ثمرة في الأشجار ولا حبة في الأرض الا وعليها ملك موكل بها فأما جبريل فجعل الله الشمس بين عينيه وكل يوم يدخل بحر النور ثلثمائة وستين مرة فاذا خرج يتساقط من اجنحته قطر فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا على صورة جبريل عليه السلام يسبح اللـه تعالى إلى يوم القيامة وأما صورة ملك الموت فهي كصورة اسرافيل عليه السلام وفيها الألسنة بعددها ثم ان الله تعالى خلق الموت وحجبه عن الملائكة بألف حجاب وله قوة تفوق السموات والأرض وله سلاسل طول كل سلسلة مسيرة ألف عام فما زال محجوبا عن الملائكة لا يقربون اليه ولا يعلمون مكانه ولا يسمعون صوته ولا يدرون ما هو إلى أن خلق الله آدم عليه السلام وأدخله الجنة فعند ذلك سلط الله عزرائيل عليه السلام على الموت أن اقبض ياعزرائيل على الموت بيدك فلما سمعت الملائكة خطاب الرحمن جل جلاله لعزرائيل نادوا بأجمعهم يا ربنا وما الموت أين هو وأين مكانه فأمر الله الحجب أن ترفع فرفعت ثم قال للملائكة انظروا

طار نظرت اليه الملائكة فخروا مغشيا عليهم ألف عام فلما أفاقوا قالوا ربنا أخلقت أعظم من هذا خلقا قال الله تعالى أنا خلقته وأنا أعظم منه وقد يذوق كل الخلق منه ثم قال الله يا عزرائيل خذه فقد سلطتك عليه فقال الهى بأى قوة آخذه فإنه أعظم منى فأعطاه الله قوة ثم أخذه فسكن فى يده فقال الموت يا رب ائذن لى حتى أنادى فى السموات مرة فأذن له فنادى بأعلى صوته أنا الموت الذى أفرق بين كل حبيب أنا الموت الذى أفرق بين الزوج والزوجة وأنا الموت الذى أفرق بين البنات والأمهات وأنا الموت الذى أفرق بين الأخ والاخوات وأنا الموت الذى أخرب الدور والقصور وأنا الموت الذى أعمر القبور وأنا الموت الذى أطلبكم وأدرككم ولو كنتم فى بروج مشيدة ولا يبقى مخلوق الا يذوقنى وان الكافر والمنافق والشقى اذا حضرهم الموت نزل عليهم وعن يساره ملائكة العذاب سود الوجوه زرق العيون ومعهم لباس من العذاب فيجلسون بعيدا منه حتى يجئ ملك الموت واذا جاء ملك الموت أحدا منهم قام بين يديه على صورة مهيبة ثم تقول نفس ذلك الشخص من أنت وما تريد فيقول أنا ملك الموت الذى أخرجك من الدنيا واجعل ولدك يتيما وزوجتك أرملة ومالك موروثا بين ورثتك الذين لا تحبهم فى حال حياتك وانك لم تقدم خيرا لنفسك ولا لآخرتك اليوم جئت اليك لأقبض روحك فاذا سمع به الشخص حول وجهه إلى الحائط فيرى ملك الموت قائما بين يديه فيحول وجهه إلى الجانب الآخر فيرى ملك الموت بين يديه قائما فيقول ملك الموت ألم تعرفنى أنا ملك الموت الذى قبضت روح والديك وأنت تنظر إليهما ولم تنفعهما اليوم آخذ روحك حتى ينظر أولادك وأقرباؤك ورفقاؤك حتى ينتصحوا منك اليوم وأنا ملك الموت الذى قد أفنيت من القرون الماضية من هو أكثر قوة منك وأكثر مالا من مالك وأكثر ولدا من أولادك ثم يقول له ملك الموت كيف رأيت الدنيا فيقول رأيتها مكارة غدارة ثم يخلق الله تعالى الدنيا على صورة فتقول الدنيا يا عاصى اما تستحى أنت اذنبت فى الدنيا ولم تمنع نفسك عن المعاصى انك طلبتنى وما طلبتك ولم تفرق بين حلال وحرام ظننت انك لا تفارق الدنيا فإنى بريئة منك ومن عملك ويرى ماله قد وقع فى ملك غيره فيقول المال يا عاصى كسبتنى بغير حق ولم تصرفنى ولم تتصدق بى على الفقـراء والمساكين اليوم قد وقعت فى ملك غيرك وذلك قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم فيقول رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت فيقول الله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ثم يأخذ روحه ان كان مؤمنا على السعادة وان كان كافرا أو منافقا على الشقاوة لقوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفى سجين.

الباب الخامس فى أحوال ملك الموت كيف يأخذ الارواح

ذكر فى كتاب السلوك عن مقاتل سليمان ان ملك الموت كان له سرير فى السماء السابعة ويقال فى الرابعة خلقه الله تعالى من نور وله سبعون ألف قائمة وله أربعة آلاف جناح مملوءجميع جسده بالعيون والالسن وليس أحد من الخلق من الآدميين والطيور وكل ذى روح الا وله فى جسده وجه وعين ويد واذن بعدد كل انسان فيأخذ بتلك اليد الروح وينظر بالوجه الذى يحاذيه ولذلك يقبض روح المخلوقين

الموت فلما رأوه غشى عليهم ألف عام فلما أفاقوا قالوا يا ربنا أخلقت خلقا أعظم من هذا قال نعم وأنا أعظم من هذا وقوته وأنتم وكل مخلوق تحت عظمتى ثم ان ملك الموت نادى الهى بأى قوة أقدر عليه فاعطاه الله قوة بليغة فاخذه وقبض عليه فعند ذلك صاح ملك الموت صيحة عظيمة ونادى يا رب ائذن لى أن أنادى فى السماء مرة واحدة فأذن له فنادى أنا الموت أنا الذى أفرق بين البنات والأمهات أنا الموت أنا الذى أفرق بين الأب والأم أنا الموت أنا الذى أفرق بين الأخ والأخوات أنا الموت أنا الذى أفرق بين القوى والضعيف أنا الموت أنا الذى لم يبق مخلوق الاذاقنى ويقال ان ملك الموت له أربعة أوجه وجه من امامه ووجه على رأسه ووجه خلف ظهره ووجه تحت قدميه فيأخذ أرواح الأنبياء والملائكة بالوجه الذى على رأسه وأرواح المؤمنين من الوجه الذى أمامه وأرواح الكفار من الوجه الذى خلف ظهره وأرواح الجن من الوجه الذى تحت قدميه ويقال ان ملك الموت يقلب الدنيا بين يديه كما يقلب الآدمى درهمه وله فى جسده عيون بعدد الخلائق فاذا مات مخلوق فى الدنيا ذهب عين من جسده وقد ورد ان الله تعالى خلق شجرة تحت العرش عليها أوراق بعدد الخلائق وسماها سدرة المنتهى فاذا انقضى أجل العبد وبقى من عمره أربعون يوما سقطت ورقته على عزرائيل فتسميه الملائكة ميتا وهو حى على الأرض أربعين يوما فان كان من أهل السعادة يجد ملك الموت خطا من نور حول الاسم وان كان من أهل الشقاوة يجده من السواد فاذا مضت الأربعون يوما ينزل ملك الموت إلى الشخص فيفزع منه ويقول له من أنت وما تريد فيقول أنا ملك الموت أمر الله بقبض روحك فاذا سمع الشخص كلامه حول وجهه عنه وشخص ببصره فيقول له ملك الموت أما عرفتنى أنا الموت الذى قبضت أرواح أولادك ووالديك واليوم أقبض روحك حتى تنظر أولادك وأقاربك أنا الموت الذى أفنيت القرون الماضية اذ كانوا أكثر منك مالا وولدا وقوة فكيف رأيت الدنيا وحالها فيقول الشخص رأيتها مكارة غدارة

فى كل مكان فاذا ماتت نفس فى الدنيا ذهب من جسده صورتها ويقال ان له أربعة أوجه وجه قدامه والثانى على رأسه والثالث على ظهره والرابع تحت قدميه فيأخذ أرواح الأنبياء والملائكة من وجه رأسه وأرواح المؤمنين من وجه قدامه وأرواح الكافرين من وجه وراء ظهره وارواح الجن من وجه قدميه واحدى رجليه على جسر جهنم والأخرى على سرير فى لجنة ويقال فى عظمه انه لو صب ماء جميع البحور والأنهار على رأسه ما وقعت منها قطرة على الأرض ويقال ان الله تعالى جعل الدنيا باسرها فى جنب ملك الموت كخوان قد وضع بين يدى رجل ليأكل منه ما شاء فكذلك ملك الموت فى الخلائق يقلب الدنيا كما يقلب الآدمى درهما ويقال لا ينزل ملك الموت الا على الأنبيـــاء والمرسلين وله خليفة على قبض أرواح السباع والبهائم ويقال ان الله تعالى اذا أفنى خلقه من الناس وغيرهم أفنى تلك العيون التى فى جسده كلها وبقى ثمانية من المخلوقين يقال هم اسرافيل وميكائيل وجبرائيل وعزرائيل وأربعة من حملة العرش ﴿**وأما معرفة انتهاء الآجال**﴾ فان ملك الموت اذا وقع اليه نسخة الموت والمرض للعبد يقول الهى متى أقبض روح العبد وعلى أى حال وهيئة أرفعه فيقول الله تعالى يا ملك الموت هذا علم غيبى لا يطلع عليه أحد غيرى ولكن أعلمك بمجئ وقته وأجعل لك علامات تقف عليها ان الملك الذى هو موكل على الانفاس وأعمالهم يأتى اليك فيقول تم نفس فلان والذى على أرزاقه وأعماله يقول تم رزقه وعمله وان كان من السعداء تبين على اسمه الذى هـــو مكتوب فى صحيفته التى عند ملك الموت خط من نور أبيض حول اسمه وان كان من الاشقياء تبين فيه خط أسود ثم لا يتم للملك علم ذلك حتى تسقط عليه ورقة من الشجرة التى تحت العرش مكتوب على الورقة اسمه فحينئذ يقبض روحه روى عن كعب الاحبار أن الله تعالى خلق شجرة تحت العرش عليها أوراق بعدد كل مخلوق واذا قضى أجل العبد وبقى له من عمره أربعون يوما سقطت ورقته على حجر عزرائيل عليه السلام فيعلم بذلك أنه أمر بقبض روح صاحبها وبعد ذلك يسمونه ميتا فى السماء وهو حى على وجه الأرض أربعين يوما ويقال ان ميكائيل عليه السلام ينزل بصحيفة على ملك الموت من عند الله مكتوب فيها اسم من أمر بقبض روحه والموضع الذى يقبض فيه الروح والسبب الذى يقبض عليه. وذكر أبو الليث رضى الله عنه أنه ينزل قطرتان من تحت العرش على اسم صاحبها أحدهما خضراء والأخرى بيضاء فان وقعت الخضراء على أى اسم كان عرف أنه شقى وإذا وقعت البيضاء على أى اسم كان عرف أنه سعيد وأما معرفة الموضع الذى يموت فيه فيقال ان الله تعالى خلق ملكا موكلا بكل مولود يقال له ملك الارحام فاذا خلق المولود أمر أن يدرج فى النطفة التى فى رحم أمه من تراب الأرض التى يموت عليها فيدور العبد حيثما يدور ثم يعود إلى موضع أخذ ترابه فيموت به وعلى هذا يدل قوله تعالى قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وعلى هذا حكاية وهى أن ملك الموت كان يظهر فى الزمن الأول فدخل يوما على سليمان عليه السلام فأخذ ينظر إلى شاب عنده فارتعد الشاب فلما غاب ملك الموت قال الشاب يا نبى الله انى أريد أن تأمر الريح أن تحملنى إلى الصين فأمر عليه السلام الريح فحملته إلى الصين فعاد ملك الموت إلى سليمان عليه السلام

ثم يأمر الله الدنيا أن تتصور بين يديه وتقول له يا عاصى ربك أذنبت فكم من موعظة سمعتها وكم من المعاصى فعلته ولا تنتهى طلبتنى وظنك لا تفارقنى فأنا بريئة منك ومن عملك ثم انه يرى ماله فيقول له يا عاصى اكتسبتنى بغير حق ولو تصدقت بى على الفقراء والمساكين نفعتك فاذا أراد ملك الموت أن يقبض الروح فتقول لا أطيعك حتى يأمرنى ربى بذلك فيقول لها ملك الموت قد أمرنى ربى بأخذك فتقول[٨] له الروح واين العلامة والبرهان فيعجز ملك الموت فتقول له الروح ان ربى قد خلقنى وأدخلنى فى ذلك الجسد ولم تكن عندى فكيف أخرج بلا اذن منه فعند ذلك يرجع ملك الموت إلى الله تعالى ويقول يا رب عبدك فلان يقول كذا وكذا وطلب منى البرهان فيقول له يا ملك الموت اذهب إلى الجنة فخذ منها تفاحة عليها علامة وبرهان اذا رأتها روح عبدى خرجت فيذهب ملك الموت إلى الجنة ويأخذ منها تفاحة وعليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فاذا رآها الشخص تنصرف عنه مرارة الموت وتخرج عنه سريعا وفى الخبر اذا أراد الله قبض روح عبد ينزل ملك الموت عنده ويريد أن يقبض روحه من قبل الفم فيخرج الذكر منه فيقول له لا سبيل لك من قبل هذه الجهة لأن الله تعالى أجرى فيه الذكر فيرجع ملك الموت إلى الله تعالى ويقول يا رب ان عبدك فلانا قد قال كذا وكذا فيقول اقبضه من جهة أخرى فيجئ له من قبل اليد فتخرج له الصدقة فتقول لا سبيل لك من قبل هذه الجهة لقد تصدق بها كثيرا ومسح بها على رأس اليتيم وكتب بهاالعلم ثم يجئ إلى الرجل فتقول الرجل لا سبيل لك من قبل هذه الجهة لأنه مشى بى إلى مجلس العلماء ثم يجئ إلى العين فتقول له لا سبيل لك من قبل هذه الجهة لأنه نظر بى فى المصاحف ووجوه العلماء فينصرف ملك الموت إلى ربه فيقول يا رب ان عبدك فلانا قال كذا وكذا فيقول الله تعالى اكتب يا عزرائيل اسمى على كفك فيكتب ملك الموت على كفه بسم الرحمن الرحيم ويريها لروح المؤمن فتخرج ببركة البسملة

فسأله عن سبب نظره إلى الشاب فقال انى أمرت أن أقبض روحه فى ذلك اليوم فى الصين فرأيته عندك فتعجبت من ذلك فأخبره بقصته من كونه سأله أن يأمر الريح لتحمله إلى الصين قال ملك الموت فأنا قبضت روحه فى ذلك اليوم فى الصين. وفى خبر آخر أن ملك الموت له أعوان يقومون بين يديه بقبض الأرواح ألا ترى أنه روى أن رجلا ألقى على لسانه اللهم اغفر لى ولملك الشمس فاستأذن هذا الملك ربه فى زيارته فلما نزل ملك الشمس عليه قال له انك تكثر الدعاء لى فما حاجتك قال حاجتى أن تحملنى إلى مكانك فأنا أريد أن تسأل لى ملك الموت أن يخبرنى باقتراب أجلى قال فحمله وأقعده مقعده من الشمس ثم ذهب إلى ملك الموت وذكر له أن رجلا من بنى آدم ألقى على لسانه أن يقول كلما صلى اللهم اغفر لى ولملك الشمس فقد طلب منى أن أطلب منك أن تعلمه متى يقرب أجله ليتأهب له فنظر ملك الموت فى كتابه فقال هيهات ان لصاحبك شأنا عظيما وأنه لا يموت حتى يجلس مجلسك من الشمس قال قد جلس مجلسى منها فقال ملك الموت توفى عند رسلنا على ذلك وهم لا يعلمون. وفى الخبر عن النبى عليه السلام قال آجال البهائم كلها فى ذكر الله تعالى فاذا تركوا ذكر الله قبض الله أرواحهم وليس لملك الموت من ذلك شئ وقد قيل ان الله تعالى هو قابض الأرواح وانما أضيف ذلك إلى ملك الموت كما أضيف القتل إلى القاتل والموت إلى الأمراض وعلى هذا يدل قوله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والله أعلم

الباب السادس فى ذكر جواب الروح

ورد فى الخبر أن ملك الموت اذا أراد أن يقبض روح المؤمن تقول لا أطيعك مالم تؤمر بذلك فيقول ملك الموت أمرت بذلك فتطلب الروح منه العلامة والبرهان فتقول الروح ان ربى خلقنى وأدخلنى فى جسدى ولم تكن أنت عند ذلك فالآن تريد أن تأخذنى فيرجع ملك الموت إلى الله تعالى فيقول الله تعالى أقبضت روح عبدى فيقول ملك الموت الهى ان عبدك يقول كذا وكذا يطلب البرهان منى فيقول الله تعالى صدق روح عبدى ثم يقول الله تعالى يا ملك الموت اذهب إلى الجنة وخذ تفاحة عليها علامتى وأرها روح عبدى فيذهب ملك الموت إلى الجنة ويأخذ نفاحة وعليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فاذا أراها روح العبد خرجت بالنشاط والذوق والصفاء

الباب السابع فى ذكر جواب الأعضاء

وفى الخبر اذا أراد الله تعالى قبض روح العبد يجئ ملك الموت من قبل الفم ليقبض روحه منه فيخرج الذكر من فمه فيقول لا سبيل لك من هذه الجهة فطالما أجرى لسانه فى ذكر ربى فيرجع ملك الموت إلى الله تعالى فيقول يا رب عبدك قال كذا وكذا فيقول الله تعالى اقبض من جهة أخرى فيجئ من قبل اليد فتخرج الصدقة فتقول لا سبيل لك إليه فإنه تصدق بى كثيرا ومسح بى رأس اليتيم وكتب بالقلم وضرب بالسيف أعناق الكفار ثم يجئ إلى الرجل فتقول لا سبيل لك من قبلى فإنه مشى بى إلى الجماعة والاعياد ومجالس العلم والتعليم ثم يجئ إلى الاذن فتقول لا سبيل لك من جهتى فإنه سمع بى القرآن والأذان والذكر فيجئ إلى العينين فتقولان لا سبيل لك من قبلنا فإنه نظر بنا إلى المصاحف ووجوه العلماء والوالدين والصلحاء

فى الخبر أن ستة أشياء سم قاتل وستة أخرى ترياقها الأول الدنيا سم قاتل والزهد ترياقها الثانى المال سم قاتل والزكاة ترياقه الثالث الكلام سم قاتل وذكر الله ترياقه الرابع العمر سم قاتل والطاعة ترياقه الخامس جميع السنة سم قاتل وشهر رمضان ترياقها السادس جميع الليالى سم قاتل وليلة القدر ترياقها ثم ان العبد اذا وقع فى نزع الروح ينادى مناد من قبل الله تعالى دعه حتى يستريح فاذا بلغت إلى سرته نادى مناد دعه حتى يستريح فاذا بلغت إلى حلقومه نادى المنادى دعه حتى يستريح وتودع الأعضاء بعضها بعضا فتقول العين للعين السلام عليك الى يوم القيامة وتقول الأذن للاذن السلام عليك الى يوم القيامة وتقول اليد لليد السلام عليك الى يوم القيامة وكذا سائر الاعضاء ثم الروح للجسد فتفارقه فعند ذلك ينادى مناد من السماء ثلاث مرات يا ابن آدم أنت تركت الدنيا أم الدنيا تركتك أنت جمعت المال أم المال جمعك يا ابن آدم أنت قتلت الدنيا أم الدنيا قتلتك وفى رواية أن العبد اذا حبس لسانه عن الكلام يدخل عليه أربعة من الملائكة فيقول الاول السلام عليك يا عبد الله أنا الملك الموكل برزقك طفت الارض شرقا وغربا فما وجدت من الرزق لقمة فرجعت ثم يدخل عليه الثانى فيقول السلام عليك يا عبد الله أنا الملك الموكل بشربك من عند ربك طفت الارض مشرقا ومغربا فما وجدت لك من الماء شربة فرجعت ثم يدخل عليه الثالث فيقول السلام عليك ياعبد الله أناالملك الموكل بنفسك طفت الارض مشرقا ومغربا فما وجدت لك نفسا واحدا فرجعت ثم يدخل عليه الملك الرابع فيقول السلام عليك يا عبد الله أنا الملك الموكل بأجلك طفت الارض مشرقا ومغربا فما وجدت لك أجلا فرجعت ثم يدخل عليه الكرام الكاتبون فيقولون له السلام عليك يا عبد الله نحن الموكلون بما يخرج من لسانك ثم يعرضون عليه صحيفة سوداء ويقولون له انظر هذا كتابك فعند ذلك تسيل دموعه وينظر يمينا وشمالا وأماما وخلفا خوفا من قراءة تلك الصحيفة ثم ينصرفان ببشارة عظيمة

فينصرف ملك الموت إلى الله تعالى فيقول يا رب ان عبدك يقول كذا وكذا فيقول الله تعالى يا ملك الموت علق اسمى على كفك وأظهره لروح عبدى حتى يراه فيخرج فيكتب اسم الله على كفه فيراه روح العبد فتجيبه فيخرج روح العبد ببركة اسمه فتنصرف عنه مرارة النزع أفلا ينصرف عنه العذاب الفظيع واذا كتب على صدورهم اسم الله تعالى لقوله تعالى أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه أفلا ينصرف عنهم العذاب وأهوال القيامة وفى الخبر خمسة أشياء سم قاتل وخمسة أخرى ترياقها فالدنيا سم قاتل والزهد ترياقها والمال سم قاتل والزكاة ترياقه والكلام سم قاتل وذكر الله ترياقه والعمر كله سم قاتل والطاعة ترياقه وجميع السنة سم قاتل وترياقها شهر رمضان وفى الخبر اذا وقع العبد فى النزع ينادى مناد من قبل الرحمن دعه حتى يستريح ساعة واذا بلغ الروح الصدر قال دعوه حتى يستريح ساعة وكذلك اذا بلغ الركبتين والسرة واذا بلغ الحلقوم جاء نداء دعه حتى يودع الأعضاء بعضها بعضا فتودع العين العين فتقول فى الوداع السلام عليكم إلى يوم القيامة وكذلك الاذنان واليدان والرجلان وتودع الروح النفس فنعوذ بالله من وداع الإيمان للسان ونعوذ بالله من وداع المعرفة والإيمان للجنان فتبقى اليدان بلا حركة والرجلان بلا حركة والعينان بلا نظر والأذنان بلا سمع والبدن بلا روح ولو بقى اللسان بلا إيمان والقلب بلا معرفة فكيف يكون حال العبد فى اللحد لا يرى أحدا لا أبا ولا أما ولا أولادا ولا اخوانا ولا أصحابا ولا فراشا ولا حجابا فلو لم ير ربا كريما فقد خسر خسرانا عظيما وقال الامام أبو حنيفة أكثر ما يسلب الإيمان من العبد وقت النزع حفظنا الله واياكم من سلب الإيمان

﴿الباب الثامن فى ذكر الشيطان كيف يسلب الإيمان﴾

فى الخبر أنه يجئ الشيطان لعنه الله فيجلس عند رأس العبد فيقول له اترك هذا الدين فقل الهين اثنين حتى تنجو من هذه الشدة فاذا كان الأمر كذلك فالخطر شديد الخوف عظيم فعليك بالبكاء والتضرع واحياء الليل بكثرة الركوع والسجود حتى تنجو من عذاب الله تعالى وسئل أبو حنيفة أى ذنب أخوف بسلب الإيمان قال ترك الشكر على الإيمان وترك خوف الخاتمة وظلم العباد فان من كان فى قلبه هذه الخصال الثلاثة فالأغلب أنه يخرج من الدنيا كافرا الا من أدركته السعادة ويقال أشد حال الميت حال العطش واحراق الكبد ففى ذلك الوقت يجد الشيطان فرصة من نزع إيمان المؤمن لشدة عطشه فى ذلك الوقت فيجئ الشيطان عند رأسه معه قدح ماء من الجلد فيحرك القدح له فيقول المؤمن أعطنى من الماء ولا يدرى أنه شيطان فيقول له قل لا صانع للعالم حتى أعطيك فإن كان على السعادة لم يجبه ثم يجئ الشيطان إلى موضع قدميه ويحرك القدح له فيقول المؤمن أعطنى من الماء فيقول قل كذبت الرسول عليه السلام حتى أعطيك منه فمن أدركته الشقاوة يجيبه إلى ذلك لأنه لا يصبر على العطش فيخرج من الدنيا كافرا نعوذ بالله ومن أدركته السعادة يرد كلامه ويتفكر ما أمامه كما حكى أن أبا زكريا الزاهد لما حضرته الوفاة أتاه صديقه وهو فى سكرة الموت ولقنه الكلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله فاعرض عنه فقال له ثانيا فاعرض عنه فقال له ثالثا فقال له لا أقول

وقد ورد أن الكرام الكاتبين ملكان أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات والآخر عن يساره يكتب السيآت فاذا جلس الشخص قعد أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره فاذا مشى يمشى أحدهما خلفه والآخر أمامه وإذا نام قام أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه لا يفارقانه الا عند الجماع وعند قضاء الحاجة القلم لسانه والدواة حلقه والمداد ريقه والصحيفة فؤاده يكتبان أعماله من خير وشر الى مماته قال صاحب [١٠] الجوهرة لكل عبد حافظون وكلوا. وكاتبون خيرة لن يهملوا من أمره شيأ فعل ولو ذهل. حتى الانين فى المرض كما نقل فاذا عمل سيئة وأراد صاحب الشمال أن يكتبها يقول له صاحب اليمين امسك يدك فيمسك يده سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتبها وان لم يستغفر الله تعالى كتبها سيئة واحدة فاذا قبض العبد ووضع فى قبره يقول الملكان الموكلان به ربنا وكلتنا بعبدك نكتب عمله والآن قبضت روحه فائذن لنا نصعد الى السماء فيقول الله تعالى السماء مملوأة من الملائكة فسبحونى وكبرونى وهللونى تهليلا واكتبوا ثواب ذلك لعبدى حتى يبعث من قبره وقد ورد أن العبد المؤمن اذا حضرته الوفاة ينزل اليه ملك الموت وتنزل معه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم أكفان من الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيحلون منه مد البصر ثم يجئ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ثم يقول اخرجى أيتها النفس الطيبة الى مغفرة من الله ورضوان فتسيل كما تسيل القطرة من السقاء فيأخذها ملك الموت فى يده ثم يرفعها الى الملائكة فيأخذونها ويجعلونها فى تلك الاكفان والحنوط فيخرج منها رائحة طيبة كرائحة المسك ثم يصعدون بها الى السماء الاولى فيستفتحون الباب فيفتح لهم فيقولون ما هذه الرائحة الطيبة فيقولون لهم هذه روح فلان بن فلانة وهكذا حتى ينتهوا الى السماء السابعة ويقفوا بها بين يدى الجبار جل جلاله فترى ما أعد الله لها من الخير والنعيم المقيم ثم يقول الله تعالى أعيدوها الى الارض فانى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة

فغشى على صديقه فلما أفاق أبو زكريا بعد ساعة ووجد خفة فتح عينيه فقال لهم هل قلتم لى شيأ قالوا نعم عرضنا عليك الشهادة ثلاثا فاعرضت مرتين وقلت فى الثلاثة لا أقول فقال أبو زكريا أتانى إبليس ومعه قدح من ماء ووقف عن يمينى وحرك القدح فقال لى أ تحتاج إلى الماء قلت بلى قال قل عيسى ابن الله فاعرضت عنه ثم أتانى من قبل رجلى فقال لى كذلك وفى الثالثة قال قل لا اله قلت لا أقول فضرب القدح على الأرض وولى هاربا فأنا رددت على إبليس لا عليكم فأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وعلى هذا الخبر روى عن منصور بن عمار قال اذا دنا موت العبد قسم حاله على خمسة المال للورثة والروح لملك الموت واللحم للدود والعظم للتراب والحسنات للخصماء والشيطان لسلب الإيمان ثم قال ان ذهب الوارث بالمال يجوز وان ذهب ملك الموت بالروح يجوز وان ذهب الدود باللحم يجوز وان ذهب الخصماء بالحسنات يجوز ياليت الشيطان لا يذهب بالإيمان عند الموت فإنه يكون فراقا من الدين فان فراق الروح للجسد غير فراق الرب فإنه فراق لا يدرك أحد بعده وخسارته

﴿الباب التاسع فى ذكر النداء﴾

وفى الخبر اذا فارق الروح البدن نودى من السماء بثلاث صيحات يا ابن آدم أتركت الدنيا أم الدنيا تركتك أجمعت الدنيا أم الدنيا جمعتك اقتلت الدنيا أم الدنيا قتلتك واذا وضع على المغتسل نودى بثلاث صيحات يا ابن آدم أين بدنك القوى ما أضعفك وأين لسانك الفصيح ما أسكتك وأين أحباؤك ما أوحشك واذا وضع فى الكفن نودى بثلاث صيحات يا ابن آدم تذهب إلى سفر بعيد بغير زاد وتخرج من منزلك فلا ترجع وتركب فرسا ولا تركب مثله أبدا وتصير إلى بيت ما أهوله واذا حمل على الجنازة نودى بثلاث صيحات يا ابن آدم طوبى لك ان كنت تائبا طوبى لك ان كان عملك خيرا طوبى لك ان كان صحبك رضوان الله تعالى وويل لك ان صحبك سخط الله واذا وضع للصلاة نودى بثلاث صيحات يا ابن آدم كل عمل علمته تراه الساعة ان كان عملك خيرا تراه خيرا وان كان عملك شرا تراه شرا واذا وضعت الجنازة على شفير القبر نودى بثلاث صيحات يا ابن آدم ما تزودت فى العمران لهذا الخراب وما حملت من الغنى لهذا الفقر وما حملت من النور لهذه الظلمة فاذا وضع فى اللحد نودى بثلاث صيحات يا ابن آدم كنت على ظهرى ضاحكا وصرت فى بطنى باكيا وكنت على ظهرى فرحا وصرت فى بطنى حزينا وكنت على ظهرى ناطقا فصرت فى بطنى ساكتا واذا أدبر الناس عنه يقول الله تعالى يا عبدى بقيت فريدا وحيدا وتركوك فى ظلمة القبر وقد عصيتنى لأجلهم وللزوجة والولد وأنا أرحمك اليوم رحمة يتعجب منها الخلائق وأنا أشفق عليك من الوالدة بولدها

﴿الباب العاشر فى ذكر حال الأرض والقبر﴾

قال أنس بن مالك رضى الله عنه إن الأرض تنادى كل يوم عشر كلمات تقول يا ابن آدم تسعى على ظهرى ومصيرك فى بطنى وتعصى على ظهرى وتعذب فى بطنى وتضحك على ظهرى وتبكى فى بطنى وتأكل الحرام على ظهرى وتأكلك الديدان فى بطنى وتفرح على ظهرى وتحزن فى بطنى وتجمع الحرام على ظهرى وتذوب فى بطنى وتختال على ظهرى وتذل فى بطنى وتمشى مسرورا على ظهرى وتقع حزينا فى بطنى

أخرى فينزلون بها الى الارض فاذا غسل الجسد نادت الروح بصوت يسمعه كل شئ الا الانس والجن بالله عليك يا غاسل انزع ثيابه برفق واذا صب عليه الماء تقول يا غاسل لا تمس بيدك على جسده بقوة فانه محروق فاذا فرغ من غسله ووضعه فى كفنه دخلت بين الجسد والكفن وما يتكلم أحد بشئ الا والميت يسمعه لكن منع من النطق فاذا أراد الغاسل أن يربط الكفن نادت الروح بالله لا تربط الكفن حتى أرى وجه أهلى وأولادى وأقاربى

لان هذا آخر رؤيتى لهم فإنى اليوم أفارقهم فلا أراهم الى يوم القيامة واذا خرجوا به من الدار نادى بالله عليكم أمهلونى حتى أودعكم واذا رفع سرير جنازته وخطوا به ثلاث خطوات صاح صيحة يسمعها كل شئ الا الانس والجن بالله يا اخوانى ويا أحبابى ويا أولادى لا تميلوا الى الدنيا فتغركم كما غرتنى ويلعب بكم الزمان كما لعب بى اعتبروا بى لانى خلفت جميع ما معى لورثتى ولا يحملون من ذنوبى شيأ واذا وضع فى قبره يأتيه ملكان فيجلسانه ويقولان له من ربك وما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو محمد رسول الله ﷺ فيقولان له من أين علمت أنه رسول الله فيقول قرأت القرآن فآمنت به وصدقت برسالته فينادى مناد من السماء صدق عبدى فافرشوا له من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا من الجنة فيأتيه ريحها وريحانها وطيبها ويفسح له فى قبره مد البصر ويأتيه رجل حسن الوجه والصورة والثياب طيب الرائحة فيقول له السلام عليك يا ولى الله أبشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول له من أنت فيقول له أنا عملك الصالح فيقول الحمد لله رب أقم الساعة والملكان اللذان يأتيانه هما منكر ونكير كما فى الحديث أسودان أزرقان أعينهما كقدور النحاس وأصواتهما كالرعد يجران أنيابهما فى الارض فتخرج النار من أفواههما ومناخرهما ومسامعهما مع كل منهما عمود من حديد لو اجتمعت عليه أهل الارض ما حركوه وفى رواية أخرى لو ضربت به الجبال الراسيات

وتمشى فى النور على ظهرى وتقعد فى الظلمات فى بطنى وتمشى فى الجماعة على ظهرى وتقعد وحيدا فى بطنى وفى الخبر ان القبر ينادى كل يوم ثلاث مرات أنا بيت الوحدة والوحشة والعقرب والحية أنا بيت الظلمة وأنا بيت الدود وماذا أعددت لى ويقال ان القبر ينادى كل يوم خمس مرات يقول أنا بيت الوحدة فاجعل لك مؤنسا قراءة القرآن وأنا بيت الظلمة فنورنى بصلاة الليل وأنا بيت التراب فاحمل الفراش وهو العمل الصالح وأنا بيت الافاعى فاحمل الترياق وهو بسم الله الرحمن الرحيم واهراق الدموع وأنا بيت سؤال منكر ونكير فأكثر على ظهرى قول لا اله الا الله محمد رسول الله ليمكن لك أن تجيبه

﴿الباب الحادى عشر فى ذكر نداء الروح بعد الخروج﴾

فى الخبر روى عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت قاعدة متربعة فى البيت اذ دخل رسول الله عليه السلام فسلم على فأردت أن أقوم له كما كانت عادتى عند دخوله فقال عليه السلام اقعدى مكانك ما كان لك أن تقومى يا أم المؤمنين قالت فقعد رسول الله ﷺ فوضع رأسه على حجرى فنام مستلقيا على قفاه فجعلت أطلب شيبة فى لحيته فرأيت بها تسع عشرة شعرة بيضاء فتفكرت فى نفسى فقلت انه ليخرج من الدنيا قبلى فتبقى الامة بلانبى فبكيت حتى سال دمع عينى على خدى وتقاطر منه على وجهه فانتبه من نومه فقال عليه السلام ما الذى أبكاك يا أم المؤمنين فقصصت عليه القصة ثم قال عليه السلام أى حال أشد على الميت فقلت قل يا رسول الله فقال عليه السلام بل قولى أنت فقلت لا يكون أشد حالة على الميت من وقت خروجه من داره يحزن أولاده خلفه يقولون واوالداه واأماه ويقول الوالد يا ابناه فقال عليه السلام هذا شديد فما أشد منه قلت لا تكون حالة أشد على الميت من حين يوضع فى لحده ويغشى التراب عليه ويرجع عنه أقرباؤه وأولاده وأحباؤه ويسلمونه إلى الله تعالى مع فعله فيأتيه منكر ونكير فى قبره فقال يا أم المؤمنين ما أشد منه على الميت قالت قلت الله ورسوله أعلم قال عليه السلام يا عائشة ان أشد حالة على الميت حين يدخل عليه الغاسل فى داره ليغسله فيخرج خاتم الشباب من أصابعه وينزع قميص العروس من بدنه وينزع عمامة المشايخ والفقهاء من رأسه ليغسله فعند ذلك تنادى روحه حين تراه عريانا بصوت يسمعه كل الخلائق الا الثقلين تقول ياغسال أسألك بالله أن تنزع ثيابى برفق فانى الساعة قد استرحت من مجاذبة ملك الموت واذاصب عليه الماء صاح كذلك يقول ياغسال بالله لاتصب ماءك حارا ولا تجعل ماءك حارا ولا باردا فان جسدى محترق من نزع الروح فاذا غسلوه تقول الروح بالله ياغسال لا تمسنى قويا فان جسدى مجروح بخروج الروح فاذا فرغ من غسله ووضع فى كفنه وشد موضع قدميه ناداه بالله يا غسال لاتشد كفن رأسى حتى أرى وجه أهلى وأولادى وأقربائى فان هذا آخر رؤيتى لهم فأنا اليوم أفارقهم ولا أراهم إلى يوم القيامة فاذا أخرج الميت من الدار نادى بالله باجماعتى لا تعجلوا بى حتى أودع دارى وأهلى وأقربائى ومالى ثم ينادى بالله ياجماعتى تركت امرأتى أرملة فعليكم أن لا تؤذوها وأولادى يتماء فعليكم أن لا تؤذوهم فانى اليوم

لذابت وأما العبد الفاسق الفاجر الظالم الكاذب عاصى الله ورسوله شارب الخمر وتارك الصلاة اذا دنا أجله ينزل إليه ملك الموت ومعه ملائكة العذاب ثم ان ملك الموت يجلس منه مد البصر ويرسل عليه ملائكة السخط بأيديهم سياط من نار فعند ذلك يشخص العبد فيسلبون روحه من جسده سلبا ويجذبونها جذبا وينزعونها نزعا قال ابن عباس رضى الله عنهما سبعون ضربة بالسيف أهون عليه من نزعة [١٢] واحدة فاذا بلغت الروح من حلقومه تقول لها الملائكة اخرجى أيتها النفس الخبيثة الى سخط الله وعذا به فتخرج من جسده كما يخرج السفود من الصوف المبلول ثم يأمر الله تعالى الى الروح أن ترفرف وتدور حول جسده ويعمى الله عينها التى كانت تبصر بها فى الجسد فلا تبصر شيأ ولا تسمع شيأ فاذا ألحد فى قبره أذن الاله لها أن تنزل وتلبس البدن الى نصفه فيسمع خفقان النعال ونفض الايادى من التراب ويصير فى قبره فزعا مرعوبا مستوحشا ثم يدخل عليه منكر ونكير يخرج من أفواههما لهيب النار بيد كل واحد منهما مقمعة من حديد لو ضربت بها الجبال الرواسى لذابت فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيفزع ذلك الشخص فزعة لم يفزع مثلها قط ويقول أنتما ربى فيضربانه بالمقمعة فيغوص فى الارض أربعين ذراعا ثم يجذبانه جذبا من الارض أسرع من طرفة عين ويقولان له من ربك وما دينك فيرد عليهما المقالة الاولى ويقول لا أعرف لى ربا غير كما فيضيقان عليه القبر كالرمح فى السنان ثم تسلط عليه الحيات والعقارب والقردة والخنازير ودواب الارض تنهش لحمه نهشا ثم يفتحان له بابا عند رأسه الى النار ويقولان له أنظر ما أعد الله لك من العذاب ويدخل عليه لهيبها وشررها ثم يأتيه رجس قبيح الوجه منتن الرائحة فيقول له جزاك الله شرا من أنت فما رأيت أسوأ منك حالا فى دار الدنيا فيقول أنا عملك الخبيث فلا يزال كذلك حتى تقوم الساعة وعن النبى ﷺ ان الميت يدخل عليه فى قبره قبل منكر ونكير ملك يتلألأ وجهه كالشمس اسمه رومان فيقعد ويقول له اكتب

أخرج من دارى ولا أرجع اليهم أبدا واذا وضع على الجنازة يقول بالله ياجماعتى لا تعجلوابى حتى أسمع صوت أهلى وأولادى وأقربائى فانى اليوم أفارقهم إلى يوم القيامة فاذا حمل على الجنازة وخطوا بها ثلاث خطوات ينادى بصوت يسمعه كل شئ الا الثقلين وتقول الروح يأحبائى وياإخوانى وياأولادى لا تغرنكم الدنيا كما غرتنى ولا يلعبن بكم الزمان كما لعب بى واعتبروابى فانى خلفت ما جمعت لورثتى ولم يحملوا من خطياتى شيئا وعلى الدنيا يحاسبنى الله تعالى وأنتم تستمتعون بها ثم لا تدعون لى واذا صلوا على الجنازة ورجع بعض أهله وأصدقائه من المصلى يقول بالله يا أخوانى انى كنت أعلم أن الميت ينسى فى الاحياء ولكن لا تنسونى بهذه السرعة قبل أن تدفنونى حتى تنظروا إلى مكانى ويا اخوانى انى كنت أعلم أن وجه الميت أبرد من الزمهرير فى قلوب الاحياء ولكن لاترجعوا بهذه السرعة فاذا وضعوه عند قبره يقول بالله يا جماعتى ويا اخوانى أدعوكم ولا تدعوننى فاذا وضعوه فى لحده يقول بالله يا وارثى ما جمعت مالا كثيرا من الدنيا الا تركته لكم فتذكرونى بكثرة خيركم وقد علمتكم القرآن والادب فلا تنسونى من دعائكم وعلى هذا حكاية أبى قلابة رضى الله عنه وهى ما روى أنه رأى فى المنام كان القبور قد انشقت وأمواتها قد خرجوا منها وقعدوا على شفير القبور وكان بين يدى كل واحد منهم طبق من نور ورأى فيما بينهم رجلا من جيرانهم لم ير بين يديه شيأ من نور فسألته فقلت مالى لا أرى بين يديك نورا فقال الميت ان لهؤلاء أولادا وأصدقاء يهدون اليهم خيرا ويتصدقون لاجلهم وهذا النور مما يهدونه اليهم وكان لى ابن غير صالح ولا يدعولى ولا يتصدق لأجلى ولهذا لا نور لى وأنا خجل بين جيرانى فلما انتبه أبو قلابه دعا ابنه وأخبره بما رأى فقال الابن أنا تبت على يدك فلا أعود إلى ما كنت عليه أبدا فاشتغل بالطاعات والدعاء والتصدق عن أبيه لاجله فلما مضى عليه زمان رأى أبو قلابه مرة أخرى فى منامه تلك المقبرة على حالها ورأى نورا بين يدى ذلك الرجل أضوأ من الشمس اكثر من نور اصحابه فقال لى يا أبا قلابة جزاك الله خيرا فقد نجوت من خجلة الجيران وفى الخبر ان ملك الموت دخل على رجل بالاسكندرية فقال من أنت فقال أنا ملك الموت فارتعدت فرائضه وهى اللحم بين الجنب والكتف فقال له ملك الموت ما هذا الذى أرى قال خوفا من النار فقال له اكتب لك كلاما تنجوبه من النار قال بلى فدعا بصحيفة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم وقال هذه براءة من النار. وسمع رجل عارف رجلا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال اسم الحبيب فى هذه فكيف رؤيته ثم قال الناس يقولون ان الدنيا مع ملك الموت لا تساوى دانقا وأنا أقول ان الدنيا بلا ملك الموت لا تساوى دانقا لأنه يوصل الحبيب إلى الحبيب

﴿الباب الثانى عشر فى ذكر المصيبة على الميت﴾

روى فى الخبر ان من أصيب بمصيبة فخرق بها ثوبا أو ضرب بها صدرا فكأنما اخذ الرمح وحارب الله تعالى روى عن النبى عليه السلام قال من سود بابا أو ثيابا عند المصيبة أو ضرب دكانا أو كسر شجرة أو قطع شعرة بنى له بكل شعرة بيت فى النار ولا يقبل الله تعالى منه صرفا ولا عدلا ما دام ذلك السواد على بابه وضيق الله قبره وشدد عليه حسابه ولعنه كل ملك فى السماء والارض وكتب عليه الف خطيئة وقام من قبره عريانا

ما فعلت من حسنة وسيئة فيقول له بأى شئ أكتب وليس لى قلم ولا دواة ولا مداد فيقول له الملك ريقك مدادك وقلمك أصبعك فيقول فى أى شئ أكتب وليس معى صحيفة فيقطع له من الكفن قطعة ويناولها له ويقول له اكتب فيكتب ما عمله من الخير فاذا بلغ الى السيئات يستحيي أن يكتبها فيقول له يا خاطئ أنت فعلتها ولم تستح من الله فكيف الآن تستحى منى ثم يرفع له عمودا ويهم أن يضربه به فيقول له الميت أمهلني حتى أكتبها الى أن يكتب جميع [١٣] السيئات ثم يأمره أن يختمها فيقول بأى شيء اختمها وليس معى خاتم فيقول له بظفرك فيختمها بظفره ويعلقها فى عنقه الى يوم القيامة فاذا أمره الله تعالى بقراءة هذا الكتاب فيقرأ الحسنات فاذا بلغ الى السيآت سكت فيقول الله تعالى لم لا تقرأ فيقول يا رب استحى منك فيقول الله تعالى عصيتنى فى الدنيا والآن تستحى منى فيندم العبد ولا ينفعه الندم فيقول الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه وفى الخبر ان العبد المؤمن اذا وضع فى قبره يأتيه ملكان منكر ونكير من قبل رأسه فتقول صلاته لا تأتياه من قبلى لقد كان يصلى بالليل والنهار حذرا من هذه المواضع فيأتيانه من قبل رجليه فتقولان لا تأتياه من قبلى لقد كان يمشى بى الى المساجد حذرا من هذه المواضع فيأتيانه من قبل عينيه فتقولان لا تأتياه من قبلى لقد كان ينظر بى الى الطاعات كثيرا حذرا من هذه المواضع فاذا أتياه من قبل يمينه تقول لا تأتياه من قبلى لقد كان يتصدق بى كثيرا حذرا من هذه المواضع فيأتيانه من قبل شماله فيقول صومه لا تأتياه من قبلى لقد كان يجوع ويعطش حذرا من هذه المواضع فيوقظ كما يوقظ النائم فيقولان له ما تقول فى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له كنت مؤمنا ثم ينام كنوم العروس ثم ينصرفان عنه ﴿تنبيه﴾ اذا خرجت الروح من البدن ومضى للميت ثلاثة أيام تقول الروح يا رب ائذن لى أن أنظر الى الجسد الذى كنت فيه فيأذن لها فتجئ الى القبر وتنظر من بعد فترى الماء قد سال من منخريه

ومن خرق على المصيبة جيبه خرق الله دينه وان لطم خدا أو خدش وجها حرم الله تعالى عليه النظر إلى وجهه الكريم وفى الخبر اذا مات ابن آدم واجتمعت الصياح فى داره يقوم ملك الموت على باب داره فيقول لهؤلاء ما هذا الصياح فوالله ما نقصت من أحد منكم عمرا ولا رزقا ولا ظلمت أحدا منكم وان كان صياحكم منى فأنا عبد مأمور وان كان من الميت فهو مقهور وان كان من الله تعالى فانتم جاهلون بالله تعالى فوالله ان لى فيكم عودة ثم عودة

﴿الباب الثالث عشر فى ذكر البكاء على الميت﴾

قال الفقيه أبو الليث رحمه الله النوح حرام ولا بأس بالبكاء على الميت والصبر أفضل ان الله تعالى قال انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وروى عن النبى انه قال النائحة ومن حولها من مستمعها عليهم لعنة الله الملائكة والناس اجمعين ويقال لما مات الحسن بن الحسن بن على اعتكفت امراته على قبر سنة واحدة فلما كان رأس الحول رفع الفسطاط فسمعوا صوتا من جانب القبر هل وجدتم ما فقدتم وسمعوا صوتا من الجانب الآخر بل أسأتم فانصرفوا وروى عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه لما مات ابنه ابراهيم عليه السلام دمعت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف يارسول الله أليس قد نهيتنا عن البكاء قال عليه السلام انما نهيتكم عن الصوتين الفاجرين الأحمقين وهما صوت النوح والغناء وعن خدش الوجوه وشق الجيوب ولكن هذه رحمة جعلها الله تعالى فى قلوب الرحماء ثم قال عليه السلام القلب يحزن العين تدمع وروى عن وهب بن كيسان رضى الله عنه أن عمر أبصر امرأة تبكى على الميت فنهاها فقال النبى عليه السلام دعها يا أبا حفص فان العين باكية والنفس مصابة والعهد حديث

﴿الباب الرابع عشر فى ذكر الصبر على المصيبة﴾

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما. أنه قال عليه السلام أول ما كتب بالقلم فى اللوح المحفوظ بامر الله تعالى انى أنا الله لا اله الا أنا محمد عبدى ورسولى وخيرتى من خلقى من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر لنعمائى أكتبه صديقا وأبعثه مع الصديقين يوم القيامة وأدخله الجنة ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر على نعمائى فليخرج من تحت سمائى وليطلب ربا سوائى. قال الفقيه رحمه الله الصبر على البلاء وذكر الله عند المصائب مما يجب على الانسان لانه اذا ذكر الله فى ذلك المكان كان رضا منه بقضاء الله وترغيما للشيطان وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه الصبر على ثلاثة أوجه الاول الصبر على الطاعة والثانى الصبر على المعصية الثالث الصبر على المصيبة فمن صبر على الطاعة أعطاه الله تعالى مائة درجة كل درجة ما بين السماء والارض ومن صبر عن المعصية أعطاه الله تعالى يوم القيامة ستمائة درجة كل درجة ما بين السماء والارض ومن صبر على المصيبة أعطاه الله أجره بغير حساب.

﴿الباب الخامس عشر فى ذكر خروج الروح من البدن﴾

وفى الخبر اذا وقع العبد فى النزع حبس لسانه ودخل عليه اربعة من الملائكة فيقول الاول السلام عليكم أنا موكل برزقك طلبت فى الارض شرقا وغربا فما وجدت من رزقك لقمة دخلت الساعة ثم يدخل الثانى

وفمه فتبكى بكاء طويلا وتقول يا جسدى هذا منزل الوحشة والبلاء والغم والحزن والندامة ثم ترجع فاذا مضى خمسة أيام تأتى الى القبر فتجد الدم قد سال من فمه والقيح والصديد من أذنيه فتبكى بكاء طويلا ثم تقول يا جسدى هذا منزل الهم والغم والدود والعقارب الآن يأكل الدود لحمك ويمزق جلدك ثم ترجع فاذا مضت سبعة أيام تأتى الى القبر فتجد الدود ينهشه نهشا فتبكى بكاء طويلا ثم تقول أين اولادك [١٤] وأقاربك واخوانك اليوم يكون علي وعليك الى يوم القيامة وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال اذا مات الرجل المؤمن تدور روحه حول داره شهرا فاذا تم الشهر جاءت الى قبره فتدور حوله سنة فاذا تمت رفعت الى يوم القيامة وعن ابن عباس رضى الله عنهما اذا كان يوم العيد ويوم العشر ويوم الجمعة الاولى من شهر رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الجمعة يخرج الاموات من قبورهم ويقفون على أبواب بيوتهم ويقولون ترحموا علينا فى هذه الليلة بصدقة ولو بلقمة من خبز فانا محتاجون اليها فان لم يجدوا شيأ يرجعون بالحسرة وقال انس بن مالك ان الارض تنادى فى كل يوم عشر مرات يا ابن آدم تمشى على ظهرى وتبكى فى بطنى وتفرح على ظهرى وتحزن فى بطنى وتمشى مسرورا على ظهرى وتصير مفحوما فى بطنى وتمشى آمنا على ظهرى وتبقى خائفا فى بطنى وتأكل الحرام على ظهرى وتعذب فى بطنى وتمشى فى النور على ظهرى وتصير فى الظلمة فى بطنى مع الخلائق على ظهرى وتبقى وحيدا فى بطنى وفى الخبر ان القبر ينادى فى كل يوم خمس مرات يا ابن آدم أنا الدود يا ابن آدم أنا بيت الوحشة يا ابن آدم أنا بيت الظلمة يا ابن آدم أنا بيت الوحدة يا ابن آدم أنا بيت الغربة وقد ورد أن الشيطان عليه اللعنة يجلس عند رأسه ويقول اترك هذا الدين حتى تنجو من هذه الشدة وورد أن الميت يشتد عطشه وينشف ريقه فيفرح الشيطان لسلب الايمان من المؤمن فيجئ فى ذلك الوقت ومعه قدح من الماء ويقف عند رأس الميت فيراه فيقول له اسقنى من هذا الماء فيقول له اترك هذا الدين

فيقول السلام عليكم وأنا موكل بشرابك من الماء وغيره وطلبت فى الارض شرقا وغربا فما وجدت لك شربة من الماء قربت الساعة ثم يدخل الثالث فيقول السلام عليكم وأنا موكل بانفاسك طلبت فى الارض شرقا وغربا فما وجدت نفسا واحدا من انفاسك ثم يدخل الرابع فيقول السلام عليكم وأنا موكل باجلك طلبت فى الارض شرقا وغربا فما وجدت لك ساعة ثم يدخل عليه الكرام الكاتبون عن اليمين وعن الشمال فيقول من فى اليمين السلام عليك أنا موكل بحسناتك فيخرج صحيفة بيضاء فيعرضها عليه فيقول انظر إلى اعمالك فعند ذلك يفرح وينشط ويقول من فى الشمال السلام عليك أنا موكل على السيآت فيخرج صحيفة سوداء فيعرضها عليه فيقول انظر اليها فعند ذلك يسيل عرقه ثم ينظر يمينا وشمالا خوفا من قراءة الصحيفة فيعمد الملك فيلقيها على الوسادة ثم ينصرف الملك فيدخل ملك الموت وعن يمينه ملائكة الرحمة وعن يساره ملائكة العذاب فمنهم من يجذب الروح جذبا ومنهم من ينزع نزعا ومنهم من ينشط نشطا فاذا بلغت الحلقوم يأخذ ملك الموت روحه فان كان من أهل السعادة نادى ملائكة الرحمة وان كان من أهل الشقاوة نادى ملائكة العذاب فتأخذ الملائكة الروح فتعرج بها إلى حضرة رب العالمين ان كان من أهل السعادة فيقول الله ارجعوها إلى بدنها حتى تنظر ما يكون من جسده ثم تهبط الملائكة ومعهم الروح فيضعونها فى وسط الدار فينظر من يحزن عليه ومن لا يحزن عليه وهو لا يطيق الكلام ثم تشيع الجنازة إلى قبره فيأمر الله تعالى أن يعود الروح إلى جسده كما كان فى الدنيا واختلفت الروايات فيه قال بعضهم يجعل الروح فى جسده كما كان ثم يجلس ويسئل وقال بعضهم يكون السؤال للروح دون جسده وقال بعضهم يدخل الروح فى جسده إلى صدره وقال الآخرون يكون بين جسده وكفنه وفى كل ذلك قد جاءت الآثار والصحيح عند أهل العلم أن يقر العبد بعذاب القبر ولا يشغل بكيفيته. قال الفقيه رحمه الله من أراد أن ينجو من عذاب القبر فعليه أن يلازم أربعة أشياء ويجتنب أربعة أشياء أما الأربعة التى يلازمها فمحافظة الصلاة والصدقة وقراءة القرآن وكثرة التسبيح فان هذه الأشياء تضئ القبر وتوسعه. وأما الأربعة التى يجتنبها فالكذب والخيانة والنميمة والبول على البدن وقد قال النبى عليه السلام استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه ثم يهبط الملكان الغليظان يخرقان الأرض بمخالبهما وهما منكر ونكير فيجلسانه فيقولان له من ربك إلى آخره فان كان من أهل السعادة فيقول ربى الله ونبيي محمد عليه السلام ودينى الإسلام فيقولان له ثم نم نومة العروس ويفتحان له كوة عند رأسه فينظر منها إلى منزله ومقعده فى الجنة ثم يرجع الملكان مع الروح إلى السماء ويجعلان الروح فى القناديل المعلقة بالعرش وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال عليه السلام يقول الله تعالى لا أخرج عبدا من عبادى من الدنيا وأنا أريد أن أغفر له الا نقصت من سيئ عمله بسقم فى جسده أو بضيق فى معيشته أو بما يصيبه من غم فان بقى عليه من سيآته شئ شددت عليه الموت حتى يلقانى ولا سيئة عليه وعزتى وجلالى لا أخرج عبدا من عبادى وأنا أريد أن لا أغفر له الا وفيته بكل حسنة عملها بصحة فى جسده وفرح يصيبه وسعة فى رزقه فان بقى من حسناته شئ هونت عليه عند الموت حتى يلقانى

وأنا أسقيك منه فان لم يجبه يجي تحت رجليه ويحرك الماء فيقول المؤمن أعطنى من هذا الماء فيقول له قل كذب الرسول وانا أعطيك منه فمن ادركته الشقاوة ويجيبه الى ذلك فيخرج من الدنيا كافرا نعوذ بالله من ذلك ومن أدركته السعادة بترك كلامه ويحكى عن الجلال المؤمن يسأل سبعة أيام والكافر يسأل أربعين يوما وقد ورد أن أبا زكريا الزاهد لما حضرته الوفاة أتاه صديق له وهو فى سكرات الموت فلقنه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرض بوجهه ولم يقل فقال له ثانيا وثالثا ولم يقل بل قال لا أقول فغشى على صديقه فلما كان بعد ساعة [١٥] وجد أبو زكريا خفة ففتح عينيه وقال لهم هل قلتم لى شيأ فقالوا نعم عرضنا عليك الشهادة ثلاث مرات فأبيت وأعرضت بوجهك فى المرتين وقلت فى الثالثة لا أقول فقال الزاهد نعم أتانى ابليس فى تلك الساعة ومعه قدح من ماء ووقف عن يمينى وقال لى أتحتاج الى هذا الماء فقلت له نعم انى كنت فى شدة نزع الروح عطشانا فقال لى قل عيسى ابن الله فاعرضت عنه فقال لى الثالثة فقلت لا أقول فضرب القدح على الارض وولى هاربا وأنا رددت عليه لا عليكم وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ومما يحكى﴾ أن ملك الموت كان يظهر فى الزمان الاول فتراه الناس فدخل يوما على سليمان بن داود عليهما السلام فاخذ ينظر الى شاب عنده فارتعد الشاب فلما مضى ملك الموت قال الشاب يا نبى الله انى خفت من ملك الموت خوفا شديدا بالله عليك يا نبى الله ان نأمر الريح أن تحملنى الى أرض الصين لعل ملك الموت يضل عنى فأمر سليمان الريح فحملته الى ارض الصين ثم ان ملك الموت عاد الى سليمان عليه السلام فسأله سليمان عن سبب النظر الى الشاب فقال يا نبى الله أمرت بقبض روحه اليوم فى أرض الصين فلما رأيته عندك تعجبت من ذلك فاخبره سليمان بان الريح حملته فى هذه الساعة الى الصين فذهب وقبض روحه هناك ﴿وفى حكاية أخرى﴾ أن رجلا اجرى الله على لسانه اللهم اغفر لى ولملك الشمس فنزل عليه وقال له أراك تكثر الدعاء لى فما حاجتك

ولا حسنة له قال أبو الأسود كنا عند عائشة رضى الله عنها اذ سقط فسطاط على انسان فضحكوا فقالت عائشة رضى الله عنها سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من مؤمن يشاك بشوكة الا رفع له بها حسنة وحط عنه بها سيئة وقد قيل لا خير فى بدن لا تصيبه الاسقام ولا خير فى مال لا تصيبه النوائب وفى الخبر ان المؤمن اذا كان فى انقطاع من الدنيا واقبال على الآخرة نزلت عليه الملائكة من السماء بيض الوجوه كان وجوههم الشمس ومعهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون عنده مد البصر ثم يجئ ملك الموت فيجلس عند رأسه فيقول اخرجى أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى مغفرة الله ورضوانه قال عليه السلام فتخرج وتسيل من بدنه كما تسيل القطرة من السقاء فيأخذونها ويضعونها على ما فى أيديهم ويدرجونها فى تلك الاكفان ويخرج منها ريح كريح المسك وقال عليه السلام وما يصعدون على ملائكة الا قالوا ما هذه الريح الطيبة فيقولون هذه روح فلان يذكرونه باحسن أسمائه التى يدعى بها فى الدنيا واذا انتهوا بها إلى السماء استفتحوا فتفتح لهم أبواب السماء ويشيعها من كل سماء ملائكة حتى ينتهوا بها إلى السماء السابعة ينادى مناد من قبل الله اكتبوا كتابه فى عليين وردوه إلى الأرض فإنه خلق منها كما بينه بقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال عليه السلام فيردون روحه إلى جسده ويأتيه ملكان مهيبان فيجلسانه فيقولان له من ربك إلى آخره ثم يقولان له ما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم يعنى محمدا فيقول هو رسول الله أنزل القرآن عليه وآمنت به وصدقته فينادى من السماء صدق عبدى فافرشوا له فراشا من الجنة وألبسوه لباسا من الجنة وافتحوا له بابا من الجنة قال عليه السلام ويأتيه من ريحها وطيبها ويوسع له قبره مد البصر قال عليه السلام ثم يأتى رجل حسن الوجه والثياب طيب الريح فيقول له ابشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد به فيقول له من أنت يرحمك الله تعالى ما رأيت فى الدنيا أحسن منك فيقول له أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلى قال عليه السلام وان كان من أهل الشقاوة فاذا حضره الموت نزل عليه ملائكة من السماء ومعهم لباس من العذاب فيجلسون بعيدا منه ثم يجئ ملك الموت فيجلس عند رأسه فيقول يا أيتها النفس الخبيثة اخرجى إلى سخط الله تعالى قال عليه السلام فتفارق روحه جسده فتستخرج روحه من بدنه كما يستخرج السفود من الصوف المبلول فاذا خرجت من جسده لعنه كل شئ لقيه بين السماء والأرض فيسمعه كل شئ الا الثقلين فيصعدون بها إلى السماء الدنيا فاذا وصلوا بها إلى السماء الدنيا أغلق دونها باب السماء فينادى مناد من قبل الرحمن ردوه إلى مضجعه فيردونه إلى قبره فيأتيه منكر ونكير بأهول ما يكون من الأهوال وأصواتهما كالرعد وأبصارهما كالبرق الخاطف فيخرقان الأرض بأنيابهما فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول لا أدرى فينادى من جانب القبر اضرباه فيضربانه مقمعة من حديد لو اجتمع الخلائق كلهم لم يقلوها ويشتعل منها قبره نارا فيضمه وتختلط أضلاعه ثم يأتيه رجل قبيح الوجه منتن الريح فيقول جزاك الله شرا فوالله ما علمت بل كنت بطيئا عن الطاعات وسريعا فى معصية الله فيقول من أنت ما رأيت فى الدنيا أسوأ منك فيقول

فقال له حاجتى أن تحملنى الى مكانك وتسأل ملك الموت أن يخبرنى متى ينقضى أجلى فحمله ذلك الملك الى الشمس وأقعده مكانه ثم صعد الى ملك الموت وقال له ان عندى رجلا من بنى آدم طلب منى أن اطلب منك أن تعلمه متى يكون أجله فنظر ملك الموت فى كتاب وقال هيهات هيهات لا يموت ذلك الرجل حتى يجلس مكانك فى الشمس فقال له قد جلس هذه الساعة فذهب اليه ملك الموت وقبض روحه هناك ومما يحكى أيضا عن أبى قلابة أنه رأى فى المنام كان جبانة قد انشقت قبورها وخرجت أمواتها [١٦] وجلسوا عند قبورهم وكان بيد كل واحد منهم طبق من النور ثم إنه نظر فرأى بينهم رجلا ليس معه من النور شئ فقال له مالى لا أرى معك من هذا النور فقال ان تلك الاموات لهم أولاد واخوان يدعون لهم ويتصدقون لأجلهم فبعث الله اليهم هذا النور وأما أنا فلى ابن غير صالح لا يدعو لى ولا يتصدق لأجلى فلما انتبه أبو قلابة ذهب الى ولده وأخبره بما رأى من أحوال أبيه فقال يا أبا قلابة انى قد تبت على يديك ثم ان ابنه اشتغل بالطاعة والدعاء الى أبيه ثم ان أبا قلابة أتى الى تلك الجبانة بعد مدة فرأى فى منامه تلك الا موات على حالها الاولى ورأى الرجل فقال له يا أبا قلابة جزاك الله عنى كل خير بقولك لولدى نجوت من النار وما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من مات يوم الجمعة آمنه الله من فتنة القبر وقال الاسود كنا عند عائشة رضى الله عنها فسقط فسطاط يعنى عمود الخيمة على انسان فضحكنا فقالت عائشة رضى الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مؤمن يشاك بشوكة الا رفعت عنه سيئة وكتبت له حسنة وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أربعة نفر يؤتى بهم يوم القيامة على منابر من نور فتدخل الجنة من أشبع جائعا أو أطعم غازيا فى سبيل الله أو أعان ضعيفا أو اغاث ملهوفا فلو سئل بعض العلماء عن الارواح بعد الموت فقال ان ارواح الانبياء فى جنة عدن وارواح الشهداء فى وسط الجنة فى حواصل طيور خضر يطيرون فى الجنة حيث شاءوا وأرواح أولاد المؤمنين

أنا عملك الخبيث ثم يفتح له باب إلى النار فينظر إلى مقعده فى النار فلا يزال كذلك حتى تقوم الساعة ويقال يفتن المؤمن فى قبره سبعة أيام والكافر أربعين يوما قال النبى عليه السلام من مات يوم الجمعة آمنه الله تعالى من فتنة القبر وفى الخبر عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه اذا توفى الرجل ووضع فى قبره جاء ملك الموت وقعد عند رأسه وعذبه وضربه ضربة واحدة بمطرقة لم يبق عضو منه الا انقطع ويلتهب قبره نارا ثم يقول قم باذن الله فاذا هو قعد مستويا صاح صيحة يسمعها ما بين السماء والأرض الا الجن والإنس يقول للملك لم فعلت هذا ولم تعذبنى فقد كنت أقيم الصلاة وأؤدى الزكاة وأصوم شهر رمضان فيقول أعذبك بأنك مررت يوما بمظلوم وهو يستغيث بك فلم تغثه وصليت يوما ولم تتنزه من بولك فبان بهذا الخبر أن نصرة المظلوم واجبة كما روى عن النبى عليه السلام من رأى مظلوما فاستغاث به ولم يغثه ضرب فى قبره مائة سوط من النار وروى عن النبى عليه السلام أربعة نفر يأتى بهم الله يوم القيامة على منابر من نور ويدخلهم فى رحمته قيل من أولئك يا رسول الله فقال عليه السلام من أشبع جائعا أو جهز غازيا فى سبيل الله أو أعان ضعيفا أو أغاث ملهوفا وروى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه قال عليه السلام اذا وضع الميت فى القبر وأهيل التراب عليه يقول أهله وأولاده واسيداه واشريفاه فيقول الملك الموكل أتسمع ما يقولون فيقول نعم فيقول أنت كنت شريفا فيقول العبد هم يقولون ذلك ياليتهم يسكتون فيضغطه القبر فتختلط أضلاعه وينادى فى قبره واعظماه وأذل مقاماه واندامتاه واعنف سؤالاه حتى تدخل أول ليلة جمعة من رجب من عامه ذلك فيقول الله تعالى أشهدكم يا ملائكتى انى غفرت له سيئاته ومحوت خطاياه باحيائه هذه الليلة

﴿الباب السادس عشر فى ذكر الملك الذى يدخل القبر قبل منكر ونكير﴾

روى عن عبد الله بن سلام يدخل الميت ملك قبل أن يدخل منكر ونكير يتلألأ وجهه كالشمس اسمه رومان يدخل على الميت ثم يقعد فيقول له اكتب ما عملت من حسنة ومن سيئة فيقول له بأى شئ أكتب أين قلمى ومدادى ودواتى فيقول له ريقك مدادك وقلمك أصبعك فيقول على أى شئ أكتب وليس لى صحيفة قال عليه السلام فيقطع من كفنه قطعة فيناوله فيقول هذه صحيفتك فاكتب فيكتب ما عمل فى الدنيا من خير فاذا بلغ سيئة استحيا منه فيقول له ياخاطئ لم لا تستحى من خالقك حيث عملتها فى الدنيا وتستحى منى الآن فيرفع الملك عمودا فيضربه فيقول العبد ارفع عنى حتى أكتبها فيكتب فيها جميع حسناته وسيئاته ثم يأمره أن يطويها ويختمها فيطويها ويقول بأى شئ أختمها وليس معى خاتم فيقول اختمها بظفرك فيختمها بظفره ويعلقها فى عنقه إلى يوم القيامة كما قال الله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ثم يدخل بعد ذلك منكر ونكير كذلك واذا رأى العاصى كتابه يوم القيامة فاذا أمره الله تعالى بالقراءة يقرأ حسناته فاذا بلغ إلى سيئاته سكت فيقول الله تعالى لم لا تقرأ فيقول أستحى منك فيقول الله تعالى لم لا تستحى فى الدنيا والآن استحيت منى فيندم العبد ولا ينفعه الندم فيقول تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه

فى حواصل عصافير الجنة عند جبال المسك وأرواح أولاد المشركين يترددون ليس لهم مكان مخصوص وأرواح الذين عليهم دين ويأكلون أموال الناس بالباطل معلقة فى الهواء لاتصل الى الجنة ولا الى السماء وأرواح فساق الكفار تعذب فى القبر مع الجسد وأرواح المنافقين فى سجين فى نار جهنم وورد أن من أصيب بمصيبة فخرق له ثوبا أو ضرب له صدرا فكأنما أخذ رمحا وحارب به مولاه وعن النبى ﷺ أنه قال من سود بابا على المصيبة أو ثوبا أو خرق ثوبا أو ضرب له صدرا أو قلع له شعرة نبى الله له بكل شعرة بيتا فى النار وكأنما قتل سبعين نبيا ولا يقبل الله منه شيئا ما دام ذلك السواد على بابه وضيق الله على الميت قبره وشدد عليه حسابه ولعنته كل يوم ملائكة السموات والارض وكتب عليه ألف خطيئة وقام يوم القيامة عريانا ومن لطم على خده أو خدش وجهه حرمه الله تعالى النظر الى وجهه يوم القيامة ولا بأس بالبكاء على الميت ولكن الصبر أفضل لقوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وورد أن النائحة ومن حولها ومن سمعها عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وروى عن النبى ﷺ أنه لما مات ولده ابراهيم دمعت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله أليس قد نهيتنا عن البكاء فقال أنا نهيتكم عن الصوتين الفاجرين الاحمقين صوت النوح والغناء ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم تدمع العينان ويحزن القلب وروى أن عمر رضى الله عنه رأى امرأة تبكى على ميت فأراد هو أن ينهاها عن البكاء فقال النبى ﷺ دعها يا أبا حفص فان العين باكية والنفس مصابة وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال الصبر على ثلاثة أقسام الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية والصبر على المصيبة فمن صبر على الطاعة أعطاه الله يوم القيامة ستمائة درجة علو كل درجة كما بين السماء والأرض ومن صبر عن المعصية أعطاه الله يوم القيامة ستمائة درجة علو كل درجة كما بين السماء والارض ومن صبر على المصيبة أعطاه الله يوم القيامة ثلثمائة درجة علو كل درجة

﴿الباب السابع عشر فى ذكر جواب سؤال منكر ونكير﴾

فى الخبر اذا وضع الميت فى القبر أتاه ملكان أسودان أزرقا العينين صوتهما كالرعد وأبصارهما كالبرق الخاطف يخرقان الأرض بأنيابهما فيأتيانه من قبل رأسه فتقول الصلاة لا تأتياه من قبلى فرب صلاة صلاها فى الليل والنهار حذرا من هذه المواضع ثم يأتيانه من قبل رجليه فيقولان لا تأتياه من قبلنا فقد كان يمشى بنا إلى الجماعة حذرا من هذا الموضع فيأتيانه عن يمينه فتقول الصدقة لا تأتياه من قبلى فقد كان يتصدق بى حذرا من هذا الموضع فيأتيانه من قبل الشمال فيقول صومه لا تأتياه من قبلى فقد كان يجوع ويعطش حذرا من هذا الموضع فيستيقظ كما يستيقظ النائم فيقول ماذا تريدان منى فيقولان نريد منك توحيد الله تعالى فيقول أشهد أن لا اله الا الله فيقولان ماذا نقول فى حق محمد عليه السلام فيقول وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقولان عشت مؤمنا ومت مؤمنا. ثم الحكمة فى سؤال الملكين ان الملائكة طعنت فى بنى آدم عليه السلام حيث قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها الآية لما قال تعالى انى جاعل فى الأرض خليفة فرد الله عليهم قولهم وقال إنى أعلم ما لا تعلمون فبعث الله تعالى ملكين إلى قبر المؤمنين ليسألا الميت من ربك إلى آخره فيأمرهم الله تعالى أن يشهدا بين يدى الملائكة بما سمعا من العبد المؤمن لأن أقل الشهود اثنان ثم يقول الرب يا ملائكتى قد أخذت روحه وتركت ماله لغيره وزوجته فى حجر غيره وجاريته لغيره وضياعه لغيره فسألاه فى بطن الأرض فلم يرض الاعنى ولم يجب عن واحد الاعنى فقال الله تعالى ربى ومحمد نبيى والإسلام دينى ألم تعلموا انى أعلم ما لا تعلمون كما ذكر فى الكتاب

﴿الباب الثامن عشر فى ذكر الكرام الكاتبين﴾

روى أن كل انسان معه ملكان أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات غير شهادة الآخر والثانى عن يساره يكتب السيئات ولا يكتبها الا بشهادة صاحبه فان قعد يكون أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره فان مشى يكون أحدهما خلفه والآخر أمامه فان نام يكون أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه وفى رواية أخرى خمسة أملاك ملكان بالليل وملكان بالنهار وملك لا يفارقه فى وقت من الأوقات وذلك قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه والمراد من المعقبات ملائكة الليل والنهار يحفظونه من الجن والإنس والشياطين فملكان يكتبان الحسنات والسيئات بين كتفيه وقلمهما لسانه ودواتهما فمه ومدادهما ريقه وهما يكتبان أعماله إلى موته. وروى عن النبى عليه الصلاة السلام ان صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد سيئة وأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين أمسك فيمسك سبع ساعات فإن استغفر الله لم يكتب وان لم يستغفر الله كتب سيئة واحدة فاذا قبض العبد وضع فى قبره قال الملكان يا رب وكلتنا بعبدك نكتب عمله وقد قبضت روحه فائذن لنا نصعد إلى السماء فيقول الله تعالى السماء مملوءة من الملائكة يسبحون فارجعا فسبحانى على قبر عبدى وكبرا وهللا واكتبا ذلك لعبدى حتى أبعثه من قبره وقال الله تعالى كراما كاتبين سماهم كراما كاتبين لأنهم اذا كتبوا حسنة يصعدون بها إلى السماء ويعرضونها على الله تعالى ويشهدون على ذلك

كما بين السماء والارض وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال أول ما كتب القلم فى اللوح المحفوظ بأمر الله تعالى انى أنا الله لا اله الا انا ومحمد عبدى ورسولى وخيرتى من خلقى من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر لنعمائى كتبته صديقا مع الصديقين يوم القيامة ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر لنعمائى فليخرج من تحت سمائى وليعبد ربا سوائى ﴿فائدة﴾ أربعة [١٨] عشر لا يسألون فى قبورهم المرابط والشهيد والصديق والميت يوجع البطن والميت بالاستسقاء ومن داوم على قرأة تبارك كل ليلة والميت ليلة الجمعة ومن مات يومها والغريق والميت بالطاعون وكذا الميت بغير طعن فى زمن الطاعون ان كان يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله عليه وكذا الانبياء والملائكة ومن قرأ سورة الاخلاص فى مرض موته وأما ضمة القبر فلا ينجو أحد منها لكن المؤمن يضمه القبر كما تضم المرأة الشفوقة ولدها ضمة حنان وشفقة وأما الكافر فيضمه ضمة عداوة وبغضة ﴿فائدة﴾ خمسة لا تأكل الارض أجسامهم الانبياء والعلماء والشهداء الذين يقتلون فى سبيل الله وقارئ القرآن والمؤذن احتسابا لله تعالى وقد نظمها بعضهم فقال: لا تأكل الارض جسما للنبى ولا # لعالم وشهيد قتل معترك # ولا لقارئ قرآن ومحتسب. أذانه لاله مجرى الفلك ﴿وقد ورد﴾ أن سيدى محمد المهدى اذا ظهر ومكث فى الارض يخرج ما بعده المسيح الدجال وهو كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم انه رجل أعور وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا يقول للناس أنا ربكم مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يسيح فى الارض أربعين يوما الاول منها كسنة والثانى كشهر والثالث كجمعة وباقى الأيام كايامنا هذه يدخل سائر المدائن الا مكة والمدينة المنورة وبيت المقدس لأن على أبوابها ملائكة يطردونه ومعه جبال من خبز وله جنة ونار ويشتد الكرب على الخلائق حتى انهم لا يملكون القوت فمن أطاعه أطعمه من الخبز ومن لا فلا ومن أطاعه

فيقولون ان عبدك فلانا عمل حسنة كذا وكذا واذا كتبوا على العبد سيئة يصعدون إلى السماء ويعرضونها مع الغم والحزن فيقول الله تعالى يا كراما كاتبين ما فعل عبدى فيسكتون حتى يسأل ثانيا وثالثا فيقولون الهنا أنت ستار العيوب وأمرت عبادك بان يستروا عيوبهم انهم يقرؤن كل يوم كتابك ويرجون سترنا ويقولون كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون الآية فإنا نستر عيوبهم وأنت علام الغيوب ولهذا سموا كراما كاتبين

﴿الباب التاسع عشر فى أن الروح بعد الخروج يأتى إلى قبره ومنزله﴾

قال النبى عليه السلام اذا خرج الروح من بدن ابن آدم ومضى ثلاثة أيام يقول الروح يا رب ائذن لى حتى أمشى وأنظر إلى جسدى الذى كنت فيه فيأذن الله تعالى له فيجئ إلى قبره وينظر اليه من بعيد وقد سال من منخريه ومن فمه دم فيبكى بكاء طويلا ثم يقول أواه يا جسدى المسكين يا حبيبى أتذكر أيام حياتك هذا المنزل منزل الوحشة والبلاء والكرب والحزن والندامة ثم يمضى فاذا كان خمسة أيام يقول يا رب ائذن لى حتى أنظر إلى جسدى فيأذن الله له فيأتى إلى قبره وينظر من بعيد وقد سال من منخريه ومن فمه وأذنيه ماء صديد وقيح فيبكى بكاء ثم يقول يا جسدى المسكين أتذكر أيام حياتك هذا منزل الغم والهم والمحنة والديدان والعقارب قد أكلت الديدان لحمك ومزق جلدك وأعضاؤك ثم يمضى فاذا كانت سبعة أيام يقول يا رب ائذن لى حتى أنظر إلى جسدى فيأذن الله له فيأتى إلى قبره وينظر من بعيد وقد وقع فيه دود كثير فيبكى بكاء شديدا فيقول يا جسدى أتذكر أيام حياتك أين أولادك وأين أقرباؤك واين زوجتك وأين اخوانك وأصدقاؤك وأين رفقاؤك وأين جيرانك الذين كانوا يرضون جوارك اليوم يبكون على وعليك وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه اذا مات المؤمن دارت روحه حول داره شهرا فتنظر إلى ما خلفه من ماله كيف يقسم أو كيف تؤدى ديونه فاذا تم له شهر ردت إلى حفرته فتدور بعد ذلك حتى يتم عليه حول فينظر من يدعو له ومن يحزن عليه فاذا تم الحول رفع روحه إلى حيث يجتمع الأرواح إلى يوم القيامة أى يوم ينفخ فى الصور قال تعالى تنزل الملائكة والروح الآية ويقال معهم الروح والريحان ويقال الروح ملك عظيم ينزل لخدمة المؤمنين كما قال الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا الآية قيل معناه روح بنى آدم وقيل الروح جبرائيل عليه السلام ويقال الروح روح محمد عليه السلام تحت العرش يستأذن ليلة القدر من الله فى النزول ليسلم على جميع المؤمنين والمؤمنات فيمر عليهم ويقال الروح روح الاقرباء من الاموات يقولون يا ربنا ائذن لنا بالنزول إلى منازلنا حتى نرى أولادنا وعيالنا فينزلون فى ليلة القدر كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اذا كان يوم العيد ويوم عاشوراء ويوم الجمعة الأولى من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة القدر وليلة الجمعة تخرج أرواح الأموات من قبورهم ويقفون على أبواب بيوتهم ويقولون ترحموا علينا فى هذه الليلة المباركة هل من أحد يترحم علينا هل من أحد يذكر غربتنا يا من سكن دارنا ويا من نكح نساءنا

يدخله الذى يسميه الجنة فتكون عليه نارا ومن لم يطعه يدخله الذى يسميه نارا فتكون عليه جنة ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء أن تمطر فتمطر ويقال انه يقتل الخضر عليه السلام وصفة قتله أن ينشره بالمنشار فلقتين ويمشي بينهما ثم يقول له قم فيقوم أتؤمن بى فيقول الخضر ما انت إله فيأخده الدجال ليذبحه فيجعل الله عليه صحيفة من نحاس فلا يقدر أن يحز به ثم ان الناس تفر منه الى جبل بالشام يقال له الدخان فيتبعهم [١٩] الدجال بجنوده ويضايقهم ضيقا شديدا ثم ان عيسى عليه السلام ينزل من السماء على أجنحة ملكين شرقى دمشق وينادى أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا لهذا الكذاب الخبيث فينطلقون اليه فيجدون عيسى فاذا صلوا صلاة الصبح يخرج اليه عيسى فاذا رآه ولى هاربا فينطلق اليه عيسى ويقتله بحربة من الجنة تنزل معه من السماء ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وتنفتح كنوز الارض ويكثـر المال وتهلك فى زمانه سائر الملل إلا الإسلام وتنزل الامانة فى الارض والشفقة بين الخلائـق حتى يرعى الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات فلا تضرهم ثم انه يسكـن مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم ويتزوج بامرأة وتلد منه ثم يموت وتصلى عليه المسلمون ويدفنونه بجانب قبر المصطفى صلى اللـه عليه وسلم فاذا انقضت مدة الدنيا فيضم اسرافيل أجنحته ينفخ فى الصور نفخة واحدة فتخرج الارواح من أهل السموات والارض حتى ان الرجل يرفع اللقمة الى فيه فلا يطعمها والثوب بين يديه فلا يلبسه والكوز على فمه فلا يشرب ولا يبقى فى الارض الا ابلـيس لعنة الله عليه ولا فى السماء الا الملائكة الاربعـة المقربون وحملة العرش ثم يقول الله تعالى لملك الموت انى أجعل لك بعدد الاولين والآخرين أعوانا وأعطيك قوة أهل السموات والارض وأعطيك من الزبانية سبعين ألفا بيد كل واحد منهم سلسلة من سلاسل لظى وأرسلك الى ابليس ليذيقه الموت فيقول السمع والطاعة ثم ان مناديا ينادى يا مالك افتح أبواب النيران فينزل ملك الموت

ويا من أقام فى واسع قصورنا ونحن الآن فى ضيق قبور ويا من قسم أموالنا ويا من استذل أيتامنا هل منكم أحد يذكر غربتنا وصحفنا مطوية وكتابكم منشور وليس للميت فى اللحد ثواب فلا تنسونا بكسرة من خبركم ودعائكم فانا محتاجون اليكم أبدا فان وجد الميت من الصدقة والدعاء منهم رجع فرحا مسرورا وان لم يجد رجع محزونا ومحروما وآيسا منهم وقد قيل ان الروح فى مجموع الحيوانات لا فى جميع البدن لكنه فى جزء من الأجزاء غير معين بدليل انه يجرح الواحد جراحات كثيرة فلا يموت ويجرح الواحد جراحة واحدة فيموت لأنهما أصابت المكان الذى حل فيه الروح وقيل الروح حالة فى جميع البدن لأن الموت فى جميع البدن يدل عليه قوله تعالى قل يحييها الذى أنشأها أول مرة فان قيل ما الفرق بين الروح والروان قلنا هما واحد ليس بينهما فرق كما أن البدن مع اليد واحد لكن اليد تذهب وتجئ والبدن لا يتحرك قط وكذا الروان يذهب ويجئ ولا يتحرك قط ثم موضع الروح فى الجسد غير معين وموضع الروان بين الحاجبين فاذا زالت الروح مات العبد لا شك واذا زال الروان ينام العبد كما ان الماء اذا صب فى القصعة ووضعت فى بيت ووقعت الشمس عليها من كوة فشعاعها فى السقف ولم تتحرك القصعة من موضعها فكذلك الروح سكنت البدن وشعاعها فى العرش وهو الروان فيرى الرؤيا فى المنام وهو فى الملكوت وأما مسكن الروح بعد القبض فقيل مسكنها الصور وفيه ثقب بعدد كل حيوان يخلق إلى يوم القيامة وان كان متنعما فهناك وان كان معذبا فهناك ويقال ان أرواح المؤمنين فى حواصل طيور خضر فى عليين وأرواح الكافرين فـى حواصل طيور سود فى النار ويقال ان أرواح المؤمنين اذا قبضت رفعتها ملائكة الرحمة إلى السماء السابعة بالاكرام والاعزاز فينادى مناد من قبل الرحمن اكتبوها فى عليين ثم ردوها إلى الأرض قال فيردون روحه فى جسده ويفتح له باب إلى الجنة فينظر إلى موضعه فيها حتى تقوم الساعة وان أرواح الكافرين اذا قبضت رفعتها ملائكة العذاب إلى السماء الدنيا فتغلق دونها أبوابها ويؤمر بردها إلى مضجع جسدها ويضيق قبره ويفتح له أبواب إلى النار فينظر إلى مقعده حتى تقوم الساعة وعلى هذا قوله عليه السلام حتى أنهم ليسمعون صوت نعالكم وانما منعوا من الكلام وسئل بعض الحكماء عن مكان الأرواح بعد الموت فقال ان أرواح الأنبياء عليهم السلام فى جنات عدن وتكون فى اللحد مؤنسة لاجسادها والاجساد ساجدة لربها وأرواح الشهداء فى الفردوس فى وسط الجنة فى حواصل طيور خضر تطير فى الجنة حيث شاءت ثم تأتى إلى قناديل معلقة بالعرش وأرواح ولدان المسلمين فى حواصل عصافير الجنة وأرواح ولدان المشركين تدور فى الجنة ليس لها مأوى إلى يوم القيامة ثم يخدمون المؤمنين وأرواح المؤمنين الذين عليهم دين ومظالم معلقة بالهواء لا اتصل إلى الجنة ولا إلى السماء حتى يؤدى عنها الدين والمظالم وأرواح المسلمين المصرين تعذب فى القبر مع الجسد وأرواح الكافرين والمنافقين فى سجين فى نارجهنم وتعرض عليها غدوا وعشيا وقيل ان الروح جسم لطيف ولذلك لا يقال الله تعالى ذوروح لأنه يستحيل أن يكون محلا كالاجسام وقد قيل ان الروح عرض وقيل ينشق من الهواء وهذان القولان قولا من أنكرعذاب القبر روى أن اليهود أتوا إلى النبى عليه

بصورة لو نظر اليها أهل السموات والارض لماتوا ويقول له ذق ياخبيث لأذيقنك الموت فيهرب منه الى المشرق فاذا هو عنده فيهرب الى المغرب فاذا هو عنده ثم يقف عند قبر آدم عليه السلام ويقول يا آدم من أجلك صرت رجيما ملعونا مطرودا ثم يقول يا ملك الموت باى كأس تسقينى الموت وبأى عذاب تقبض روحى فيقول ملك الموت بكأس لظى والسعير والزبانية تنصب له السلاسل بالكلا ليب ويطعنونه [٢٠] فيقع على وجهه وتذهب قوته وياخذ فى نزع الروح فتبقى له خرخشة لو سمعها أهل السموات والارض لماتوا من شدتها ثم يأمر الله ملك الموت أن يفنى الارض فيأتى ملك الموت الارض ويقول لها قد انقضت مدتك اذهبى فتقول له الارض ياملك الموت أمهلنى حتى أنوح على نفسى فتنوح بلسان فصيح أين ملوكى وأشجارى وثمارى وبنيانى وقصورى ثم يصيح بها ملك الموت صيحة واحدة فتتساقط حيطانها ويغور ماؤها ثم تذهب كأنها لم تكن ثم يصعد الى السماء ويقول لها قد انقضت مدتك فتقول يا ملك الموت أمهلنى حتى أنوح على نفسى فيمهلها فتنوح بلسان فصيح أين شمسى وقمرى ونجومى وأفلا كى ثم يصيح بها ملك الموت صيحة واحدة فتطوى كطى السجلّ للكتب ثم يقول الله تعالى يا ملك الموت من بقى من خلقى فيقول اللهم أنت أعلم بقى جبريل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش وأنا عبدك الضعيف فيقول يا ملك الموت اقبض روح جبريل فينطلق اليه فيجده ساجدا أو راكعا فيقول ان الله تعالى أمرنى بقبض روحك فيقول رب هون على سكرات الموت فيضمه ملك الموت بها روحه ثم يأتى فيقول من بقى فيقول ميكائيل فيقول اقبض روحه فينطلق اليه ويقول له قد أمرنى الله بقبض روحك فيقول رب هون على سكرات الموت فيضمه ضمة يقبض بها روحه ثم يأتى فيقول من بقى وهو أعلم فيقول بقى اسرافيل فيقبض الله من اسرافيل فيقبضه ضمة يقبض بها روحه فيقول من بقى وهو أعلم فيقول بقى حملة العرش فيقول اقبض أرواحهم

السلام فسألوه عن الروح وعن أصحاب الرقيم وعن ذى القرنين فنزل فى شانهم سورة الكهف ونزل فى حق الروح قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى قيل معناه من علم ربى ولا علم لى به وقيل ان الروح ليس بمخلوق لأنه أمر الله تعالى وأمر الله تعالى كلام وقيل معناه يكون من ربى بكلمة كن وان الامر على ضربين أمر التزام كأمره بالعبادات كالصلاة والصوم والحج والزكاة وأمر تكوين وهو أمر كن كقوله تعالى قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا وكقوله تعالى انما امره اذا اراد شيأ أن يقول له كن فيكون وأما قوله تعالى نزل به الروح الامين وقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقيل معناه فى صورة بنى آدم وانه ملك عظيم يقوم وحده صفا. وأما قوله تعالى لآدم فإذا سويته ونفخت فيه من روحى الآية فمعناه إذا استوى خلق آدم عليه السلام ونفخت فيه الروح وهذا إضافة خلق وقيل اضافة تكريم كما يقال ناقة الله وبيت الله.وأما قوله تعالى فنفخنا فيها من روحنا فاضافة تكريم على ما بيناه وقيل معناه فنفخنا فيها من روحنا يعنى جبريل عليه السلام وعلى هذا قيل الروح روح عيسى ابن مريم لأنه خلق من نفخة جبرائيل عليه السلام وقيل معناه الرحمة قال الله تعالى وأيدهم بروح منه.

﴿الباب العشرون فى ذكر الصور والبعث والحشر﴾

اعلم ان اسرافيل عليه السلام صاحب القرن وخلق الله اللوح المحفوظ من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض سبع مرات وعلقه بالعرش مكتوب فيه ما هو كائن إلى يوم القيامة ولإسرافيل أربعة اجنحة جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح يستره وجناح يغطى به رأسه ووجهه مصفر من خشية الله تعالى ناكس رأسه شاخص نحو العرش وأحد قوائم العرش على كاهله ولا يحمل العرش إلا بقدرته لأنه يصغر من خشية الله تعالى مثل العصفور فاذا قضى الله بشئ فى اللوح كشف الغطاء عن وجهه إلى ما قضى الله من حكم وأمر وليس فى الملائكة أقرب مكانا من العرش من اسرافيل عليه السلام وبينه وبين العرش سبعة حجب من الحجاب إلى الحجاب مسير خمسمائة عام وبين جبرائيل واسرافيل سبعون حجابا قد وضع الصور على فخذه الايمن ورأس الصور على فمه فينتظر أمر الله تعالى متى يأتى فينفخ فيه فاذا انقضت مدة الدنيا دنا الصور من وجه اسرافيل فيضم اسرافيل أجنحته الاربعة ثم ينفخ فى الصور وقيل يجعل ملك الموت احد كفيه تحت الارض السابعة والاخرى فوق السماء السابعة فياخذ أرواح اهل السماء وأهل الارض ولا يبقى فى الارض الا ابليس لعنة الله عليه ولا يبقى فى السماء الا جبريل وميكائيل وسرافيل وعزرائيل عليهم السلام وهم الذين استثناهم الله تعالى فى قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله الآية وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال عليه السلام ان الله تعالى خلق الصور وله أربع شعب شعبة منها فى المغرب وشعبة منها فى المشرق وشعبة منها تحت الارض السابعة السفلى وشعبة منها فوق السماء السابعة العليا وفى الصور من الابواب بعدد الارواح وفيه سبعون بيتا فى واحد منها أرواح الانبياء وفى واحد منها أرواح الملائكة وفى واحد منها أرواح الجن وفى واحد منها أرواح الانس وفى واحد منها أرواح الشياطين وفى واحد منها أرواح الحشرات والهوام

فيقبضها ثم يقول الله تعالى من بقي وهو أعلم فيقول بقيت أنت الحى الذى لاتموت وبقيت أنا فيقول الله تعالى خلق أنت من خلقي خلقتك فمت فيذهب الى موضع بين الجنة والنار ويرقد فيه ويجعل بصره الى السماء ويقبض روحه بيده فيمكث أربعين سنة وهو يعالج نفسه ويصيح كل صيحة لوكانت الخلائق أحياء لماتوا من صيحة واحدة ويقول لو علمت أن نزع الروح بهذه الشدة لكنت أشفق على أرواح المؤمنين ثم يموت ولا يبقى الا الله تعالى وتبقى

الارض خالية اربعين سنة ثم يتجلى الله تعالى ويقول لمن الملك اليوم فلم يجب احد فيكررها ثلاث مرات فيجيب نفسه بنفسه الملك لله الواحد القهار ثم ان الله تعالى يحيى حملة العرش وهم يومئذ ثمانية أرجلهم تحت تخوم الارض السابعة والعرش على أكتافهم ثم ان الله تعالى يحيى اسرافيل عليه السلام ويعطيه الصور فيضعه على فيه ثم يحيى الله جبرائيل وميكائيل وعزرائيل وهم يبكون ويقولون سبحانك لا اله الا أنت ما كان عهدنا أن تذيقنا مرارة الموت ثم ان الله تعالى يأمر بمطر فينزل من تحت العرش كمنى الرجال أربعين صباحا ثم يجمع الله تعالى العظام والعروق ويمدها ويكسوها باللحم والجلد وينبت الشعور فتبقى الناس جثثا من غير أرواح ثم ان الله يبعث الى رضوان أن يزين الجنان لمحمد صلى الله عليه والسلام وأمته ثم يعطى جبريل حلة من حلل الجنة وميكائيل التاج وعزرائيل البراق وهو دابة من دواب الجنة عليه سرج من ياقوتة حمراء ولجام من زبرجدة خضراء وله جناحان يطير بهما ووجهه كوجه الآدمي وخده كخد الفرس وذنبه كذنب البقر مكلل بالذهب الاحمر أعلى من الحمار ودون البغل ويقول لهم انطلقوا الى قبر محمد صلى الله عليه وسلم فيهبطون الى الارض فيجدونها قاعا صفصفا فلا يدرون أين قبره فيقول جبريل أين قبر محمد صلى الله عليه وسلم فتقول له لا أدرى فيظهر لهم عمود من نور من قبر النبى صلى الله عليه وسلم ويقول هذا قبر محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون اليه ويتقدم ميكائيل ويقول السلام عليكم يا محمد فلا يجيبه أحد ثم يتقدم جبريل

النملة إلى تمام سبعين صنفا أعطاه الله اسرافيل عليه السلام فهو واضعه على فمه ينتظر متى يؤمر فينفخ ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث قال حذيفة يا رسول الله كيف يكون الخلائق عند النفخ فى الصور قال عليه السلام يا حذيفة والذى نفسى بيده ينفخ فى الصور وتقوم الساعة والرجل قد رفع لقمة إلى فمه فلا يطعمها والثوب بين يديه ليلبسه والكوز على فمه ليشربه فلا يشربه

﴿الباب الحادى والعشرون فى ذكر نفخة الصعق ثم نفخة الفزع﴾

وينفخ فى الصور فيبلغ فزعه اهل السموات والارض الا ما شاء الله وتسير الجبال سيرا وتمور السماء مورا وترجف الارض رجفا مثل السفينة فى الماء وتضع الحوامل حملها وتذهل المراضع عن رضعائها وتصير الولدان شيبا وتصير الشياطين حائرة وقد تناثرت عليهم النجوم وكسفت الشمس وكشطت السماء من فوقهم والناس من ذلك فى غفلة وذلك قوله تعالى ان زلزلة الساعة شئ عظيم ويكون كذلك اربعين يوما. وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قرأ عليه السلام قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم قال اتدرون أى يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال عليه السلام ذلك اليوم الذى يقول الله تعالى فيه لادم عليه السلام قم وابعث من ولدك بعث النار فيقول آدم عليه السلام كم من كل ألف فيقول الله تعالى من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة فشق ذلك على القوم وغلب عليهم البكاء والحزن فقال عليه السلام أنى لارجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ثم قال عليه السلام إنى لارجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ففرحوا فقال النبى عليه السلام انى لأرجو أن تكونوا ثلثى أهل الجنة وقال عليه السلام أبشروا فانما انتم فى الامم كا لشعرة فى جنب البعير انما انتم جزء واحد من ألف جزء وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال عليه السلام ان لله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة على الانس والجن والبهائم والهوام فى الارض فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وادخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة ثم يأمر اسرافيل عليه السلام أن ينفخ نفخة الصعق فينفخ فيقول أيتها الأرواح العارية اخرجى بأمر الله تعالى فيصعق ويموت أهل السموات والارض الا من شاء الله تعالى يقال هم الشهداء فانهم احياء عند ربهم كما قال الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء الآية وفى الخبر عن النبى عليه السلام ان الله تعالى أكرم الشهداء بخمس كرامات لم يكرمها أحدا ولا أنا أحدها أن أرواح الأنبياء يقبضها ملك الموت وأنا كذلك وأرواح الشهداء يقبضها الله تعالى والثانى أن الأنبياء يغسلون بعد موتهم وأنا كذلك والشهداء لا يغسلون والثالث أن الأنبياء يكفنون وأنا كذلك والشهداء لا يكفنون والرابع أن الأنبياء يسمون الموتى وأنا كذلك يقال مات محمد عليه السلام والشهداء أحياء لا يسمون موتى بل يقال أحياء والخامس أن الأنبياء يشفعون يوم القيامة وأنا كذلك والشهداء يشفعون كل يوم إلى يوم القيامة ويقال فى معنى الا من شاء الله يعنى يبقى اثنا عشر نفسا جبرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل عليه السلام وثمانية من حملة العرش فتبقى الدنيا بلا انس ولا جن ولا شيطان ولا وحش ثم يقول الله تعالى يا ملك الموت انى خلقتك لك بعدد الأولين والآخرين

ويقول ايتها الروح الطيبة ارجعى الى الجسد الطاهر فلم يجبه أحد فينادى اسرافيل أيتها الروح الطيبة ارجعى الى الجسد الطاهر فلم يجبه أحد فينادى جبريل ايتها الروح الطيبة قومى لفصل القضاء والحساب والعرض على الرحمن فيهتز القبر فينادى له ثانيا فينشق فينادى له ثالثا فيجلس وهو ينفض التراب عن رأسه ويلتفت يمينا وشمالا فيجد الارض قد تغيرت فيبكى ثم يقول يا جبريل هذا يوم القيامة هذا يوم الحسرة والندامة هذا يوم الميثاق هذا يوم التلاق ويقول ياجبريل بشره فيقول يا محمد معى لواء الحمد والتاج والبراق فيقول لست عن هذا أسألك فيقول الجنان قد زخرفت لقدومك والنيران أغلقت فيقول لست عن هذا أسألك يا جبريل أين أمتى فيقول وعزة ربى وجلاله ما انشقت الارض عن أحد قبلك فيلبس التاج والحلة ويركب البراق فيخطو كل خطوة مد البصر الى أن يجلس على صخرة بيت المقدس ثم يجمع الله الارواح فى الصور ويأمر اسرافيل بالنفخ فينفخ فيه فتخرج الارواح كالنحل فتملأ ما بين السماء والارض فيقول الله عز وجل وعزتى وجلالى لترجعن كل روح الى جسدها فتدخل الارواح فى الارض فتفتش على أجسادها ثم تنشق الارض عنهم فاذاهم قيام ينظرون فيقول الكافر يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ويقول المؤمن هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون عراة أبدانهم مظلمة أبصارهم وجلة قلوبهم مما يرون من هول يوم القيامة فمنهم من يحشر من قبره ولسانه ملوى على قفاة وهو الذى يشهد الزور ولم يتب ومنهم من يحشر بلا لسان وهو الذى ينكر الشهادة ومنهم من يحشر والقيح والصديد يسيل من فرجه وهو الذى يزنى ولم يتب ومنهم من يحشر أسود الوجه أزرق العينين وهو آكل أموال اليتامى ظلما ومنهم من يحشر مجذوما مبروصا وهو الذى يشرب الخمر ومنهم من يحشر من قبره سكران وهو الذى يتحدث فى أمر الدنيا فى المساجد ثم يقفون عند بيت المقدس وسبب ذلك ان الله يأمر نارا أن تحيط بالدنيا فينظرون اليها فيهربون منها

أعوانا وجعلت لك قوة أهل السموات والارضين وانى ألبسك اليوم ثوب الغضب فانزل بغضبى وسطوتى على ابليس عليه اللعنة فاذقه الموت واحمل عليه مرارة موت الاولين والآخرين من الانس والجن أضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون ألفا مع كل واحد سلسلة من سلاسل لظى فينادى مالكا ليفتح أبواب النار فينزل ملك الموت بصورة لو نظر اليه أهل السموات والارضين لماتوا كلهم فينتهى إلى ابليس ويزجره زجرة فاذا هو قد صعق وله خرخرة لو سمعها اهل السموات والارضين لصعقوا من تلك الخرخرة وملك الموت يقول ياخبيث لأذيقنك الموت اليوم كم من عمر أدركت وكم من قرن أضللت قال فيهرب ابليس إلى المشرق فاذا هو عنده ويهرب إلى المغرب فاذا هو عنده فلا يزال إلى حيث هرب ثم يقوم ابليس فى وسط الدنيا عند قبر آدم عليه السلام فيقول يا آدم من أجلك صرت رجيما وملعونا ومطرودا فيقول يا ملك الموت بأى كأس تسقينى وبأى عذاب تقبض روحى فيقول بكأس لظى والسعير وابليس يقع فى التراب مرة بعد مرة حتى إذا كان فى الموضع الذى هبط فيه ولعن عليه وقد صبت عليه الزبانية بالكلاليب فيأخذه الزبانية ويطعنونه فيبقى فى النزع وفى سكرات الموت ما شاء الله.

﴿الباب الثانى والعشرون فى ذكر فناء الاشياء بأمر الله تعالى﴾

يؤمر ملك الموت ان يفنى البحار كما قال الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فيأتى ملك الموت إلى البحار فيقول قد انقضت مدتك فيقول البحر ائذن لى حتى أنوح على نفسى فيقول أين أمواجى وأين عجائبى وقد جاء أمر الله فيصيح عليها ملك الموت صيحة فكأن ماءهالم يكن ثم يأتى إلى الجبال فيقول قد انقضت مدتك فتقول الجبال ائذن لى حتى أنوح على نفسى فتقول أين صعودى وأين قوتى وقد جاء أمر الله فيصيح عليها صيحة فتذوب ثم يأتى إلى الأرض فيقول انقضت مدتك فتقول الأرض ائذن لى حتى انوح على نفسى فتقول أين ملوكى وأشجارى وأنهارى وأنواع نباتى فيصيح عليها ملك الموت صيحة فتتساقط حطامها وتغور عيونها ثم يصعد إلى السماء فيصيح فتنكسف الشمس والقمر وتتناثر النجوم ثم يقول الله يا ملك الموت من بقى من خلقى فيقول الهى أنت الحى الذى لا يموت بقى جبرائيل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش وأنا عبدك الضعيف فيقول الله تعالى اقبض أرواحهم فيقبض أرواحهم ثم يقول الله يا ملك الموت ألم تسمع قولى كل نفس ذائقة الموت وأنت خلق من خلقى مت أنت فيموت. وفى خبر آخر ثم يأمره الله بقبض روح نفسه فيجىء إلى موضع بين الجنة والنار ويجعل بصره إلى السماء فينزع روحه فيصيح صيحة واحدة لو كانت الخلائق كلهم فى الحياة لماتوا من صيحته ثم يقول لو علمت أن فى نزع الروح هذه الشدة لكنت على قبض أرواح المؤمنين أشفق ثم يموت فلا يبقى أحد وفى خبر آخر يقول الله اذهب ومت بين الجنة والنار فيموت هناك ولا يبقى شئ غير الله فيبقى الدنيا خرابا ما شاء الله تعالى.

﴿الباب الثالث والعشرون فى ذكر ما يحشر الله من الخلائق﴾

فى الخبر إذاأرادالله أن يحشر الخلائق أحياجبريل وميكائيل عليهماالسلام واسرافيل وعزرائيل عليهما السلام أولهم اسرافيل فيأخذ الصور من العرش فيبعث الله إلى رضوان فيقول يا رضوان زين الجنان

الى أن يجتمعوا الى بيت المقدس فمن كان مؤمنا انطفأت النار عن وجهه وحفت به الملائكة ثم يفترقون صفوفا فتبقى المؤمنون ثلاثة صفوف طول كل صف عشر سنين وعرضه كذلك والكافرون مائة وسبعة عشر صفًا ثم تقف الخلائق يومئذ كل مشغول بنفسه لا يعلم الرجل بالمرأة ولا المرأة بالرجل مقدار ثلثمائة سنة من سنى الدنيا الى أن يقول العبد المؤمن رب أرحنى ولو الى النار ومنها مائة سنة ملجمون بالعرق ومائةسنة فى الظلمة [٢٣] متحيرون ومائة سنة بعضهم يموج فى بعض قد شخصت أبصارهم وتطاولت أعناقهم وكثر العطش وقل الالتفات وانقطعت الاصوات وضاقت المذاهب واشتد القلق وطاشت العقول وكثر البكاء وفنيت الدموع وبرزت المخبآت وبانت الفضائح وظهرت القبائح ووضعت الموازين ونشرت الدواوين وبرزت الجحيم للغاوين وزفرت النيران وتغيرت الالوان وعظمت الاهوال وطال القيام وانقطع الكلام فلا تسمع إلا همسا ثم يأتون الى آدم ويقولون يا آدم أنت أبو البشر اشفع لنا عند ربك فى فصل القضاء فيقول لقد عصيت ربى حين أكلت من الشجرة فانا الآن أستحى منه اذهبوا الى نوح عليه السلام فيأتونه فيقول لقد دعوت دعوة على أهل الارض أغرقتهم فأنا الآن أستحى منه اذهبوا الى ابراهيم فيأتونه فيقول لقد كذبت حين قلت بل فعله كبيرهم هذا فانا الآن أستحى منه اذهبوا الى موسى فيأتونه فيقول لقد قتلت نفسا فانا الآن أستحى منه اذهبوا الى عيسى فيأتونه فيقول الهى لا أسألك مريم أمى وانما أسألك نفسى اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتونه وهم يقولون وامحمداه اشفع لنا عند ربك فى فصل القضاء فينطلق معهم حتى يأتى تحت العرش ويخر ساجدا فيبعث الله اليه ملكا فيأخذ بعضده ويقول له يا محمد فيقول نعم فيقول ارفع رأسك وسل تعط فيقول رب وعدتنى بالشفاعة فشفعنى فى خلقك فاقض بينهم فيقول الله عز وجل شفعتك فيهم فيرجع المصطفى ﷺ ويقف مع الناس ثم تنشق السماء الاولى فتنزل ملائكتها قدر أهل الارض من أنس وجن مرتين

ورتب الحلل لمحمد عليه السلام وأمته ثم يأتون بالبراق والتاج ولواء الحمد وحلتين من حلل الجنة فأول ما أحيا الله من الدواب البراق فيقول الله تعالى لهم اكسوه فيكسونه سرجا مرصعا من ياقوتة حمراء ولجامه من زبرجدة خضراء والحلتان احداهما خضراء والاخرى صفراء فيقول الله تعالى لهم انطلقوا إلى قبر محمد عليه السلام فيذهبون وقد صارت الارض قاعا صفصفا فلا يدرون اين قبره فيظهر نور محمد عليه السلام مثل العمود من قبره إلى عنان السماء فيقول جبريل عليه السلام ناد أنت يا اسرافيل فأنت الذى يحشر الله الخلائق بيدك فيقول له يا جبريل ناد أنت فإنك خليله فى الدنيا فيقول أنا أستحى منه فيقول اسرافيل عليه السلام ناد أنت يا ميكائيل فيقول ميكائيل السلام عليك يا محمد فلا يجيبه فيقولون لملك الموت ناد أنت فيقول ملك الموت أيتها الروح الطيبة ارجعى إلى البدن الطيب فلا يجيبه أحد ثم ينادى اسرافيل عليه السلام أيتها الروح الطيبة ادخلى إلى البدن الطيب فلا يجيبه ثم ينادى عزرائيل عليه السلام يا أيتها الروح الطيبة قومى لفصل القضاء والحساب والعرض على الرحمن فينشق القبر فاذا هو جالس فى قبره ينفض التراب عن رأسه ولحيته فيعطيه جبرائيل عليه السلام حلتين والبراق فيقول يا جبريل أى يوم هذا فيقول هذا يوم القيامة ويوم الحسرة والندامة هذا يوم البراق وهذا يوم الفراق وهذا يوم التلاق فيقول يا جبريل بشرنى فيقول الجنة قد زخرفت لقدومك والنار قد أغلقت فيقول لست أسألك عن هذا بل أسألك عن أمتى المذنبين لعلك تركتهم على الصراط فيقول اسرافيل وعزة ربى يا محمد ما نفخت صور البعث قبل قيامك فيقول الآن طاب قلبى وقرت عينى فيأخذ التاج والحلة فيلبسهما ويركب البراق

﴿الباب الرابع والعشرون فى ذكر صفة البراق﴾

له جناحان يطير بهما بين السماء والارض ووجهه كوجه الانسان ولسانه كلسان العرب واضح الحاجبين ضخم القرنين رقيق الاذنين وهما من زبرجدة خضراء أسود العينين ويقال كالكوكب الدرى وناصيته من ياقوتة حمراء ذنبه كذنب البقر مكلل بالذهب الاحمر ويقال هو فى الحسن كالطاوس فوق الحمار ودون البغل وانما سمى البراق براقا لان سيره وسرعته كالبرق فلما دنا للنبى عليه السلام ليركب اضطرب وقال يا جبريل وعزة ربى لا يركبنى إلا النبي الهاشمى الابطحى القرشى محمد بن عبد الله صاحب القرآن فيقول أنا محمد بن عبد الله فيركبه ثم ينطلق إلى الجنة فيخر ساجدا فينادى مناد ارفع رأسك يا محمد ليس هذا يوم الركوع والسجود بل هذا يوم الحساب والجزاء ارفع رأسك وسل تعط فيقول الهى ما وعدتنى فى أمتى فيقول أعطيتك ما ترضى كما فى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم يأمر الله تعالى السماء بأن تمطر فتمطر السماء كمنى الرجال أربعين يوما فيكون الماء فوق كل شئ اثنى عشر ذراعا فينبت الخلق بذلك الماء كنبات البقل حتى تتكامل أجسامهم كما كانت فى الدنيا ثم يبدل الله تعالى الارض التى عمل عليها المعاصى فينصب عليها من حميم جهنم فيأتى بأرض من فضة بيضاء فينصب عليها من ماء الجنة وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت يا رسول الله يوم تبدل الارض غير الارض أين يكون الناس قال عليه السلام يا عائشة سألتنى عن شئ عظيم ما سألنى عنه غيرك ان الناس يومئذعلى الصراط

فيقفون من خلفهم حلقة واحدة ثم ينزل أهل كل سماء على قدر ذلك من التضعيف ثم ينزل الملك بامر الجبار جل جلاله فى ظلل من الغمام والملائكة فيضع كرسيه حيث يشاء من الارض ثم ينادى فيقول يا معشر الانس والجن ان صحفكم ستقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد شرا فلا يلومن إلا نفسه ثم ينطلق ملك الى مالك خازن النار ويقول له سق جهنم الى الموقف فيقول مالك أى [٢٤] يوم هذا فيقول هذا يوم القيامة فيأمر مالك الزبانية أن يجروها الى الموقف وهى تهب وتريد أن تلتقط أهل الموقف والاملاك يجذبونها عنهم بيد كل ملك منهم عمود من نار لو اجتمع أهل الارض لم يقدروا أن يحركوه وهو بيد الملك أخف من الريشة واذا تكلم أحدهم تطاير الشرر من شفتيه فيضعونها عن شمال العرش ارضها من رصاص وسقفها من نحاس وحيطانها من كبريت أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهى الآن سوداء مظلمة ممزوجة بغضب الله تعالى لا يهدأ لهبها ولا يخمد جمرها ولو أن جمرة منها سقطت فى الدنيا لأحرقت من المشرق إلى المغرب ولو أن ثوبا من ثياب أهل النار علق بين السماء والارض لمات الخلائق من شدة حره ونتنه وهى سبع طباق جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية فالطبقة الاولى لعصاة هذه الامة يعذبون فيها بقدر أعمالهم فمنهم من يعذب قدر لحظة ومنهم من يعذب ساعة ومنهم من يعذب يوما ومنهم من يعذب جمعة ومنهم من يعذب سبعة آلاف سنة والطبقة الثانية لليهود والطبقة الثالثة للنصارى والطبقة الرابعة للصابئين والطبقة الخامسة للمجوس والطبقة السادسة لعبدة الاصنام والطبقة السابعة للمنافقين فمن كان فى الطبقة الاولى ينادى يا حنان يا منان ومن كان فى الثانية ينادى ربنا غلبت علينا شقوتنا ومن كان فى الثالثة ينادى ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ومن كان فى الرابعة ينادى ربنا ظلمنا أنفسنا ومن كان فى الخامسة ينادى ربنا أخرنا إلى أجل قريب ومن كان فى السادسة ينادى ادعوا ربكم

﴿الباب الخامس والعشرون فى ذكر نفخة الصور للبعث﴾

ثم يقول الله تعالى يا اسرافيل قم وانفخ فى الصور نفخة البعث فينفخ وينادى أيتها الأرواح الخارجة والعظام النخرة والأجساد البالية والعروق المتقطعة والجلود المتمزقة والشعور المتساقطة قوموا لفصل القضاء فيقومون بأمر الله تعالى وذلك قوله تعالى فاذا هم قيام ينظرون ينظرون إلى السماء قد مارت والى الأرض قد بدلت وإلى العشار قد عطلت وإلى الوحوش قد حشرت وإلى البحار قد سجرت وإلى النفوس قد زوجت وإلى الزبانية قد احضرت وإلى الشمس قد كورت وإلى الموازين قد نصبت وإلى الجنة قد أزلفت علمت نفس ما أحضرت وذلك قوله تعالى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا الآية فيجيبهم المؤمنون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فيخرجون من القبور حفاة عراة. وسئل رسول الله ﷺ عن معنى قوله تعالى يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا فبكى رسول الله ﷺ حتى بل التراب من دموع عينيه ثم قال عليه السلام أيها السائل سألتنى عن أمر عظيم انه يحشر يوم القيامة أقوام من أمتى على اثنى عشر صنفا أما الأول فيحشرون على صور القردة وهم الفتانون فى الناس كما فى قوله تعالى والفتنة أشد من القتل والثانى يحشرون على صورة الخنازير وهم أهل السحت كما فى قوله تعالى سماعون للكذب أكالون للسحت والثالث يحشرون عميا متحيرين فيعلق بهم الناس وهم الذين يتجاوزون فى الحكم كما فى قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا والرابع يحشرون صما بكما وهم المعجبون بأعمالهم كما فى قوله تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور والخامس يحشرون يسيل من أفواههم القيح ويمضغون ألسنتهم وهم العلماء الذين تخالف أقوالهم أفعالهم كما قال الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم الآية والسادس يحشرون وعلى أجسادهم قروح من النار وهم الشاهدون بالزور والسابع يحشرون وأقدامهم على جباههم معقودة بنواصيهم وهم أشد نتنا من الجيفة وهم الذين يتبعون الشهوات واللذات والحرام كما قال الله تعالى أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالأخرة والثامن يحشرون كالسكارى يسقطون يمينا وشمالا وهم الذين يمنعون حق الله كما قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم الآية والتاسع يحشرون وعليهم سراويل من قطران وهم الذين لا يتحاشون عن الغيبة كما قال الله تعالى ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا والعاشر يحشرون خارجة ألسنتهم من أقفائهم وهم أصحاب النميمة والحادى عشر يحشرون سكارى وهم الذين كانوا يتحدثون فى المساجد بحديث الدنيا كما قال الله تعالى وأن المساجد لله والثانى عشر يحشرون على صورة الخنازير وهم الذين كانوا يأكلون الربا كما قال الله تعالى لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة الآية. وفى خبر آخر عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى عليه الصلاة والسلام قال اذا كان يوم القيامة ويوم الحسرة والندامة يحشر الله تعالى أمتى من قبورهم على اثنى عشر فوجا أما الفوج الأول فيحشرون من قبورهم ليس لهم أيد ولا أرجل فينادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين كانوا يؤذون الجيران

يخفف عنا يوما من العذاب ومن كان فى السابعة ينادى يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وقيل ان مالكا خازن النار ينادى فى الطبقة الاولى ويل للمكذبين وفى الثانية فويل لهم مما كتبت أيديهم وفى الثالثة ويل لكل أفاك أثيم وفى الرابعة ويل لكل همزة لمزة وفى الخامسة وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وفى السادسة فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وفى السابعة ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون أعاذنا الله منها بمنه وكرمه آمين ﴿تنبيه﴾ ورد

ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم إلى النار كما قال الله تعالى والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب الآية وأما الفوج الثانى فيحشرون من قبورهم على صورة دابة يقال لها خنازير فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين يتهاونون فى الصلاة ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم إلى النار كما قال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وأما الفوج الثالث فيحشرون من قبورهم وبطونهم مثل الجبال ملئت من حيات وعقارب كمثل البغال فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين يمنعون الزكاة ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم إلى النار كما قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فيجعل الله تعالى بكل دانق منها لوحا فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وأما الفوج الرابع فيحشرون من قبورهم يجرى من أفواههم دم وأمعاؤهم تجرى على الأرض والنار تخرج من أفواههم فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين كذبوا فى البيع والشراء ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم إلى النار كما قال الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا وأما الفوج الخامس فيحشرون من قبورهم يستخفون من الناس ريحهم أنتن من الجيفة فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين يكتمون المعاصى سرا من الناس ولم يخافوا من الله ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم إلى النار كما قال الله تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله الآية وأما الفوج السادس فيحشرون من قبورهم مقطوعة حلاقيمهم من الاقفية فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين يشهدون الزور والكذب ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم إلى النار كما قال الله تعالى والذين لا يشهدون الزور الآية وأما الفوج السابع فيحشرون من قبورهم ليس لهم ألسنة يجرى من أفواههم الدم والقيح فينادى المنادى هؤلاء الذين يمنعون شهادة الحق ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم إلى النار كما قال الله تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه الآية وأما الفوج الثامن فيحشرون من قبورهم ناكسى رؤسهم وأرجلهم فوق رؤسهم تجرى من فروجهم أنهار ومن القيح والصديد فينادى مناد من قبل الرحمن هؤلاء الذين يزنون ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم إلى النار كما قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة الآية وأما الفوج التاسع فيحشرون من قبورهم سود الوجوه زرق العيون بطونهم مملوأة من النار فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم إلى النار كما قال الله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا الأية وأما الفوج العاشر فيحشرون من قبورهم بالجذام والبرص فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين عقوا الوالدين ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم إلى النار كما قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا الآية وأما الفوج الحادى عشر فيحشرون من قبورهم عمى القلوب وأسنانهم كقرن الثور وأشفارهم مطروحة على صدورهم وألسنتهم مطروحة على بطونهم وبطونهم مطروحة على أفخاذهم

أن عصاة المؤمنين اذا دخلوا النار يعذبون فيها لحظة يعلم الله مقدارها ثم يموتون فيها حتى لا يحسوا بألم العذاب وتلك الإماتة كرامة لهم وفى الخبر ان جبريل عليه السلام أتى النبى ﷺ وهو يبكى فقال له النبى ﷺ ما أبكاك يا جبريل فقال يا محمد ما جفت لى عين من يوم خلق الله جهنم فقال له صف لى جهنم فقال يا محمد أرضها الرصاص وسقفها النحاس وحيطانها الكبريت وحكى أن عيسى عليه الصلاة والسلام مر بفتى وهو يصلى على صخرة وحوله دم رطب ودم يابس فقال له عيسى عليه السلام يا فتى ما الذى أصابك قال يا روح الله دخل على خوف جهنم فانشق قلبى ولحمى وجلدى وسائر جوارحى فهذا الدم يسيل منها فرجع عيسى وجمع الناس فقال هذا من أبناء الدنيا خاف النار فانشق قلبه فكيف حال من دخلها أعاذنا الله منها بمنه وكرمه

[٤ – دقائق] ثم ن أمة محمد صلى الله عليه وسلم يخرجون من النار بشفاعته صلى الله عليه وسلم وآخر من يخرج من النار رجل يقال له جهينة وقيل هناد فيقول له ربه اذهب فادخل الجنة فيأتى اليها فيخيل له أنها قد امتلأت فيرجع فيقول رب وجدتها ملئت فيقول له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا عشر مرات وهو أدنى أهل الارض منزلا فان دخل يقول أهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين ويحكى أنه كان نباشا أو مكاسا ومما حكى عن بعض الصالحين أنه قال رأيت رجلا حدادا يخرج الحديد بيده من النار ويقلبه بأصبعه فقلت فى نفسى هذا رجل

صالح فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت له يا سيدى بحق من من عليك بهذه الكرامة أن تدعو لى فبكى وقال يا أخى ما أنا من القوم الصلحاء , ولكن أحدثك بأمرى انى كنت رجلا كثير المعاصى والذنوب فوقفت على امرأة من أجمل النساء قالت هل عندك شيء لله فقلت لها امضى معى إلى البيت وأنا أدفع لك ما يكفيك فتركتنى وذهبت ثم عادت وقالت والله لقد أحوجنى الوقت إلى [٢٦] أن رجعت اليك فأخذتها ومضيت بها إلى البيت ثم أجلستها وتقدمت اليها فاذا هى تضطرب كالسعفة فى الريح فقلت لهاما ذلك الاضطراب فقالت خوفا من الله عز وجل ان يرانا فى هذه الحالة فان تركتنى ولم تصبنى لا أحرقك الله بناره لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فتركتها ودفعت لها ما كان معى فخرجت من عندى وقد أغمى على فرأيت فى النوم امرأة أحسن منها وقلت لها من أنت قالت انا أم الصبية التى جاءتك وهى من نسل رسول الله ﷺ ولكن يا أخى لا أحرقك الله بناره لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فانتبهت فرحا مسرورا فمن ذلك اليوم تركت ما كنت عليه من المعاصى ورجعت إلى الله تعالى قال ﷺ أخبرنى جبريل ان فى النار كهوفا ومغاير أعدت لقاطع الرحم وعاق والديه ثم يفتح باب الجنة عن يمين العرش وهى سبع جنات جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام ودار اليقين ولها ثمانية أبواب بين كل باب .باب مسيرة ألف عام وعلى كل باب جند من الملائكة يدخلون على أهل الجنة ويقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار أرضها من الذهب وترابها من المسك وحصباؤها من الياقوت ليس فيها شمس ولا قمر نورها من نور العرش أكلها دائم واذا أكل اهل الجنة منها شيئا يخرج رشحا كالمسك واذا شربوا يرشح من أبدانهم مسكا وليس لأهل الجنة ادبار لان الادبار جعلت فى الدنيا للغائط والجنة لا غائط فيها ولو أن رجلا من اهل الجنة يبصق فى البحار المالحة لعذبت ولو أخرج اصبعا من أصابعه لغلب ضوؤه ضوء الشمس والقمر

يخرج من بطونهم القذر فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين يشربون الخمر ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم إلى النار كما قال الله تعالى انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان الآية وأما الفوج الثانى عشر فيحشرون من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر فيجوزون على الصراط كالبرق الخاطف فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين يعملون الصالحات وينهون عن المعاصى ويحفظون الصلوات الخمس مع الجماعة ماتوا على التوبة فهذا جزاؤهم ومصيرهم إلى الجنة والمغفرة والرضوان والرحمة والنعمة لأنهم رضوا عن الله والله تعالى راض عنهم كما قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون

﴿الباب السادس والعشرون فى ذكر نشور الخلائق من القبور﴾

يقال ان الخلائق اذا نشروا من القبور يقفون وقوفا على المواضع التى نشروا عليها أربعين سنة لا يأكلون ولا يشربون ولا يجلسون ولا يتكلمون قيل يا رسول الله بم يعرف المؤمنون يوم القيامة قال عليه السلام ان أمتى غر محجلون من آثار الوضوء. وفى الخبر اذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى الخلائق من قبورهم فتأتى الملائكة إلى قبور المؤمنين ويمسحون التراب عنهم الا مواضع سجودهم فلا يذهب منها ذلك الاثر فينادى المنادى ليس ذلك التراب قبورهم وانما هو تراب محاريبهم دعوا ما عليهم حتى يعبروا الصراط ويدخلوا الجنة حتى ان كل من ينظر اليهم يعلم انهُم خدامى وعبادى وروى عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنه تعالى أنه قال قال عليه السلام اذا كان يوم القيامة وبعث من فى القبور أوحى الله تعالى إلى رضوان يا رضوان انى قد أخرجت الصائمين من قبورهم جائعين عطاشا فاستقبلهم بشواء وفاكهة من الجنان فيصيح رضوان يا أيها الغلمان ويا أيها الولدان الذين لم يبلغوا الحلم فيأتون بأطباق من نور ويجتمعون عنده أكثر من عدد قطر الامطار وكواكب السماء وأوراق الاشجار بالفاكهة الكثيرة والأطعمة السمينة والأشربة اللذيذة فاذا لقيهم أطعمهم من ذلك ويقول لهم كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال عليه السلام ثلاثة تصافحهم الملائكة يوم يخرجون من قبورهم الشهداء وصائمو شهر رمضان وصائمو يوم عرفة وعن عائشة رضى الله عنها قال عليه السلام يا عائشة ان فى الجنة قصورا من در وياقوت وزبرجد وذهب وفضة قلت يا رسول الله لمن هذه القصور قال عليه السلام لمن صام يوم عرفة وقال عليه السلام يا عائشة ان أحب الايام إلى الله يوم الجمعة ويوم عرفة لما فيه من الرحمة وان أبغض الايام إلى إبليس يوم الجمعة ويوم عرفة يا عائشة من أصبح صائما يوم عرفة فتح الله تعالى عليه ثلاثين بابا من الخير وأغلق عنه ثلاثين بابا من الشر فاذا أفطر وشرب الماء يستغفر له كل عرق فى جسده يقول اللهم ارحمه إلى طلوع الفجر وفى خبر آخر يخرج الصائمون من قبورهم ويعرفون بريح أفواههم بصيامهم يتلقون بالموائد والاباريق يقال لهم كلوا فقد جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روى الناس واستريحوا فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس فى الحساب وقد جاء فى الخبر لا يبلى عشرة الأنبياء والغازى والعالم والشهداء وحامل

القرآن والإمام العادل والمؤذن والمرأة اذا ماتت فى نفاسها ومن قتل مظلوما ومن مات يوم الجمعة وليلتها وفى الخبر عن النبى عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة كما ولدتهم أمهاتهم عراة حفاة قالت عائشة رضى الله عنها الرجال والنساء معا قال عليه السلام نعم قالت واسوأتاه ينظر بعضهم بعضا فضرب النبى عليه السلام يده على منكبها وقال يا ابنة أبى قحافة اشتغل الناس يومئذ عن النظر تشخص أبصارهم إلى السماء يقفون أربعين سنة لا يأكلون ولا يشربون ويعرق كل واحد منهم حياء من الله تعالى فمنهم من يبلغ العرق قدميه ومنهم من يبلغ ساقيه ومنهم من يبلغ بطنه ومنهم من يبلغ صدره ومنهم من يبلغ وجهه والعرق يكون من طول الوقوف قالت يا رسول الله هل يحشر أحد كاسيا يوم القيامة قال عليه السلام الانبياء وأهلوهم وصائمو رجب وشعبان ورمضان على الولاء وكل الناس جائع يومئذ الا الأنبياء وأهل بيتهم وصائمى رجب وشعبان ورمضان لأنهم شباع لا جوع بهم ولا عطش ويقال يسوقهم باجمعهم إلى أرض المحشر عند بيت المقدس فى أرض يقال لها الساهرة كما قال الله تعالى فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة ويقال ان الخلائق فى عرصات القيامة يكونون مائة وعشرين صفا كل صف مسيرة أربعين سنة وعرض كل صف مسيرة عشرين سنة ويقال ان المؤمنين منهم ثلاثة صفوف والباقى كفرة روى عن رسول الله عليه السلام ان أمتى مائة وعشرون صفا وهذا أصح وصفة المؤمنين انهم بيض الوجوه غر محجلون وصفة الكافرين أنهم سود الوجوه مقرنون مع الشياطين

﴿الباب السابع والعشرون فى ذكر سوق الخلائق إلى المحشر﴾

يقال يساق الكفارباقدامهم ويساق المؤمنون بنجائبهم ومراكبهم كماقال الله تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا. قال على كرم الله تعالى وجهه يحشر المؤمنون ركبانا على نجائبهم يوم القيامة يقول الله تعالى يوم القيامة يا ملائكتى لا تسوقوا عبادى راجلين بل اركبوهم على نجائبهم فإنهم قد اعتادوا الركوب فى الدنيا كان فى الابتداء صلب أبيهم مركبهم ثم من بعد ذلك بطن أمهم مركبهم تسعة أشهر فحين ولدتهم أمهاتهم كان حجر أمهاتهم سنتين للرضاع مركبهم حتى اذا ترعرعوا فعنق آبائهم مركبهم ثم الخيل والبغال والحميرمراكبهم فى البرارى والسفن فى البحارفحين ماتوا فعنق اخوانهم مراكبهم وحين قاموامن قبورهم لا تمشوهم راجلين فإنهم اعتادوا الركوب ولايقدرون على المشى وقدموالهم النجائب وهى الاضاحى فيركبونها ويقدمون على المولى عز وجل ولذلك قال عليه السلام عظموا ضحاياكم فانها يوم القيامة مطاياكم أى مراكبكم

﴿الباب الثامن والعشرون فى ذكر حر يوم القيامة﴾

فى الخبر اذا كان يوم القيامة يجمع الله تعالى الأولين والآخرين فى صعيد واحد وتدنو الشمس من رؤسهم ويشتد عليهم يوم القيامة حرها فتخرج عنق من النار كالظل ثم ينادى المنادى يا معشر الخلائق انطلقوا إلى الظل فينطلقون وهم ثلاث فرق فرقة المؤمنين وفرقة المنافقين وفرقة الكافرين فاذا صار الخلائق إلى الظل صار الظل ثلاثة أقسام قسم للحرارة وقسم للدخان وقسم للنور فلذلك قال الله تعالى انطلقوا إلى ظل

وقد ورد أن العبد المؤمن يتزوج بسبعين حوراء وعلى كل حورية سبعون حلة مكللة بالدر يرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاجة البيضاء كلما أتى إلى واحدة وجدها بكرا وله ذكر لا ينثنى وله فى كل دفعة شهوة ولذة لو وجدها اهل الدنيا لغشى عليهم من شدة حلاوتها وفى الحديث ان الحور العين يأخذن أيديهن بأيدى بعض ويغنين بأصوات لم تسمع الخلائق أحسن منها نحن الراضيات فلا نسخط ابدا نحن المقيمات فلا نظعن أبدا نحن الناعمات فلا نيئس ابدا نحن الخالدات فلا نفنى أبدا وحكى عن ابن مكين الدين الاسمر أنه رأى حوراء فى منامه فكلمته فقعد ثلاثة أشهر كلما يسمع كلام اهل الدنيا يتقيأ من قبحه وكل حوراء مكتوب اسمها على صدرها ثم اذا اراد الله تعالى أن يقضى بين عباده فاول من يدعى للحساب البهائم والوحوش فيقضى الله بينهم للجماء من ذات القرن فاذا فرغ من ذلك قال لهم كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا ثم يدعى بالمماليك فيقول لهم ما شغلكم عن عبادتى فيقولون يا ربنا ابتلينا بالرق فاشتغلنا بخدمة ساداتنا عن خدمتك فيدعى بيوسف عليه السلام فيقول الله تعالى قد ابتليت هذا فما شغل عن خدمتى ثم يأمر بهم الى النار ثم يؤتى بأهل البلاء فيقول الله تعالى وما شغلكم عن عبادتى فيقولون يا ربنا ابتلينا بالبلاء فاشتغلنا به عن عبادتك فيدعى بأيوب عليه السلام فيقول هذا ابتليته بأشد البلاء وما شغله ذلك عن عبادتى ثم يأمر بهم الى النار ثم يؤتى باصحاب الاموال فيقول الله تعالى ما شغلكم عن عبادتى فيقولون يا ربنا أعطيتنا المال فاشتغلنا به عن طاعتك فيدعى سليمان عليه السلام فيقول الله تعالى هذا أعطيته مالا أكثر مما أعطيتكم وما شغله ذلك عن طاعتى ثم يأمر بهم الى النار. وقال بعض الصالحين لى أربعون سنة ما يغمنى شئ الا طلوع الفجر ثم يدعى بالقتلى فيأتى كل قتيل قتل فى سبيل الله أوداجه تشخب دما فيجعل الله وجهه مثل نور الشمس ثم تزفه الملائكة الى الجنة ومن قتل قتيلا ظلما قتل به فى دار الآخرة فاذا فرغ الله تعالى من حساب الخلائق يجعل الله ملكا على صورة

العزير وملكا على صورة عيسى ابن مريم وينادى مناد تسمع الخلائق جميعا صوته ألا فلتتبع كل أمة ما كانت تعبد فتتبع اليهود الملك الذى على صورة العزير والنصارى الملك الذى على صورة عيسى الى أن يدخلاهما النار ولم يبق فى الموقف الا المؤمنون وفيهم المنافقون فيقول الله سبحانه وتعالى يا أيها الناس الحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا الا الله فيتجلى لهم ربهم فيعرفونه [٢٨] فيخرون ساجدين فى وجوههم لله تعالى ويخر كل منافق على قفاه قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة اختلف العلماء فى جرم الميزان ولكن قال ابن عمر له كفتان كاطباق السموات والارض احدى كفتيه على الجنة والاخرى على جهنم لو وضعت السموات والارض فى احدى كفتيه لوسعتهن وهو بيد جبريل آخذ بعموده ينظر الى لسانه احدى كفتيه من نور وهى التى توزن فيها الحسنات والاخرى من الظلمة وهى التى توزن فيها السيئات وصفة الوزن ان عمل المؤمن اذا رجح صعدت حسناته وسفلت سيئاته وان الكافر تسفل كفته لخلو الاخرى عن الحسنات فاذا تم وزن العباد يأمر الله ملكين بنصب الصراط على متن جهنم أرق من الشعرة وأحدّ من السيف على حافتيه كلاليب معلقة تأخذ من أمرت بأخذه طوله مسيرة ثلاثة آلاف سنة الف منها صعود وألف منها استواء وألف منها هبوط وجاء أن جبريل

ذى ثلاث شعب الآية والحرارة تقوم على رؤس المنافقين لأنهم يحترزون من الحرارة فى الدنيا كما قيل فيهم وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون. والدخان يقف على رؤس الكافرين لأنهم كانوا فى الدنيا فى النور وفى الآخرة فى الظلمات فذلك قوله تعالى يخرجونهم من النور إلى الظلمات والنور يقف على رؤس المؤمنين لأنهم كانوا فى الدنيا فى الظلمات وفى الآخرة فى النور كما قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور وقال الله تعالى فى صفاتهم يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار الآية قال عليه السلام سبعة يظلهم الله فى ظل العرش يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ورجلان تحابا فى الله ورجل طلبته امرأة ذات جمال فقال انى أخاف الله رب العالمين ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه من الدمع من خشية الله تعالى ورجل تصدق بيمينه فاخفاها عن شماله ورجل معلق قلبه بالمساجد قال عليه السلام اذا جمع الله تعالى الخلائق نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم أناس وهم يسيرون سراعا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون إنا نراكم سراعا إلى الجنة فمن أنتم فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون ما فضلكم قالوا اذا ظلمنا صبرنا واذا أسئنا عفونا فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادى المنادى أين أهل الصبر فيقوم أناس يسيرون سراعا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا إلى الجنة فمن أنتم فيقولون نحن أهل الصبر فيقولون ما كان صبركم قالوا كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معصية الله تعالى فيقولون لهم ادخلوا الجنة ثم ينادى المنادى أين المتحابوُن فى الله فيقوم أناس يسيرون سراعا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا إلى الجنة فمن أنتم فيقولون نحن المتحابون فى الله والمتعاهدون فى الله فيقال لهم ادخلوا الجنة قال النبى عليه السلام يوضع الميزان بعد دخول هؤلاء الجنة ﴿**وأما لواء الحمد**﴾ فهو فوق السموات سئل رسول الله عليه السلام عن لواء الحمد وعرضه وطوله فقال عليه السلام طوله مسيرة ألف سنة مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وعرضه ما بين السماء والأرض وأسنانه من يا قوتة حمراء وقبضته من فضة بيضاء وزبرجدة خضراء وله ثلاث ذوائب من نور ذؤابة بالمشرق وأخرى بوسط الدنيا وأخرى بالمغرب مكتوب فيها ثلاثة أسطر الأول بسم الله الرحمن الرحيم والثانى الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة ألف سنة وعنده سبعون ألف لواء تحت كل لواء سبعون ألف صف من الملائكة فى كل صف خمسمائة ألف ملك يسبحون الله تعالى ويقد سونه تعالى قال الجرجانى معنى قوله لواء الحمد بيدى أنه اذا كان يوم القيامة فاللواء مضروب بين يدى النبى عليه السلام والمؤمنون حول لوائه من لدن آدم إلى قيام الساعة ويكون الكفار فى راحة من النار مادام لواء الحمد مضروبا فاذا حول اللواء فحينئذ يساق الكفار إلى النار وفى الخبر اذا كان يوم القيامة ينصب لواء الصدق لأبى بكر رضى الله عنه وكل صديق يكون تحت لوائه ولواء الفقهاء لمعاذ بن جبل رضى الله عنه وكل فقيه يكون تحت لوائه ولواء الزهد لأبى ذر رضى الله عنه وكل زاهد يكون تحت لوائه ولواء السخاوة لعثمان رضى الله عنه وكل سخى يكون تحت لوائه ولواء الشهداء لعلى رضى الله عنه وكل شهيد يكون تحت لوائه

عليه السلام فى أوله وميكائيل فى وسطه يسألان الخلق عن أربعة أشياء عن عمرهم فيم أفنوه عن شبابهم فيم أبلوه وعن علمهم ما ذا عملوا به وعن مالهم من أين اكتسبوه وفيماذا أنفقوه ونور كل انسان مقصور عليه لا يمشى فيه غيره وأول من يجوز على الصراط محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ثم عيسى وأمته ثم موسى وأمته ثم يدعى كل نبى وأمته حتى يكون آخرهم نوحا وأمته فمنهم من يجوز كالبرق الخاطف ومنهم من يجوز كالريح العاصف ومنهم من أسرع من الخيل ومنهم من يجثو على ركبتيه ومنهم من يجوز كالطير ومنهم من يجوز ماشيا ومنهم من يسقط على وجهه فى النار ذكر العلماء أنه لا يجوز أحد

على الصراط حتى يسأل على سبع قناطر الاولى يسأل فيها عن الايمان بالله وعن شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاذا جاء بها مخلصا جاز ويسأل فى الثانية عن الصلاة فاذا جاء بها تامة جاز وفى الثالثة عن صوم شهر رمضان فاذا جاء به تاما جاز ويسأل فى الرابعة عن الزكاة فاذا جاء بها تامة جاز ويسأل فى الخامسة عن الحج والعمرة فاذا جاء بهما تامين جاز وفى السادسة عن الوضوء والغسل فاذا جاء بهما تامين جاز وفى السابعة وليس فى القناطر أصعب منها عن مظالم الناس فاذا نجوا من هذه القناطر وخلصوا منها يشربون من حوض النبى صلى الله عليه وسلم [٢٩] فاذا شربوا منه زال عنهم التعب والشقاء والظمأ ماؤه أشد بياضا من اللبن وريحه أطيب من المسك كيزانه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة واحدة لا يعطش بعدها أبدا طوله مسيرة شهر وعرضه كذلك على أركانه الصحابة الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين فمن كان يبغض واحدا منهم لم يسقه الآخر ويطرد عنه من بدل وغير وهذا الحوض مختص بنبينا صلى الله عليه وسلم دون غيره من سائر الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين قال الشيخ الشيبانى نفعنا الله به فى منظومته

وحوض رسول الله حقا أعده
له الله دون الرسل ماء مبردا
ليشرب منه المؤمنون وكل من
سقى منه كأسا لم يجد بعده صدا

أباريقه عد النجوم وعرضه كطوله الشهر فى المسافة حددا وقيل ان لكل نبى حوضا الا صالحا فحوضه ضرع ناقته وورد ان الانبياء يتباهون أيهم أكثر واردا ثم تتلقاهم الملائكة يقولون أهلا بكم وينطلقون بهم الى الجنة فيدخلونها جردا مردا على حسن يوسف وعلى طول آدم ستون ذراعا بالهاشمى والعرض سبعة أذرع فى سن عيسى أولاد ثلاث وثلاثين سنة وقيل انهم يدخلون الجنة يقولون بسم الرحمن الرحيم الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين قال ابن زيد ان المرأة تقول لزوجها فى الجنة وعزة ربى ما أرى فى الجنة شيأ أحسن منك مطهرين من

ولواء القراء لأبى بن كعب وكل قارئ يكون تحت لوائه ولواء المؤذنين لبلال رضى الله عنه وكل مؤذن يكون تحت لوائه ولواء المقتولين ظلما للحسين رضى الله عنه وكل مقتول ظلما تحت لوائه فذلك قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم وفى الخبر اذا كان يوم القيامة يقوم الخلائق ويشتد بهم العطش ويلجمهم العرق فيبعث الله جبريل إلى محمد عليهما السلام فيقول يا محمد قل لأمتك يدعوننى بالاسم الذى دعوتنى به فى الدنيا عند الشدائد فينادى أمته بذلك فيقولون بسم الله الرحمن الرحيم فحينئذ يفصل الله القضاء بين الخلائق ثم يقول الله تعالى لسائر الامم لو لم يذكرونى بهذا الاسم لأطلت عليكم القضاء ألف عام يقضى الله تعالى بين الوحوش والبهائم حتى يقضى للجماء من ذات القرن ثم يقول الله تعالى للوحوش والبهائم كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا قال مقاتل عشر من الحيوانات تدخل الجنة ناقة صالح وعجل ابراهيم وكبش اسماعيل وبقرة موسى وحوت يونس وحمار عزير ونملة سليمان وهدهد بلقيس وناقة محمد عليهم السلام وكلب أصحاب الكهف يصيره الله تعالى فى صورة الكبش ويدخله الجنة ألا ترى أن الكلب دخل الجنة فى وسط الاحباء فلم يطرد العاصى وهو فى كهف التوحيد منذ خمسين سنة أيطرد عن رحمته واسم الكلبية زائل عنه ويسمونه تورام وقيل قطمير وقيل هوبان ولونه أصفر ويقال يؤتى بعالم يوم القيامة من العلماء من أمة محمد فيوقف بين يدى الله تعالى فيقول الله تعالى يا جبرائيل خذ بيده واذهب به إلى نبيه محمد ﷺ فيأتى به إلى النبى عليه السلام وهو على شاطئ الحوض يسقى الناس بالآنية فيقوم النبى عليه السلام يسقى العلماء بكفه فيقول الناس يا رسول الله تسقى الناس بالآنية وتسقى العلماء بكفك فيقول نعم لأن الناس كانوا يشتغلون فى الدنيا بتجاراتهم وكان العلماء يشتغلون بالعلم ﴿**قال الفقيه**﴾ رحمه الله أفضل الأعمال المودة لاولياء الله تعالى والمعاداة لاعداء الله وعلى هذا جاء فى الخبر أن موسى عليه السلام ناجى ربه فقال الله تعالى هل عملت لى عملا قط قال الهى صليت لك وصمت وتصدقت لأجلك وسبحت لك وحمدت لك وقرأت كتابك وذكرتك قال الله تعالى يا موسى أما الصلاة فلك برهان وأما الصوم فهو لك جنة والصدقة لك ظل والتسبيح أشجار فى الجنة وأما قراءة كتابى فلك قصور وحور وأما ذكرك لى فهو لك نور فهذا كله لك يا موسى فأى عمل عملت لى قال موسى الهى دلنى على عمل هو لك قال يا موسى هل واليت لى وليا قط وهل عاديت لى عدوا قط فعلم موسى عليه السلام ان أفضل الاعمال الحب لله والبغض لله ﴿**فصل**﴾ ثم يقضى الله تعالى بين الخلائق فاذا وقفوا بين يدى الله قيل أين أصحاب المظالم فيتقدم رجلان فيؤخذ من حسنات الظالم فتدفع إلى مظلومه يوم لا دينار ولا درهم فلا يزال يستوفى من حسناته حتى لا يبقى له حسنة فيؤخذ من سيئات المظلوم فترد عليه فاذا فرغت حسناته قيل ارجع إلى أمك الهاوية فإنه لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب يعنى سريع المجازاة وعلى هذا جاءَ فى الخبر أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن قل لقومك ان فعلوا خصلة واحدة أدخلهم الله الجنة فقال موسى عليه السلام وما هى قال الله تعالى ان يرضوا خصماءهم قال موسى الهى فان كانوا قد ماتوا قال تعالى يا موسى فانى حى لا أموت أبدا قل لهم يرضونى قال كيف يرضونك قال تعالى باربعة أشياء

البول والغائط والنخام والمنى والمخاط والنساء مطهرات من الحيض ﴿فائدة﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله تعالى وورد أيضا أن فى الجنة بابا يقال له الريان لا يدخله الا الصائمون ﴿تنبيهات. الاول﴾ ذكر العلماء ان الخلائق تقوم من قبورهم على حالتهم التى كانواعليها فى الدنيا الكبير كبير والصغير صغير والطويل طويل والقصير قصير فاذا دخلوا الجنة دخلوا شبابا. الثانى اذا استقر [٣٠] أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار يؤتى بالموت كأنه كبش أملح حتى يقف بين الجنة والنار وينادى مناد يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيقولون باجمعهم هذا الموت فاذبحوه حتى لا نموت أبدا وينادى مناد يا أهل النار هل تعرفون هذا فيقولون هذا الموت لا تذبحوه عسى الله أن يقضى علينا بالموت فتستريح من العذاب قال فيذبح بين الجنة والنار ثم ينادى مناد يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت فحينئذ يفرح أهل الجنة بالخلـــود فيها ويغتم أهل النار لطول العذاب فيها واختلف فيمن يذبحه فقيل يحيى ابن ركريا وقيل جبريل عليــه السلام قال ابن عباس رضى الله عنهما فبينما أهل الجنة يتلذذون ويتنعمون فيها واذا النداء من قبل الله عز وجل انطلق يا جبريل الى الجنان واتنا بحظيرة القدس لأضيف فيهــا محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته فينطلق جبريل الى الجنان ويطوفها طولا وعرضا

بندامة القلب والاستغفار باللسان ودمع العين وخدمة الجوارح

﴿الباب التاسع والعشرون فى ذكر قرب الجنة﴾

قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وفى الاخبار إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى ياجبرائيل قرب الجنة للمتقين وبرز الجحيم للغاوين فتصير الجنة إلى يمين العرش والجحيم إلى يسار العرش ثم يمد الصراط على النار وينصب الميزان ثم يقول الله تعالى أين صفيى آدم وأين خليلى ابراهيم وأين كليمى موسى وأين روحى عيسى وأين حبيبى محمد قفوا عن يمين الميزان ثم يقول الله تعالى يارضوان افتح أبواب الجنان ويا مالك افتح أبواب النيران ثم يجئ ملك الرحمة بالحلل وملك العذاب بالاغلال والسلاسل وأثواب من القطران ينادى المنادى يا معشر الخلائق انظروا إلى الميزان فانه يوزن عمل فلان بن فلان ثم ينادى المنادى يا اهل الجنة خلود بلا موت يا أهل النار خلود بلا موت فذلك قوله تعالى وأنذر هم يوم الحسرة اذقضى الامر

﴿الباب الثلاثون فى ذكر عظم الساعة يعنى دهشتها﴾

فى الخبر روى أن أعظم ساعة ترد على العبد فى الدنيا عند خروج روحه إذا شخصت عيناه وانتشر منخراه وتساقطت شفتاه ولحياه وعرق جبينه وانسدت أذناه وانعقد لسانه فلا يجيب جوابا ولا يرد كلاما فغارت عينه واسترخت مفاصله وانقطعت أوصاله وجفاه أحبابه وتفرق عنه أقرباؤه وودعه الملكان فبقى متحيرا قد تغير عقله ويتمكن الشيطان من اختلاسه وتلك الساعة عظيمة عليه وقد أغلق باب التوبة عنه فأفضل ما يتكلم به العبد فى ذلك الوقت كلمة الشهادة واما أعظم ساعة ترد عليه فى الآخرة فاذا نفخ فى الصور وبعث من فى القبور وتعلق المظلوم بالظالم وكان الشهود الملائكة والسائل هوالله تعالى والعذاب فى جهنم والنعيم فى الجنةووضعت كل ذات حمل حملهاوترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديدوصارت الولدان شيبافى ذلك اليوم كماقال الله تعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا وقال ان كانت الا صيحة واحدة الآية وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا الآية ويقال يشهد عليهم سبعة شهود المكان قال تعالى يومئذ تحدث أخبارهاالآيةوالزمان كماقال فى الخبرينادى كل يوم أنايوم جديدوأناعلى ماتعمل شهيدواللسان شاهد كما قال فى سورة النور يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية والاعضاء شاهدات كما قال الله تعالى وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون والملكان الحافظان كما قال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون والديوان يشهد كما قال الله تعالى هذاكتابنا ينطق عليكم بالحق والرحمن يشهد قال تعالى انا كنا عليكم شهودا الآية فكيف يكون حالك يا عاصى بعد ما يشهد عليك هؤلاء الشهود

﴿الباب الحادى والثلاثون فى ذكر تطاير الكتب يوم القيامة﴾

حكى عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ ما من مؤمن الا وله كل يوم صحيفة جديدة فاذا طويت وليس فيها استغفار فهى مظلمة وان طويت وفيها استغفار يكون لها نور يتلألأ ﴿قال الفقيه﴾ رحمه الله تعالى ما من أحد فى الدنيا الا عليه ملكان موكلان من الله تعالى يحفظانه ليلا ونهارا ويكتبان أعماله خيرها وشرها هزلها وجدها قال الله تعالى وان عليكم لحافظين الآية ويرفع له

فلم يجد شيأ فيأتى الى ساق العرش ويقول يا رب طفت الى الجنان كلها فما وجدت شيأ فيقول الله عز وجل انطلق الى جنات عدن وانظر فى أعلاها فانها ركن من أركانها فينطلق جبريل الى جنات عدن فيطوفها فاذا هو بجنة من الدر الاحمر مشرقة على الجنان كلها ولها باب من عسجد أعنى من ذهب أحمر فلا يقدر أن يصفها أحد الا الذى قال لها كونى فكانت قصورها عالية وأشجارها باسقة قطوفها دانية وأطيارها ناطقة وأنهارها متدفقة تسبح من له الجلال والبقاء قال ابن عباس رضى الله عنهما واذا بملك

عظيم قائم على تلك الجنة لو أمر الله ذلك الملك أن ينزع قدمه من مكانه لما وسعته السموات والارض قال فيدنو منه جبريل ويقول السلام عليك يا عبد الله فيرد عليه السلام ويقول من تكون أنت من الملائكة فيقول أنا جبريل رسول رب العالمين فيقول الملك سبحان رب العالمين منذ خلقنى الله تعالى ما سمعت بهذا الاسم ثم يقول له وما تريد يا جبريل فيقول أريد أن أحمل حظيرة القدس بأمر الله تعالى فيقول الملك يا جبريل هل خلق الله تعالى [٣١] جنة غير هذه فيقول نعم خلق سبع جنان غير هذه فيقول من خازنها فيقول رضوان فيقول الملك لجبريل من يحملها معك فيقول ما معى أحد بل أنا أحملها وحدى فيقول الملك لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم بهذا وعدنى ربى فيقول جبريل أين مفاتيحها يا أخى فيقول فى شدقى الايمن منذ خلقنى الله وخلقها قال النبى صلى الله عليه وسلم لو أن مفتاحا منها أخرج من مكانه ما وسعه السموات والارض فاذا أخذ جبريل عليه السلام المفتاح يضع جناحه تحتها ويأمر الله تعالى ريح الصبا أن يعينه على حملها فيحملها بقصورها وقبابها وغرفها ومدائنها وأشجارها وحورها وولدانها حتى يضعها تحت عرش الرحمن وبين جنة عدن فيأتيه النداء من قبل الرحمن يا جبريل انطلق وائتنى بمحمد وأمته وجميع الانبياء والرسل وادعهم الى ضيافتى وكرامتى قال فينطلق جبريل الى الجنات وينادى بصوت يسمعه القريب والبعيد يا حبيبى يا محمد الله يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويدعوك أنت وأمتك وسائر الانبياء والرسل الى ضيافته فيقوم النبى صلى الله عليه وسلم على قدميه وينزل من قصره ويأتى الى أبيه آدم عليه السلام والى الخليل وسائر الانبياء والامم ثم يقدم للنبى ﷺ نجيب رأسه من ياقوتة وعنقه من زمردة وصدره من ذهب ورجلاه من مرجان ثم ينصب على رأسه قبة الكرامة وينشر لواء الحمد ويركب آدم والخليل وطائفة من الانبياء والرسل عن يساره ويسيرون فى مركب واحد صفا واحدا والاشجار ينادى بعضها بعضا تنجوا عن طريق وفد رسـول الله ﷺ

كل يوم كتاب وفى كل ليلة كتاب وتجمع كتب كل سنة فى ليلة نصف شعبان ويطرح لغو كلامه ولغو عمله ويجمع كتاب كل سنة فى سجل فاذا كان أجله ووقع فى النزع تجمع تلك السجلات مع بعضها فاذا خرجت روحه طوى وعلق على عنقه وختم عليه وجعل معه فى القبر وهذا معنى قوله تعالى ﴿**وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه**﴾ أى قلدناه ديوان عمله وانما خص العنق لأنه موضع القلادة والطوق ومما يزين ويشين ﴿**ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا**﴾ أى نعطيه كتابا ويقال له ﴿**اقرأ كتابك**﴾ الذى أمليته فى الدنيا ﴿**كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا**﴾ واذا جمع الله الخلائق فى عرصات القيامة وأراد أن يحاسبهم تطايرت عليهم كتبهم كالثلج وينادى من قبل الرحمن يا فلان خذ كتابك بيمينك ويا فلان خذ كتابك بشمالك ويا فلان خذ كتابك من وراء ظهرك فلا يقدر أحد أن يأخذ كتابه الا بما أمر الله تعالى فالاتقياء يعطون كتبهم بيمينهم والاشقياء بشمالهم والكفار من وراء ظهورهم كما قال الله تعالى وأما من أوتى كتابه بشماله الآية وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا الآية وكذلك الناس فى المحاسبة ثلاث طبقات طبقة يحاسبون حسابا يسيرا وهم الاتقياء وطبقة يحاسبون حسابا شديدا ثم يهلكون وهم الكفار وطبقة يحاسبون ويناقشون ثم ينجون وهم العصاة وفى الحديث عن النبى ﷺ أنه قال لا تزول قدما عبد يوم القيامة من بين يدى الله تعالى حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وأين أفناه ويسأل عما فى كتابه فاذا بلغ آخر الكتاب يقول الله تعالى يا عبدى كل هذا عملك أو ان ملائكتى زادوا عليك فى كتابك فيقول يا رب لا ولكنى فعلته كله فيقول الله تعالى أنا الذى سترت عليك فى الدنيا وأنا أغفر لك اليوم اذهب فانى غفرت لك وهذا حال من يناقش فى الحساب ثم ينجو بفضل الله تعالى وأما الذى يحاسب حسابا يسيرا فهو من جملة الذين قال الله تعالى فيهم وأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا. وسئل النبى عليه السلام عن الحساب اليسير فقال عليه السلام ينظر الرجل فى كتابه ويتجاوز به عنه ويقال مثل محاسبة الله تعالى المؤمنين يوم القيامة كمعاملة يوسف عليه السلام مع اخوته حيث قال لهم لا تثريب عليكم اليوم كذلك يقول الله تعالى يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون وقال يوسف عليه السلام هل علمتم ما فعلتم بيوسف كذلك يقول الله تعالى لعباده هل علمتم ما فعلتم حين خالفتم أمرى هل تذكرون ما فعلتم حين خالفتم وفى الخبر اذا أراد الله أن يحاسب الخلائق نودى من قبل الرحمن أين النبى الهاشمى فيأتى رسول الله الصلاة والسلام ربه فيحمده ويثنى عليه فتتعجب الخلائق منه ويسأل من ربه أن لا يفضح أمته فيقول الله تعالى أعرض أمتك يا محمد فيعرضهم فيقوم كل واحد فوق قبره يحاسب حسابا يسيرا لا يغضب عليه وتجعل سيئاته داخل صحيفته ويوضع على رأسه تاج من ذهب مكلل بالدر والجوهر ويلبس سبعين حلة ويلبس ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فيرجع إلى اخوانه المؤمنين فلا يعرفونه من جماله وكماله ويكون فى يمينه كتاب أعمال حسناته والبراءة من النار ومع الخلد فى الجنة فيقول لهم أتعرفوننى أنا فلان بن فلان قد أكرمنى الله تعالى وبرأنى من النار وخلدنى فى دار الجنان فذلك قوله تعالى فأما من

لا تفسدون عليهم صفوفهم وروى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أول ما يمرون بقصر من فضة طوله ألف عـــام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر ثان من ذهب طوله ألف عام ومثل ذلك عرضه فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر ثالث من زمرذ أخضر طوله ثلاثة آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر رابع من ياقوت أحمر طوله أربعة آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون عليـــه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر خامس من ياقوت أصفر طولـه خمسة آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر سادس من زبرجد طوله ستة آلاف عام وعرضه مثل ذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر سابع طوله سبعة آلاف وعرضه مثل ذلك من زمرذ فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر ثامن من طين أبيض طوله ثمانية آلاف عام وعرضه مثل ذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر تاسع من جوهر طوله تسعة آلاف سنة وعرضه كذلك فيمرون عليـه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر عاشر من جوهر طوله مسيرة عشـرة آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين قال ابن عباس رضى اللـه عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فعند ذلك يبدو لهم نور حظيرة القدس على مسيرة عشرة آلاف عام ويظهر لهم قصورها وأشجارها قصورها شاهقة وأشجار باسقة تسبح من له الجلال والبقاء فاذا وصلوا الى حظيرة القدس اذا هى مرج أخضر طوله وعرضه ألف عام وفيه من القصور ما لا يعلم عددها الا الله تعالى فاذا دخلوا ذلك المرج ورأوا ما أعد الله لهم من النعيم المقيم والكرامة فى ذلك المرج فرحوا واستبشروا فى حظيرة القدس يجد كل واحد منهم اسمه على قصره ثم ينزلون عن الخيل والنجب وينظرون ما أعد الله لهم من النعيم المقيم ثم يخرجون من ذلك المرج أوسع منه

أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه وقوله تعالى وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا وكل حسنة عملها فى بطن كتابه وكل سيئة عملها فى ظهر كتابه وأما من أوتى كتابه بشماله يكون فى العذاب ولو كان له حسنات وذلك الكفار ولأن الحسنة مع الكفر لا ثواب لها ومن صفة الكافر انه يكون جسده مثل جبلى حراء وأبى قبيس وهما جبلان بمكة وعلى رأسه تاج من النار ويلبس حلة من نحاس ذائب وفى عنقه جمرة فتشتعل فيه النار وتغل يده إلى عنقه ويسود وجهه وتزرق عيناه فيرجع إلى اخوانه فاذا رأوه فزعوا ونفروا منه فلا يعرفونه حتى يقول أنا فلان بن فلان ثم يجرونه على وجهه إلى النار فهؤلاء الكفار الذين يؤتون كتبهم بشمالهم فلا يأخذونها بشمالهم ولكـــن يأخذونها من وراء ظهورهم كما روى عن النبى عليه السلام أن الكافر اذا دعى للحساب باسمه يتقدم ملك من ملائكة العذاب فيشق صدره ثم يجر يده اليسرى من وراء ظهره من بين كتفيه ثم يعطى كتابه

﴿الباب الثانى والثلاثون فى ذكر نصب الميزان﴾

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ينصب الميزان يوم القيامة على عمد طول كل عمود منها ما بين المشرق والمغرب وكفة الميزان كاطباق الدنيا طولها وعرضها واحد واحدى الكفتين عن يمين العرش وهى كفة الحسنات والأخرى عن يساره وهى كفة السيآت وبين الميزان كالجبال من أعمال الثقلين مملوءة من الحسنات والسيآت فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال عليه السلام يؤتى بالرجل ومعه سبع وسبعون سجلا كل سجل مد بصره فيه خطاياه وذنوبه فيوضع فى كفة الميزان ويخرج له قرطاس مثل الأنملة وفيه شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فيوضع فى كفة أخرى فترجح على الذنوب كلها وذلك قوله تعالى فأما من ثقلت موازينه يعنى رجحت موازين حسناته بالخبر والطاعات على سيآته فهو فى عيشة راضية أى عيش فى الجنة برضاه ثم قال وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هية نار حامية

﴿الباب الثالث والثلاثون فى ذكر الصراط﴾

قال النبى عليه السلام ان الله تعالى خلق على النار جسرا وهو الصراط على متن جهنم مدحضة مزلقة عليه سبع قناطر كل قنطرة منها مسيرة ثلاثة آلاف سنة ألف منها صعود وألف منها استواء وألف منها هبوط أدق من الشعرة وأحد من السيف وأظلم من الليل كل قنطرة عليها سبع شعب كل شعبة كالرمح الطويل محدد الاسنان يجلس العبد على كل قنطرة منها ويسأل عما أمره الله تعالى به ففى الأولى يحاسب على الإيمان فان سلم من الكفر والرياء فيها والا تردى فى النار وفى الثانية يسأل عن الصلاة وفى الثالثة عن الزكاة وفى الرابعة عن الصوم وفى الخامسة عن الحج والعمرة وفى السادسة عن الوضوء والغسل من الجنابة وفى السابعة عن الوالدين وصلة الرحم والمظالم فان نجا منها فيها والا تردى فى النار قال وهب انه عليه السلام يدعو يا رب سلم سلم أمتى أمتى فيركب الخلائق حتى يركب بعضهم على بعض والجسور تضطرب كالسفينة فى البحر فى الريح العاصف فتجوز الزمرة الأولى كالبرق الخاطف والزمرة الثانية

ويجلسون على الكراسى والمنابر والأشجار من فوقهم ساق الشجرة ذهب وأوراقها حلل كل شجرة مثل الدنيا بين كل شجرتين من الشجر سبعون ألف قصر فى كل قصر سبعون ألف سرير من الذهب طول كل سرير ثلثمائة ذراع فاذا أراد العبد المؤمن أن يطلع فوق سرير منها يتقاصر حتى يبقى مثل ذراع واذا جلس فوقه عاد الى أصله الاول فاذا أراد أن يمشى به مشى واذا اشتهى أن يطير طار به بين الاشجار واذا أراد أن يأكل من الثمار قطع منها ما [٣٣] أراد ﴿تنبيه﴾ قد ورد فى الخبر أن على كل سرير سبعين فراشا ونمارق من السندس والاستبرق حول كل سرير سبعون خادما فى يد كل خادم قدح من ذهب فى كل قدح سبعون لونا من الشراب ولكل ولى سبعون حورية على كل حورية سبعون حلة يتمتع ولى الله بكل ما أراد منهن قال الله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقد ورد أن أهل الجنة يأتيهم ملك يقرع أبوابهم فتقول الحور من هذا فيقول ملك من عند الله جئت لسيدكم بهدية صلاة الصبح التى كان يصليها فى الدنيا فيفتحن له الباب فيدخل الملك فيقول السلام عليكم ربكم يقرئكم السلام ويقول لكم لقد كنتم فى الدنيا ترفعون صلاة الصبح فيضع الملك مائدة من الذهب عليها سبعون صحفة عشرة من فضة وعشرة من ذهب وعشرة من در وعشرة من عقيق وعشرة من ياقوت وعشرة من زبرجد وعشرة من مرجان فى كل صحفة ستون لونا [٥ – دقائق] من الطعام ليس لون يشبه الآخر ولا يختلط به وعليه خبز أبيض من اللبن وأحلى من الشهد لم تمسه أيد بل كل ذا قدرة من يقول للشىء كن فيكون مغطاة بمنديل من السندس الاخضر يأكلون فيها من ذلك الطعام ما يشتهون فيجدون فى كل لقمة لذة أحلى من الاولى وان الرجل من أهل الجنة يجد فى كل لقمة ما يتمناه فى دار الدنيا وقال بعض العلماء ان جميع الأنبياء والرسل يأكلون من جهة والنبى صلى الله عليه وسلم يأكل من جهة مع أمته تكريما وتشريفا وقد ورد أن جميع أهل الجنة مائة وعشرون صفا وأمة محمد صلى الله عليه

كالريح العاصف والزمرة الثالثة كالطير المسرع والزمرة الرابعة كالفرس الجواد والزمرة الخامسة كالرجل المسرع والزمرة السادسة كالماشية والزمرة السابعة قدر يوم وليلة وقال بعضهم قدر شهرين وبعضهم قدر سنة وسنتين وثلاث سنين حتى يكون زمن آخر من يمر على الصراط قدر خمس وعشرين ألف سنة من سنى الدنيا وروى أن الناس يمرون على الصراط والنيران تحت أقدامهم وفوق رؤسهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ومن خلفهم وقدامهم وذلك قوله تعالى ﴿**وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا**﴾ والنار تعمل فى أجسادهم وجلودهم ولحومهم حتى يجوزوها كالفحم سوادا الا من نجا منها ومنهم من يجوزها لا يخشى شيأ من أهوالها ولا يناله شئ من نيرانها حتى اذا جاوزها يقول أين الصراط فيقال له قد جزته من غير مشقة برحمة الله تعالى وقد جاء فى الخبر أنه اذا كان يوم القيامة تجئ أمة فاذا صعدت على الصراط التفت اليهم عليه السلام فيقول من أنتم فيقولون نحن أمتك فيقول هل كنتم على شريعتى فيقولون لا فتبرأ منهم ويتركهم فيقعون فى جهنم ثم تأتى أخرى فيقول عليه السلام هل كنتم على شريعة نبيكم وهل سلكتم طريقه فان أجابوا بنعم جازوا الصراط والا وقعوا فى النار وبعد الدخول فى النار يحتاجون الى شفاعة النبى عليه السلام وفى الخبريأتى قوم يقفون على الصراط ويقولون من ينجينا من النار ولا يتجاسرون على المرور عليه فيبكون فيأتى جبرائيل عليه السلام فيقول لهم ما منعكم أن تعبروا الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول جبريل كنتم فى الدنيا اذا استقبلتم بحرا عميقا كيف كنتم تعبرون فيقولون بالسفينة فيأتى جبريل عليه السلام بالمساجد التى كانوا يصلون فيها كهيئات السفن فيجلسون عليها ويعبرون الصراط فيقال لهم هذه مساجدكم التى صليتم فيها جماعة وفى الخبر ان الله تعالى يحاسب عبدا فترجح سيآته على حسناته فيأمر الله تعالى به الى النار فاذا ذهب يقول الله تعالى لجبرائيل عليه السلام أدرك عبدى واسأله هل كان يجلس مع العلماء فى الدنيا فأغفر له بشفاعتهم فيسأله جبرائيل فيقول لا فيقول جبريل عليه السلام يا رب انك عالم بحال عبدك فيقول اسأله هل أحب العلماء فيسأله جبرائيل عليه السلام فيقول لا فيقول اسأله هل جلس مع مائدة مع العلماء قط فيسأله فيقول لا فيقول هل سكن فى مسكن سكن فيه عالم فيسأله فيقول لا فيقول لجبريل عليه السلام سله هل أحب رجلا يحب العلماء فيقول نعم فيقول الله تعالى لجبريل عليه السلام خذ بيده وأدخله الجنة فانه كان يحب رجلا فى الدنيا وكان ذلك الرجل يحب العلماء فغفرت له ببركة ذلك الرجل وعلى هذا جاء فى الخبر يحشر الله تعالى يوم القيامة مساجد الدنيا كالابل قوائمها من الدر وأعناقها من الزعفران ورأسها من المسك الاذفر وظهرها من زبرجد أخضر يركبها أهل الجماعة والمؤذنون يقودونها والأئمة يسوقونها فيعبرون فى عرصات القيامة فينادى يا أهل العرصات ما هؤلاء من الملائكة المقربين ولا من الأنبياء المرسلين بل هؤلاء من أمة محمد الذين يحفظون صلواتهم مع الجماعة ويقال ان الله تعالى خلق ملكا يقال له دردائيل له جناحان جناح بالمغرب من ياقوتة حمراء وجناح بالمشرق من زبرجدة خضراء مكلل بالدر والياقوت والمرجان

وسلم ثمانون صفا ثلثا أهل الجنة ثم ان الملك الذى جاء بالهدية يسلم عليهم ويخرج فاذا كان وقت الظهر فكذا والعصر كذلك ثم ان الرجل من أهل الجنة يجمع تلك الاطباق والأوانى ويريد أن يعطيها الملك فيضحك الملك ويقول لهم تفعلون هنا كما كنتم تفعلون فى الدنيا تأكلون الهدايا وتردون الأوانى الى صاحب الهدايا ان أهل الدنيا كانوا فقراء محتاجين الى ما يبعثون لكم فيه وأما هذه فهى

هدية من عند الغنى الكريم الذى لا ينقص ملكه ولا تفنى خزائنه فتلك الأوانى وما فيها ومن كان فى الدنيا يرفع أكثر من الخمس فرائض من نوافل وعبادات يدفع له الحق جل جلاله أكثر من الخمس هدايا فاذا فرغوا من ذلك يقول الرب جل جلاله مرحبا بعبادى وزوّارى يا ملائكتى اسقوا عبادى فتأتيهم الملائكة بأباريق من الذهب والجوهر والياقوت مملوءة من ماء غير آسن ومن لبن لم يتغير طعمه ومن خمر لذة للشاربين ومن عسل مصفى فيشربون من ذلك ما يشتهون فيجدون فى كل شربة منها حلاوة فاذا شربوا من ذلك الشراب انهضم كل شيء أكلوه من ذلك الطعام وقال بعض العلماء فى الجنة ثمانية أشربة ماء ولبن وخمر وعسل وسلسبيل وزنجبيل وتسنيم ورحيق مختوم فاذا فرغوا من ذلك الشراب يقول الله تعالى مرحبا بعبادى وزوّارى يا ملائكتى فكهوا عبادى فتأتيهم الملائكة باطباق من الذهب الأحمر مكللة بالدرّ والجوهر والياقوت والزبرجد مملوءة فواكه من عند الحق تعالى عليها مناديل من السندس الأخضر والاستبرق فيأكلون من تلك الفواكه ما يشتهون فاذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل مرحبا بعبادى وزوارى يا ملائكتى اكسوا عبادى فتأتيهم الملائكة بملابس من حلل الجنة مختلفة الألوان مصقولة بنور الرحمن فيكسى كل واحد سبعين حلة كل حلة ملوّنه سبعين لونا ليس فيها حلة تشبه الأخرى وان الرجل من أهل الجنة يقبض على السبعين حلة كما يقبض على ورقة من شقائق النعمان فاذا فرغوا من ذلك يقول الله تعالى مرحبا بعبادى وزوارى يا ملائكتى خلخلوا عبادى فتأتيهم الملائكة بخلاخل من الذهب

ورأسه تحت العرش وقدماه تحت الارض السابعة فينادى كل ليلة من رمضان هل من داع فيستجاب له هل من سائل فيعطى سؤله هل من تائب فيتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له حتى يطلع الفجر

﴿الباب الرابع والثلاثون فى ذكر النار﴾

فى الخبر أن جبرائيل عليه السلام أتى النبى عليه السلام فقال يا جبرائيل صف لى النار فقال ان الله تعالى خلق النار فاوقدها ألف عام حتى احمرت ثم أوقدها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقدها ألف عام حتى اسودت فهى سوداء كالليل المظلم لا يطفأ لهيبها ولا تخمد جمرتها قال مجاهد ان لجهنم حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال فيهرب أهل النار الى النار من تلك الحيات والعقارب فتأخذ بشفاههم فتكشط ما بين الشعر الى الظفر فما ينجيهم منها الا الهرب الى النار وروى عن عبد الله بن عباس عن رسول الله عليه السلام ان فى النار حيات مثل أعناق الابل فتلدغ أحدهم لدغة يجد ألمها أربعين خريفا وروى عن زيد ابن وهب عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من تلك النار لولا أنها ضربت فى البحر مرتين ما انتفعتم منها بشئ قال مجاهد ان ناركم هذه تتعوذ من نار جهنم روى فى الخبر أن الله تعالى أرسل جبرائيل عليه السلام الى ملك النار بأن يأخذ من النار فيأتى بها الى آدم عليه السلام حتى يطبخ بها طعاما قال مالك يا جبرائيل كم تريد من النار قال جبرائيل أريد منها مقدار تمرة قال مالك يا جبرائيل لو أعطيتك مقدار تمرة لذاب سبع سموات وأرضين من حرها قال مقدار نواتها قال لو أعطيتك ما تريد لم تنزل من السماء قطرة ولم تنبت فى الارض نبات ثم نادى جبرائيل الهى كم آخذ من النار قال الله تعالى خذ مقدار ذرة منها فاخذ جبرائيل منها مقدار ذرة وغمسها فى النهر سبعين مرة ثم جاء بها الى آدم عليه السلام فوضعها على جبل شاهق فذاب ذلك الجبل ثم رد النار الى مكانها وبقى دخانها فى أحجار وحديد الى يومنا هذا فهذه النار من دخان تلك الذرة فاعتبروا منها يا مؤمنون قال النبى عليه السلام ان أهون أهل النار عذابا من له نعلان من النار يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل فيسمعه جيرانه وأضراسه جمر وشفاهه جمر ولهب النار يخرج من أحشاء بطنه من قدميه وانه ليرى نفسه أشد أهل النار عذابا وانه من أهون أهل النار عذابا قال عاصم ان أهل النار يدعون مالكا فلا يرد عليهم جوابا أربعين عاما ثم يرد عليهم فيقول انكم ماكثون يعنى دائمون أبدا ثم يدعون ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين ثم يرد عليهم بقوله اخسؤا فيها ولا تكلمون قال النبى عليه السلام فوالله ما يتكلم القوم بعدها بكلمة واحدة وما كان بعد ذلك الا زفير وشهيق فى النار وأصواتهم تشبه أصوات الحمير أولها زفير وآخرها شهيق قال جبرائيل عليه السلام والذى بعثك بالحق نبيا لو أن مثل ثقب ابرة فتح منها جهة المشرق لاحترق أهل المغرب من شدة حرها والذى بعثك بالحق نبيا لو أن ثوبا من ثياب أهل النار علق بين السماء والارض لماتوا من حرها لما يجدون من نتنها والذى بعثك بالحق نبيا لو أن ذراعا من السلسلة التى ذكرها الله تعالى فى كتابه وضع على جبل لذاب الجبل حتى يبلغ الارض السابعة والذى بعثك بالحق نبيا لو أن رجلا من أهل النار يعذب بالمغرب

والفضة فيخلخلونهم الى نصف الساقين قال ابن عباس رضى الله عنهما اذا سقط خلخال يسمع له طنين من مسيرة خمسمائة عام لم يسمع السامعون أقوى منه ولو سمع أهل الدنيا رنين ذلك الخلخال لماتوا كلهم شوقا الى الجنة فاذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل مرحبا بعبادى وزوارى يا ملائكتى ختموا عبادى فتأتيهم الملائكة بخواتم من الذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد والعقيق والدر والجوهر الابيض وقصوصها من الجوهر الاحمر والزمرذ الاخضر فيختم كل انسان بعشرة خواتم مكتوب على كل خاتم آية من كتاب الله تعالى تدل على خلودهم في الجنة مكتوب على خاتم الابهام سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ومكتوب على الخاتم الثانى سلام قولا من رب رحيم ومكتوب على الخاتم الثالث قالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ومكتوب على الخاتم الرابع الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ومكتوب على الخاتم الخامس ان المتقين فى جنات ونعيم ومكتوب على الخاتم السادس ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون ومكتوب على الخاتم السابع وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ومكتوب على الخاتم الثامن ان المتقين فى جنات ونهر الى مقتدر ومكتوب على الخاتم التاسع سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ومكتوب على الخاتم العاشر لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين فاذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل مرحبا بعبادى وزوارى يا ملائكتى توجوا عبادى فتأتيهم الملائكة بتيجان من الذهب الاحمر مكللة بالدر والجوهر فيتوجون بها لكل تاج منها أربعة أركان على كل ركن ياقوتة حمراء لو علقت ياقوتة منها فى سماء الدنيا لغلب نورها على نور الشمس والقمر فاذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل مرحبا بعبادى وزوارى يا ملائكتى طيبوا عبادى فتسير الملائكة الى طيور الجنة فيمسكونها ويغمسونها فى المسك الاذفر والعنبر والطيب ثم ان تلك الطيور ترفرف على رؤسهم

لاحترق من بالمشرق من شدة عذابه حرها شديد وقعرها بعيد وحطبها الناس والحجارة وشرابها الحميم والصديد وثيابها من قطران

﴿الباب الخامس والثلاثون ذكر أبواب النار﴾

لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء روى عن رسول الله عليه السلام أنه سأل جبريل عليه السلام أكانت أبوابها كابوابنا هذه قال لا ولكنها مفتوحة بعضها أسفل من بعض من الباب الى الباب مسيرة سبعمائة سنة كل باب منها أشد حرا من الذى يليه سبعين ضعفا قال عليه السلام من سكان هذه الابواب قال أما الباب الاسفل ففيه المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون واسمه الهاوية والباب الثانى فيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث فيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع فيه ابليس ومن تبعه والمجوس واسمه لظى والباب الخامس فيه اليهود واسمه حطمة والباب السادس فيه النصارى واسمه سعير ثم امسك جبرائيل فقال عليه السلام يا جبرائيل لم لا تخبرنى عن سكان الباب السابع فقال يا محمد أتسألنى عنه فقال بلى قال يا محمد أهل الكبائر من أمتك الذين ماتوا ولم يتوبوا فخر النبى عليه السلام مغشيا عليه فلما أفاق قال عليه السلام يا جبرائيل عظمت مصيبتى واشتد خوفى أيدخل أحد من أمتى النار قال جبرائيل نعم يدخل أهل الكبائر من أمتك ثم بكى رسول الله عليه السلام وبكى جبرائيل لبكائه وقال عليه السلام يا جبرائيل لم تبكى أنت وأنت الروح الأمين قال جبرائيل أخاف أن أبتلى بما أبتلي به هاروت وماروت فهو الذى أبكانى فأوحى الله تعالى يا جبرائيل ويا محمد انى أبعدتكما من النار ولكن لا تأمنا من عذابى

﴿الباب السادس والثلاثون فى ذكر جهنم﴾

روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يؤتى بجهنم يوم القيامة وحولها سبعون ألف صف من الملائكة كل صف اكثر من الثقلين يجرونها بازمتها ولجهنم أربع قوائم ما بين كل قائمة وقائمة ألف عام ولها ثلاثون رأسا كل رأس ثلاثون ألف فم وفى كل فم ثلاثون ألف ضرس وفى كل ضرس مثل جبل أحد الف مرة وفى كل فم شفتان كل شفة مثل طباق الدنيا وفى شفتيه سلسلتان من حديد لكل سلسلة منهما سبعون ألف حلقة ويمسك كل حلقة ما لا يعد من الملائكة فيؤتى بها عن يسار العرش وهو قوله تعالى انها ترمى بشرر كالقصر

﴿الباب السابع والثلاثون فى ذكر سوق الناس الى النار﴾

يساق أعداء الله الى النار وتسود وجوههم وتزهق أعينهم وتختم أفواههم فاذا انتهوا الى أبوابها استقبلتهم الزبانية بالاغلال والسلاسل فتلك السلسلة توضع فى فم الكافر وتخرج من دبره وتغل يده اليسرى الى عنقه وتدخل يده اليمنى فى صدره وتنزع من بين كتفيه ويشد بالسلاسل ويقرن كل آدمى منهم مع الشيطان فى سلسلة ويسحب على وجهه وتضربهم الملائكة بمقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ثم قالت فاطمة يا رسول الله أولم تسأل عن أمتك كيف يدخلونها قال عليه السلام تسوقهم الملائكة الى النار فلا تسود وجوههم ولا تزرق

فيطير لهم من أولهم الى آخرهم فاذا فرغوا من ذلك يقول له تبارك وتعالى مرحبا بعبادى وزوارى يا ملائكتى اطربوا عبادى قال فتذهب الملائكة فتحضر مغانى من الحور العين والمزامير معلقة فى أغصان الشجر كل شجرة تحمل فى كل غصن سبعين ألف مزمار وتهب ريح من تحت العرش فتدخل فى تلك المزامير فيسمع لها نغمات لم يسمع السامعون أحسن منها ثم يقول الله تعالى للحور العين اطربوا عبادى كما رعوا أسماعهم عن المطربات فى الدنيا لاجلى وتلذذوا بذكرى وسماع كلامى فأسمعوهم أصواتكم بحمدى وثنائى فتغنى لهم الحور العين وتجاوبهم تلك المزامير فيطير أهل الجنة فرحا بذلك السماع فى حضرة الوصال ويتواجدون فى محبة الاتصال فاذا هاموا من الوجد وشبعوا من المطربات يقولون ربنا كنا فى الدنيا نحب ذكرك وسماع كلامك العزيز فيقول الله تعالى لهم لكم عندى ما تشتهى أنفسكم وأنتم فيها خالدون ثم يقول الله تعالى للملك الموكل بحظيرة القدس يا كروب قرب المنبر لعبادى فيقرب الملك منبرا من ياقوتة حمراء ارتفاعه ألف عام وله من الدرج بعدد الانبياء والمرسلين فعند ذلك يصعد كل نبى على درجته ويصعد النبى صلى الله عليه وسلم على درجة الوسيلة وتجلس الاتقياء والاصفياء والصديقون والاولياء والشهداء والصالحون وجميع الامم من أهل الجنان على كثبان المسك والعنبر ثم

أعينهم ولا تختم أفواههم ولا يقرنون مع الشيطان ولا توضع عليهم السلاسل والاغلال فقالت يا رسول الله كيف تقودهم الملائكة قال عليه الصلاة والسلام أما الشيخ والشاب فيؤخذان باللحية وأما النساء فبالذوائب والناصية فكم من ذى شيبة من أمتى يقبض على شيبته ويقاد الى النار وهو ينادى واشيبتاه واضعفاه وكم من شاب من أمتى يقبض من اللحية ويقاد الى النار وهو ينادى واشاباه واحسن صورتاه وكم من امرأة من أمتى يقبض على ناصيتها تقاد الى النار وهى تنادى وافضيحتاه واهتك ستراه حتى ينتهى بها الى مالك فاذا نظر اليهم مالك يقول للملائكة من هؤلاء فما ورد علينا من الاشقياء أعجب من هؤلاء لم تسود وجوههم ولم توضع السلاسل والاغلال فى أعناقهم فتقول الملائكة هكذا أمرنا أن نأتى بهم على هذه الحالة فيقول لهم يا معشر الاشقياء من أنتم فيقولون نحن من أمة محمد عليه السلام وروى فى رواية أخرى لما قادتهم الملائكة ينادون وامحمداه فلما رأوا مالكا نسوا اسم محمد عليه السلام من هيبته فيقول لهم مالك من أنتم فيقولون نحن ممن أنزل الله عليهم القرآن ونحن ممن يصوم شهر رمضان فيقول مالك ما نزل القرآن الا على محمد عليه السلام فاذا سمعوا اسم محمد عليه السلام صاحوا باجمعهم نحن من أمته فيقول لهم مالك أما كان لكم فى القرآن زاجر عن المعاصى فاذا وقفوا على شفير جهنم ونظروا الى النار والى الزبانية قالوا يا مالك ائذن لنا نبكى على أنفسنا فيأذن لهم فيبكون الدموع حتى لا يبقى شئ من الدموع فى أعينهم فيبكون دما فيقول مالك ما أحسن هذا البكاء لو كان فى الدنيا من خشية الله تعالى ما مستكم النار اليوم

﴿الباب الثامن والثلاثون فى ذكر الزبانية﴾

قال منصور بن عمار بلغنى أن ملك النار له أيد وأرجل بعدد أهل النار وبكل رجل ويد يقوم ويقعد ويغل ويسلسل من أراد فاذا نظر مالك الى النار أكلت النار بعضها بعضا من خوف مالك وحروف البسملة تسعة عشر حرفا وعدد رؤساء الزبانية كذلك يأخذونهم بايديهم وارجلهم لانهم يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم فيأخذ الواحد منهم عشرة آلاف من الكفار بيد واحدة وعشر آلاف بيد أخرى وعشرة آلاف باحدى رجليه وعشرة آلاف بالرجل الاخرى فيلقى فى النار أربعين ألف كافر دفعة واحدة لما فيه من القوة والشدة ورئيسهم مالك خازن النار وثمانية عشر مثله وهم رؤساء الملائكة تحت يد كل ملك منهم من الخزنة ما لايحصى عددهم الا الله وأعينهم كالبرق الخاطف وأسنانهم كبياض قرن البقر وشفاههم تمس أقدامهم يخرج لهب النار من أفواههم ومابين كتفى كل واحد منهم مسيرة سنة لم يخلق الله تعالى فى قلوبهم من الرحمة والرأفة مقدار ذرة يغوص أحدهم فى بحار النار مقدار سبعين سنة فلا تضره النار لان النور يغلب على النار ونعوذ بالله تعالى من النار ثم يقول مالك للزبانية ألقوهم فى النار فاذا ألقوهم فى النار نادوا باجمعهم لا اله الا الله فترجع عنهم النار فيقول مالك يا نار خذ بهم فتقول النار كيف آخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول مالك بذلك أمر رب العرش العظيم فتأخذهم النارفمنهم من تأخذه الى قدميه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى سرته ومنهم من تأخذه

ينادى المنادى يا ابراهيم قم واخطب بأمتك فينهض الخليل قائما على قدميه ويقرأ الصحف التى أنزلت عليه الى آخرها ثم يجلس فاذاالنداء من العلى الاعلى يا موسى فيقول لبيك يا رب فيقوم قم واخطب بأمتك فيقوم على قدميه ويقرأ التوراة من أولها الى آخرها ثم يجلس فاذا النداء من قبل الله تعالى يا عيسى قم واخطب بأمتك فينهض قائما على قدميه ويقرأ الانجيل الى آخره ثم يجلس فاذا النداء من قبل الله تعالى ياداود قم وارق المنبر وأسمع أحبابى عشر سور من الزبور فينهض قائما على قدميه ويقرأ الزبور بتسعين صوتا فيطرب القوم من صوت داود طربا عظيما

يكون من ذلك الصوت وهو يعدل تسعين مزمارا فاذا أفاقوا من الطرب يقول لهم الرب جل جلاله هل سمعتم صوتا أحسن من هذا فيقولون لا يا ربنا ما طرق أسماعنا صوت أطيب من هذا فاذا النداء من قبل الله تعالى يا حبيبي يا محمد ارق المنبر واقرأ طه ويس فيرقى المنبر فيقرأهما فيزيد فى الحسن على صوت داود عليه السلام سبعين ضعفا فيطرب القوم والكراسى من تحتهم وقناديل العرش وكذلك الملائكة تموج من الطرب وكذلك الحور العين [٣٧] والولدان ولا يبقى ذو روح الا طرب من صوت النبى ﷺ ثم يقول الله تعالى هل سمعتم قراءة أنبيائى ورسلى فيقولون لهم أتريدون أن تسمعوا قراءة ربكم فيقولون بأجمعهم ما أشوقنا الى ذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما فعند ذلك يتلو الرب جل جلاله سورة الرحمن وفى رواية سورة الأنعام فاذا سمعوا قراءة الحق جل جلاله غابوا عن الوجود وطربت الاملاك والحجب والستور والقصور والاشجار وصفقت الاوراق وغردت الاطيار وتماوجت الانهار طربا لقراءة العزيز الجبار واهتز العرش طربا ومال الكرسى عجبا ولم يبق فى الجنة شىء الا واهتز حنينا واشتياقا الى الله تعالى وفى الخبر أن أهل الجنة يتمنون أنهم لا يأكلون ولا يشربون اذا سمعوا قراءة الرب جل جلاله بل يريد التلذذ بذلك لحسنه وحلاوته فاذا أفاقوا من الطرب يقول لهم الرب جل جلاله يا عبادى هل بقى لكم شئ فيقولون نعم بقى لنا النظر الى وجهك الكريم فعند ذلك يقول الرب جل جلاله يا كروب ارفع الحجاب بينى وبين عبادى فيرفع الملك الحجاب فتهب عليهم ريح منها انصقلت ثيابهم وتهللت وجوههم وصفت قلوبهم وسعدت أبدانهم ولعبت خيولهم وغردت أطيارهم وقدجاء أن اهل الدنيا لو رأوا مافى الجنة لماتوا شوقااليهاثم يقول الله جل جلاله ياكروب ارفع الحجاب الأعظم بينى وبين عبادى فاذارفع الحجاب عن وجهه ينادى من أنا فيقولون أنت الله فيقول الله تعالى أنا السلام وأنتم المسلمون وأنا المؤمن وأنتم المؤمنون وأنا المحجوب وأنتم المحجوبون هذا كلامى

الى حلقه فاذاقربت من وجوههم يقول مالك لاتحرقى وجوههم فانهم سجدواعليهاللرحمن ولاتحرقى قلوبهم لانها معدن التوحيد والمعرفة والايمان وطالما عطشوافى رمضان فيبقون فيهما شاء الله

﴿الباب التاسع والثلاثون فى ذكر أهل النار وطعامهم وشرابهم﴾

قال النبى عليه السلام أهل النار سود الوجوه مظلمة أبصارهم ذا هبة عقولهم رأس كل واحد منهم كالقبة وأبدانهم كالجبال وعيونهم زرق وقامتهم كالطود وشعورهم كالقصب ليس لهم موت يموتون ولا حياة يحيون لكل واحد منهم سبعون جلدا من الجلد الى الجلد سبع طباق من النار وفى أجوافهم حيات من النار يسمعون صوتها كصوت الوحوش وبالسلاسل والاغلال يطوقون وبالمقامع يضربون وعلى وجوههم يسحبون قال عليه السلام مساكين أهل النار ينادون ياربنا أحاط بنا العذاب وهم مسجونون فيها مغلولون بأغلالها ان سكتوا لم يرحموا وان صبروا لم ينجوا وان نادوا لم يجابوا ينادون بالويل والثبور والصغار مقرنين فى سجون مخلدين نادمين طويل عذابهم ضيق مدخلهم سائل صديدهم بادية عوراتهم متغيرة ألوانهم الاشقياء يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون قال عليه السلام مساكين أهل النار خلق الله لهم جبلا يقال لها صعود فيصعدون على وجوههم ألف عام حتى اذا صعدوا قذفتهم الجبال فى قعر جهنم خاسرين قال عليه السلام مساكين أهل النار اذا استغاثوا بالمطر ترفع سحابة سوداء فيقولون الغيث جاء من الرحمن فتمطر عليهم حجارة من نار تقع على رؤسهم ثم تخرج من أدبارهم ثم يسألون الله تعالى ألف سنة أن يرزقهم الغيث فتظهر سحابة سوداء فيقولون هذا سحاب المطر فتمطر عليهم حيات كأمثال أعناق الابل فمن لدغته لدغة لا يذهب عنه ألمها ألف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون قال عليه والسلام مساكين أهل النار ينادون مالكا سبعين ألف سنة فلا يرد عليهم جوابا فيقولون ربنا أن مالكا لم يجبنا فيقول الله تعالى يامالك أجب أهل النار ثم ان مالكا يقول ما تقولون يا من غضب الله عليكم يا أهل النار فيقولون يا مالك اسقنا شربة ماء نستريح بها فقد أكلت النار لحومنا وعظامنا وانضجت جلودنا ومزقت عظامنا وقطعت قلوبنا فيسقيهم شربة من الحميم ان تناولوه بالأيدى تساقطت الأصابع فان بلغ الوجوه تناثرت العيون والخدود فاذا دخل البطون قطع الامعاء والكبود قال عليه والسلام مساكين أهل النار اذا استغاثوا بطعام يجاء لهم بالزقوم فاذا جئ بالزقوم يأكلونه على ما فى بطونهم وغلى دماغهم وأضراسهم ويخرج اللهب من أفواههم وتتساقط أجسادهم بين أقدامهم قال عليه السلام مساكين أهل النار يلبسون ثيابا من قطران اذا وضعت على الأبدان انسلخت الجلود والاشقياء فى النار عمى لا يبصرون بكم لا ينطقون صم لا يسمعون وكل جائع يشتهى الطعام الا أهل النار وكل عار يشتهى اللباس الا أهل النار وكل ميت يشتهى الحياة الا أهل النار فانهم يتمنون الموت

﴿الباب الأربعون فى ذكر أنواع العذاب على قدر أعمالهم﴾

قال النبى عليه السلام ينجو من النار من أمتى بعد ألف وستين سنة قوم سمان من اللحوم مهز ولون

فاسمعوه وهذا نورى فشاهدوه وهذا وجهى فانظروه فينظرون الى وجه الحق جل جلاله بلا واسطة ولا حجاب فاذا وقعت أنوار الحق على وجوههم أشرقت وجوههم ومكثوا ثلثمائة سنة شاخصين الى وجه الحق جل جلاله سبحان من ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ﴿فائدة﴾ رؤية الحق سبحانه وتعالى ثابتة بالكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وأما السنة فما فى البخارى ومسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ومن زعم أن الله لا يرى يوم القيامة أو جحد أو شك فهو كافر لتكذيبه الكتاب والسنة وفائدة رؤية الله تعالى فى الجنة زوال الشكوك الا ترى أن من دخل دارا لم ير صاحبها خاف أن يكون عنه غير راض. فاذا حصلت لهم الرؤية من ربهم عز وجل يقولون الهنا ما عبدناك حق عبادتك اتأذن لك فى السجود فيقول الله عز وجل هذه دار ليس فيها ركوع ولا سجود وانما هى دار جزاء وخلود وأنا الآن قد دعوتكم إلى ضيافتى وكرامتى قد حصل الوعد الذى وعدتكم قد أذنت لكم بهذه السجدة ولا سجود عليكم بعدها فعند ذلك يخرون لله سجدا ولا يبقى فى الجنة شجر ولا ثمر ولا قصور ولا قباب ولا خيام ولا غرف ولا أنهار ولا حور ولا ولدان الا خروا لله عز وجل سجدا فيبقون فى سجودهم أربعين عاما لا يعلمون شيئا ثم يقول الله تعالى يا عبادى ارفعوا رؤسكم بالتكبير والتهليل والتقديس والتحميد والثناء على رب العالمين فيخاطبهم الحق جل جلاله بلذيذ الخطاب ويناديهم السلام عليكم يا أصفيائى السلام عليكم يا معشر الأحباب السلام عليكم يا أوليائى كما أخبر الله سبحانه وتعالى بقوله سلام قولا من رب رحيم تمنوا على ما شئتم فيقولون الهنا وسيدنا ومولانا نتمنى رضاك عنا فيقول الله جل جلاله يا عبادى برضائى أدخلتكم جنتى وأسكنتكم جوارى ومتعتكم بالنظر الى وجهى الكريم ورضيت عنكم فهل أنتم راضون عنى قال الله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه وفى رواية الطبرانى رحمه الله تعالى قال اذا قال الله تعالى تمنوا على يقولون ربنا

من الدين كساة من الثياب عراة من الطاعات عالمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون أى جاهلون وهم أهل الاسواق والهوى يكتسبون من أى مال شاؤا لا يبالى الله تعالى من أى باب يدخلون النار قال تعالى يا موسى لو رأيت ناقضى العهد والأمانة يسبحون على وجوههم الى النار فاذا طرحوا فى جهنم صار كل عضو منهم فى مكان وكل عرق فى مكان وقلوبهم فى مكان وقال ويل لناقض العهد والامانة تراه مصلوبا على شجرة الزقوم تدخل من دبره وتخرج من فمه وأذنيه وعينيه وقال تعالى يا موسى لو رأيت ناقض العهد والامانة قد قارنه الشيطان فى السلاسل والاغلال معلق بلسانه يسيل دماغه من منخريه لا ينام طرفة عين ولا يجد راحة طرفة عين حتى ان الكافر يطلب الأمان بالموت من العذاب وكذا ناقض العهد يطلب الامان بالموت وكذا الزانى وآكل الربا وتارك الصلاة يعذبون فى النار حقبا قال الله تعالى يا موسى لو كان ماء البحار مدادا والاشجار أقلاما والانس والجن كتابا لخلصت الاقلام وفنيت الجن والانس ونفدت البحار كلها من قبل أن تكتب عدد حقب جهنم وذلك قوله تعالى لابثين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا قال النبى عليه السلام لجبرائيل ما الحقب قال جبرائيل عليه السلام أربعة آلاف سنة قال عليه السلام السنة كم شهرا قال أربعة آلاف شهر قال عليه السلام الشهر كم يوما قال أربعة آلاف يوم قال عليه السلام واليوم كم ساعة قال سبعون ألف ساعة وكل ساعة سنة مُن سنى الدنيا وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اذا كان يوم القيامة يخرج من النار شئ اسمه حريش يتولد من العقرب رأسه فى السماء السابعةوذنبه تحت الارض السفلى فينادى سبعين مرة أين من بارز الرحمن وأين من حارب الرحمن فيقول جبرائيل عليه السلام ماذا تريد يا حريش فيقول أريد خمسة أين من ترك الصلاة أين من منع الزكاة وأين من شرب الخمر وأين من أكل الربا وأين من يتحدث بحديث الدنيا فى المساجد فيجمعهم فى فمه ويرجع بهم الى جهنم نعوذ بالله من الشقاوة

﴿الباب الحادى والاربعون فى ذكر حال شارب الخمر﴾

روى عن أبى بن كعب قال قال النبى عليه السلام يؤتى يوم القيامة بشارب الخمر والكوز معلق فى عنقه والطنبور فى كفيه حتى يصلب على خشبة من النار فينادى المنادى هذا فلان بن فلان من موضع كذا يخرج ريح الخمر من فمه فيتأذى أهل الموقف حتى يستغيثوا الى الله من نتن ريحهم ثم يكون مصيرهم الى النار فاذا طرحوا فى النار ينادون ألف سنة واعطشاه ثم ينادون مالكا فلا يجيبهم مقدار ثمانين سنة فيكون عرقهم منتنا يؤذى جيرانهم فينادون يا ربنا ارفع عنا العرق فلا يرفع عنهم ثم يجاء بهم الى النار حتى يكونوا حما ثم يعودون خلقا جديدا ويردون الى النار مغلولة أيديهم يسحبون فى النار بالسلاسل على وجوههم واذا استغاثوا بالشراب يغاثوا بالماء الحميم حتى اذا شربوا تقطعت أمعاؤهم فاذا استغاثوا بالطعام يجاء بالزقوم فاذا جئ به وأكلوا منه غلى مافى بطونهم وما فى دماغهم فيخرج لهب النار من أفواههم فتتساقط أحشاؤهم على أقدامهم يجعل كل واحد منهم فى تابوت من جمر ألف عام ضيق مدخله

وما ذا نتمنى عليك وقد أدخلتنا جنتك وأحللتنا دار كرامتك فيقول الله عز وجل لهم اليوم أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده ابدا ولا يزالون فى أكل وشرب مائة ألف عام ثم يأتون الى ضيافة النبى ﷺ وهى خمسون ألف عام ثم يأتون ضيافة أبى بكر الصديق أربعة وعشرين ألف عام ثم يأتون الى ضيافة عمر بن الخطاب وهى اثنا عشر ألف عام ثم يأتون الى ضيافة عثمان وهى ستة آلاف سنة وما تم للرجال من الضيافة والكرامة يتم للنساء ولكن بين النساء والرجال حجاب من نور ولا ينظر بعضهم الى بعض ثم يقول الله تعالى يا ملائكتى أدخلوا عبادى سوق المعرفة فيدخلونهم فيلقى الرجل صاحبه فيقول له أين أنت فيقول فى الجنة الفلانية فى المحل الفلانى فيتعارفون ثم ينظرون فى ذلك السوق فيجدون فيه حللا باجنحة فتقول لهم الملائكة من اشتهى منكم أن يطير فليأخذ من هذه الحلل فلبسها فيطير فيلبسونها ويطيرون الى انتهاء ما أرادوا ثم يقول يا ملائكتى قدموا لعبادى النجائب فتقدم لهم الملائكة خيلا من ياقوت أحمر سروجها من ياقوت أخضر مكللة باللؤلؤ وفوق كل فرس غلام خلقهم الله فى تلك الساعة لاوليائه ويقدم للنساء نجائب من الذهب سروجها من ياقوت أخضر ثم يرخى بينه وبينهم حجاب ويقول ارجعوا الى منازلكم فانى عنكم راض فاذا دخل المؤمن منزله تتلقاه الحور العين وتقول له طال شوقى اليك يا ولى الله الحمد لله الذى جمع بينى وبينك فيقول لها من أين تعرفينى وما رأيتنى قبل هذا فتقول له ان الله قد خلقنى لك وكتب اسمك على صدرى وخلق الغلمان وكتب اسمك على صدرهم احسن من الشامة على الخد وأنت فى الدنيا تعبد الله وتصوم وتصلى وقد ورد أن الحور العين اذا اشتقن أن يرين ساداتهن فى الدنيا يخرجن من أبواب القصور فيقول لهن رضوان ادخلن منازلكن فيقلن لا تدخل حتى ترى ساداتنا فيحولهن رضوان الى أعلى الجنان فتنظر كل حوراء الى سيدها وهو لايعلم فاذا وجدته يصلى فى ظلام الليل تفرح وتقول له استذم تخدم ازرع تحصد من جد وجد ومن

ثم يخرج من التابوت بعد ألف عام ويجعل فى سجن من النار وغل من نار ثم ينادون ألف سنة واعطشاه فلا يرحمون وفى السجن حيات وعقارب كأمثال البخت تنهش فلا يبطش ثم يوضع على رأسه تاج من نار ويجعل فى مفاصله الحديد وفى عنقه السلاسل وفى يده الاغلال ثم يخرج بعد ألف عام ثم يجعل فى ويل والويل واد من أودية جهنم حرها شديد وقعرها بعيد والسلاسل والحيات والعقارب فيها كثيرة ويبقون فى الويل مقدار ألف عام ثم ينادون يا محمداه فيسمع صوتهم فيقول يارب سمعت صوت رجل من أمتى فيقول الله تعالى هذا صوت الرجل الذى يشرب الخمر فى الدنيا ومات وهو سكران فيبعث الى المحشر وهو سكران فيقول عليه السلام يارب أخرجه من النار بشفاعتى فلا يبقى خالدا فى النار

﴿الباب الثانى والاربعون فى ذكر الخروج من النار﴾

ثم ينادون فيها يا حنان يا منان ألف عام يا قيوم ألف عام ويا أرحم الراحمين ألف عام فاذا أنفذ الله تعالى فيهم حكمه وقضاءه أمر جبرائيل عليه السلام فيقول يا جبرائيل ما فعل العاصون من أمة محمد فيقول جبرائيل الهى أنت أعلم بحالهم منى فيقول انطلق وانظر ما حالهم فينطلق جبرائيل الى مالك وهو على منبر من نار فى وسط جهنم فاذا نظر مالك الى جبرائيل عليه السلام قام تعظيما له فيقول يا جبرائيل ما أدخلك هذا الموضع فيقول ما فعلت بالعصاة من أمة محمد عليه السلام فيقول مالك ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم قد أحرقت النار أجسادهم وأكلت النار لحومهم وبقيت وجوههم وقلوبهم يتلألأ فيها نور الايمان فيقول جبرائيل عليه السلام ارفع الحجاب حتى أنظر اليهم فيأمر مالك الخزنة فترفع الحجاب عنهم فاذا نظروا الى جبرائيل عليه السلام ورأوه من أحسن الخلق علموا أنه ليس من ملائكة العذاب فيقولون من هذا العبد الذى لا يأتى أحد قط أحسن منه فيقول مالك هذا جبريل عليه السلام كان يأتى محمدا بالوحى فاذا سمعوا ذكر محمد عليه السلام صاحوا بأجمعهم يبكون ويقولون يا جبريل اقرئ محمدا منا السلام وأخبره بسوء حالنا قد نسينا وتركنا فى النار فينطلق جبريل حتى يقوم بين يدى الله تعالى فيقول الله تعالى كيف رأيت أمة محمد فيقول يا رب ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم فيقول الله تعالى هل سألوك شيأ فيقول نعم يارب سألوا أن أقرئ محمدا عنهم السلام وأخبره بسوء حالهم فيقول الله انطلق اليه فبلغه فينطلق جبريل عليه السلام الى النبى باكيا وهو فى الجنة تحت شجرة طوبى فى خيمة من درة بيضاء ولها أربعة آلاف باب لكل باب مصراعان مصراع من ذهب ومصراع من فضة بيضاء فيقول النبى صلى الله عليه وسلم ما أبكاك يا أخى يا جبريل فيقول يا محمد لو رأيت ما رأيت لبكيت أشد من بكائى قد جئت من عند عصاة أمتك الذين يعذبون وهم يقرؤونك السلام ويقولون ما أسوأ حالنا وأضيق مكاننا ويصيحون يا محمداه ثم يقول جبريل اسمع صياحهم وهم يقولون يا محمداه فيسمعهم النبى صلى الله عليه وسلم فيقول لبيكم لبيكم يا أمتى فيقوم النبى صلى الله عليه وسلم باكيا فيأتى عند العرش والانبياء خلفه ويخر ساجدا فيثنى على الله تعالى ثناء لم يثن أحد مثله فيقول الله تعالى يا محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول عليه السلام يا رب الاشقياء من أمتى قد نفذ فيهم قضاؤك وحكم أمرك وانتقمت

خسر ندم يا سيدى رفع الله تعالى درجتك وتقبل طاعتك وجمع بينى وبينك بعد عمر طويل فاذا وجدته غافلا حزنت ثم ترجعن الى منازلهن. ثم يسيرون الى [٤٠] منازلهم ويدخلون القصور فتقول المرأة لزوجها ما أشد حسنك اليوم وما أكثر نور وجهك فيقول لها نظرت الى وجه ربى فوقع نوره على وجهى ويقول لها الرجل وأنت والله قد عظم حسنك ونار وجهك فتقول له كيف لا ينور وجهى وقد وقع عليه نور ربى ثم تهب عليهم نسمة ريح من تحت العرش فتفرق شعورهن وتنثر المسك والعنبر عليهم ولهم مثل ذلك فى كل يوم جمعة فما شئ أحب اليهم من يوم الجمعة وهو يوم المزيد فان الرجل من أهل الجنة اذا رأى صورة وأعجبته صار مثلها وزالت عنه الصورة التى كان فيها بقدرة الله تعالى وقد ورد أن الرجل من أهل الجنة يدخل عليه الملك ومعه ألوان مثل الحلل مطرزة بالذهب مكتوب عليها أسماء من أسماء الله تعالى ويقول له انظر يا ولى الله الى هذه الحلل فان أعجبتك فهى لك وان لم تعجبك انقلبت الى الشكل الذى تريده وسمى الولى وليا لانه والى الله بالطاعة وأولاه بالمغفرة وسئل النبى صلى الله عليه وسلم أفى الجنة ليل أو نهار فاجاب النبى عليه الصلاة السلام ليس فى الجنة ظلمة أبدا ما فيها الأنوار وانهم فى نور العرش أبدا ليلا ونهارا وان العرش سقف الجنة كما أن السماء سقف الدنيا والعرش نوره يتلألأ وهو مخلوق من نور أخضر ومن نور أحمر ومن نور أصفر ومن نور أبيض فمن نور العرش صفت الالوان فى الدنيا والآخرة والشمس وضع فيها الحق جل جلاله قدر الخردلة من نور

منهم فشفعنى فيهم فيقول الله تعالى قد شفعتك فيهم فيأتى النبى ﷺ مع الانبياء ليخرج كل من كان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فينطلق النبى ﷺ الى جهنم فاذا نظر مالك الى محمد عليه السلام قام تعظيما له فيقول النبى ﷺ لمالك ما حال امتى الاشقياء فيقول ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم فيقول النبى ﷺ افتح الباب وارفع الطبق فاذا نظر أهل النار الى محمد عليه السلام صاحوا بأجمعهم وقالوا يا محمداه قد أحرقت النار جلودنا ولحومنا وقد تركتنا ونسيتنا فى النار فيعتذر لهم بانى لا أعلم حالكم فيخرجون منها جميعا وقد صاروا حما قد أكلتهم النار فينطلق بهم الى نهر عند باب الجنة يسمى نهر الحياة فيغتسلون فيه فيخرجون منه شبانا جردا مردا مكحلين كأن وجوههم القمر مكتوب على جباههم هؤلاء عتقاء الرحمن من النار فيدخلون الجنة فيعيرون فيها فيدعون الله أن يمحو عنهم ذلك الخط فيمحوه منهم فاذا رأى أهل النار ان المسلمين قد خرجوا من النار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين وكنا نخرج من النار وهو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وروى عن النبى ﷺ أنه قال يؤتى يوم القيامة بالموت كأنه كبش أملح فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيقولون نعم فينظرون فيعرفون أنه الموت ويقال يا أهل النار هل تعرفون هذا فيقولون نعم فينظرون فيعرفون أنه الموت فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا أهل الجنة خلود ولا موت فيها يا أهل النار خلود ولا موت فيها فذلك قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وفى الخبر اذا جئ بجهنم زفرت زفرة فتجثو كل أمة على ركبهم من الخوف والدهشة وهو قوله تعالى وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون فاذا نظروا الى النار وسمعوا زفيرها كما قال تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا من مسيرة خمسمائة عام فيقول كل واحد نفسى نفسى حتى الخليل والكليم الا الحبيب فيقول أمتى أمتى فاذا قربت يقول يا نار بحق المصلين وبحق المتصدقين وبحق الخاشعين وبحق الصابرين ارجعى فلا ترجع فيقول جبريل عليه السلام لها بحق التائبين ودموعهم وبكائهم على الذنوب ارجعى فترجع ويجاء بدموع العصاة فترش عليها فتخمد حتى تصير كنار الدنيا تطفأ بالماء والتراب وفى الخبر اذا كان يوم القيامة تحشر الخلائق فى المحشر ويجاء اليهم بجهنم مفتوحة أبوابها فتحيط بأهل المحشر من قدامهم وايمانهم وشمائلهم فيستغيثون الى النبى ﷺ والى جبريل عليه السلام فيقول الله يا محمد لا تخف انفض غبار رأسك فينفض فيصير الله من غبار رأسه سحاب مطر يقف على رؤس المؤمنين ثم يقول الله يا محمد انفض غبار لحيتك فينفض فيصير الله من غبار لحيته سترا بينهم وبين النار ثم يأمره بان ينفض غبار نفسه فينفضه فيصير الله تعالى من غبار نفسه بساطا تحت أقدامهم ويمنع عنهم نار لظى ببركته عليه السلام. جاء فى الخبر يؤتى بعبد يوم القيامة فترجح سيآته على حسناته فيؤمر به إلى النار فتتكلم شعرة من شعر عينيه وتقول يا رب ان رسولك محمدا عليه السلام قال أى عين بكت من خشية الله تعالى حرمها على النار فانى بكيت من خشيتك فاجرنى منها فيغفر الله تعالى له ويستخلصه من النار ببركة بكائه من خشية الله فى الدنيا ثم ينادى المنادى نجا فلان ابن فلان ببركة شعرة واحدة

﴿الباب الثالث والاربعون فى مقدار الجنان السبع﴾

قال وهب ان الله خلق الجنة يوم خلقها عرضها كعرض السماء والارض وطولها لا يعلمه أحد الا الله فاذا كان يوم القيامة ذهبت الارضون السبع والسموات السبع وصار موضعهما سعة فى الجنة فتتسع إلى حد يسع أهلها. والجنان كلها مائة درجة ما بين الدرجتين خمسمائة عام أنهارها جارية وأثمارها متدلية فيها

العرش فاشرقت لها الدنيا وعلامة الليل أن أبواب القصور تغلق وترخى الستور وتسبح الاطيار للواحد القهار وتسلم عليهم الملائكة وتأتيهم بالهدايا والتحف من الحق سبحانه وتعالى وتزورهم اخوانهم فى الله تعالى وأولادهم وأقاربهم الذين دخلوا معهم الجنة وقد ورد أن المؤمن اذا خطر أن يرى صاحبه يمشى به السرير أسرع من الفرس الجيد فيلتقى مع صاحبه فى ميدان الجنة فيتحدثان ويتفرجان فى تلك البساتين ثم يرجع كل واحد الى قصره وفى كل قصر غرفة مشرفة لكل غرفة سبعون بابا منها مصراع من الذهب على كل باب من تلك الابواب شجرة ساقها من المرجان لكل شجرة سبعون ألف غصن وفى كل غصن سبعون ألف لؤلؤة فاذا قطعوا اللؤلؤة ينبت مكانها اثنان وشجرة أخرى تحمل زمردا وشجرة أخرى تحمل ياقوتا وفوق تلك الاشجار طيور خضر كل طير قدر الناقة تسبح الله تعالى على الاغصان فاذا أكل الرجل من ثمار الجنة وشرب من أنهارها تنزل له تلك الطيور وتقول يا ولى الله أكلت من ثمار الجنة وشربت من أنهارها فكل منى ثم انه يطير طير من تلك القصور الى أن يقع بين يديه بقدرة الله تعالى بعضه مشوى وبعضه مقلى وبعضه مطبوخ وبعضه حامض أى مز فيأكل ومن معه من نسائه ومن الحور العين حتى لا يبقوا الا عظامه فيعود كما كان ويقعد يسبح الله تعالى على الغصن بقدرة من يقول للشئ كن فيكون وقصور الجنة وغرفها قطعة واحدة صناعة الملك العلام ليس فيها قطع ولا وصل فيدخل الولى تلك القصور ويتفرج فيها مقدار سبعين عاما

ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين فيها أزواج مطهرة من الحور العين خلقهن الله تعالى من نور ﴿**كانهن الياقوت والمرجان فيهن قاصرات الطرف**﴾ عن غير أزواجهن فلا ينظرن إلى أحد سواهم ﴿**لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان**﴾ كلما أصابها زوجها وجدها بكرا وعليها سبعون حلة وكل حلة لها لون حملها اخف عليها من شعرة فى بدنها يرى مخ ساقها من وراء لحمها وعظمها وجلدها كما يرى الشراب الاحمر من الزجاج الاخضر والشراب الاحمر من الزجاج الابيض رؤسهن مكللة بالدر مرصعة باليواقيت

﴿الباب الرابع والاربعون فى ذكر أبواب الجنة﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما للجنان ثمانية أبواب من ذهب مرصع بالجوهر مكتوب على الباب الاول لا اله الا الله محمد رسول الله وهو باب الانبياء والمرسلين والشهداء والاسخياء والباب الثانى باب المصلين الذين يحسنون الوضوء وأركان الصلاة والباب الثالث باب المزكين بطيب أنفسهم والباب الرابع باب الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والباب الخامس باب من يقطع نفسه عن الشهوات يمنعها من الهوى والباب السادس باب الحجاج والمعتمرين والباب السابع باب المجاهدين والباب الثامن باب المتقين الذين يغضون أبصارهم عن المحارم ويعملون الخيرات من بر الوالدين وصلة الارحام وغير ذلك وهى ثمان جنان أولها دار الجلال وهى من لؤلؤ أبيض وثانيها دار السلام وهى من ياقوت أحمر وثالثها جنة المأوى وهى من زبرجد اخضر ورابعها جنة الخلد وهى من مرجان أحمر وأصفر وخامسها جنة النعيم وهى من فضة بيضاء وسادسها جنة الفردوس وهى من ذهب احمر وسابعها جنة عدن وهى من درة بيضاء وثامنها دار القرار وهى من ذهب احمر وهى قصبة الجنان وهى مشرقة على الجنان كلها ولها بابان ومصرعان مصراع من ذهب ومصراع من فضة ما بين كل مصراعين كما بين السماء والارض وأما بناؤها فلبنة من ذهب ولبنة من فضة وطينها المسك وترابها العنبر وحشيشها الزعفران وقصورها اللؤلؤ وغرفها اليواقيت وابوابها الجوهر وفيها أنهار نهر الرحمة وهو يجرى فى جميع الجنان حصباؤه اللؤلؤ أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل وفيها نهر الكوثر وهو نهر نبينا محمد عليه السلام أشجاره الدر واليواقيت وفيها نهر الكافور وفيها نهر التسنيم وفيها نهر السلسبيل وفيها نهر الرحيق المختوم ومن وراء ذلك أنهار لا يحصى عددها وفى الخبر عن النبى عليه السلام انه قال ليلة أسرى بى إلى السماء عرض على جميع الجنان فرأيت فيها أربعة أنهار نهر من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر ونهر من عسل مصفى كما قال الله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى الآية فقلت يا جبريل من أين تجىء هذه الانهار والى أين تذهب قال جبرائيل عليه السلام تذهب إلى حوض الكوثر ولا ندرى من أين تجىء فسل الله تعالى أن يعلمك أو يريك فدعا ربه فجاء ملك فسلم على النبى عليه السلام وقال يا محمد غمض عينيك فغمضت عينى ثم قال افتح عينيك ففتحت فاذا أنا عند شجرة ورايت قبة من درة بيضاء ولها باب من ياقوت أخضر وقفله من ذهب أحمر لو أن جميع ما فى الدنيا من الجن والانس وقفوا على تلك القبة لكانوا مثل طير جالس على جبل فرايت هذه الانهار الاربعة تجرى من تحت هذه القبة فلما أردت ان أرجع قال لى ملك لم لا تدخل فى القبة قلت كيف ادخل وبابها مقفول قال افتحه قلت كيف أفتحه قال مفتاحه فى يدك قلت وما هو قال بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت منه قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح القفل فدخلت فى القبة فرايت هذه الانهار تجرى من أربعة اركان القبة فلما اردت الخروج من القبة قال لى

ذلك الملك هل نظرت ورأيت قلت نعم قال لى انظر ثانيا فلما نظرت رأيت مكتوبا على أربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يخرج من ميم بسم ونهر اللبن يخرج من هاء الله و نهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل يخرج من ميم الرحيم فعلمت ان أصل هذه الانهار الاربعة من البسملة فقال الله يا محمد من ذكرنى بهذه الاسماء من أمتك فقال بقلب خالص بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار الاربعة ثم ان الله تعالى يسقى اهل الجنة يوم السبت من ماء الجنة ويوم الاحد يشربون من عسلها ويوم الاثنين يشربون من لبنها ويوم الثلاثاء يشربون من خمرها واذا شربوا سكروا واذا سكروا طاروا الف عام حتى ينتهوا إلى جبل عظيم من مسك أذفر خالص يخرج السلسبيل من تحته فيشربون منه وذلك يوم الاربعاء ثم يطيرون ألف عام حتى ينتهوا إلى قصر منيف وفيه سرر مرفوعة وأكواب موضوعة كما فى الآية فيجلس كل واحد منهم على سرير فينزل عليهم شراب الزنجبيل فيشربون منه وذلك يوم الخميس ثم يمطر عليهم غيم ابيض ألف عام جواهر يتعلق بكل جوهرة حوراء ثم يطيرون الف عام حتى ينتهوا إلى مقعد صدق وذلك يوم الجمعة فيقعدون على مائدة الخلد فينزل عليهم رحيق مختوم بختام المسك فيكسرون ختامه ويشربون قال عليه السلام وهم الذين يعملون الصالحات ويجتنبون المعاصى

﴿فصل فى ذكر أشجار الجنة﴾

قال كعب رضى الله عنه سألت رسول الله عليه السلام عن أشجار الجنة فقال عليه السلام لا تيبس أغصانها ولا تتساقط أوراقها ولا يفنى رطبها وأن أكبر أشجار الجنة شجرة طوبى أصلها من در ووسطها من ياقوت وأغصانها من زبرجد وأوراقها من سندس وعليها سبعون ألف غصن أغصانها متصلة بساق العرش وأدنى أغصانها فى السماء الدنيا ليس فى الجنة غرفة ولا قبة ولا شجرة الا فيها غصن منها يظل عليها وفيها من الثمار ما تشتهى الانفس نظيره فى الدنيا الشمس اصلها فى السماء وضوؤها واصل إلى كل مكان قال على رضى الله عنه أيقنا من الاخبار أن أصل أشجار الجنة من الفضة وأوراقها بعضها من فضة وبعضها من ذهب ان كان اصل الشجرة من ذهب تكون أغصانها من الفضة وان كان أصلها من فضة تكون أغصانها من ذهب وأشجار الدنيا أصلها فى الارض وفرعها إلى الهواء لانها دار الفناء وليس كذلك أشجار الجنة فان أصلها فى الهواء وأغصانها فى الارض كما قال الله تعالى قطوفها دانية أى ثمرتها قريبة كلوا واشربوا هنيأ بما أسلفتم فى الايام الخالية وتراب أرضها مسك وعنبر وكافور وأنهارها لبن وعسل وخمر وماء صاف واذا هبت الريح يضرب الورق بعضه بعضا فيخرج منه صوت ما سمع أحسن منه وباسناد عن على رضى الله عنه أنه قال عليه السلام ان فى الجنة شجرة يخرج من أعلاها الحلل ومن أسفلها خيل ذات أجنحة مسرجة ملجمة مرصعة بالدر والياقوت لا تروث ولا تبول فيركب عليها أولياء الله تعالى فتطير بهم فى الجنة فيقول الذين هم أسفل منها يا رب بماذا بلغ عبادك هؤلاء هذه الكرامة فيقول لهم هؤلاء الذين كانوا يصلون وأنتم نائمون وكانوا يصومون وأنتم تفطرون وكانوا يجاهدون وأنتم تقعدون عند نسائكم وكانوا ينفقون أموالهم فى سبيلى وأنتم تبخلون وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها كما قال الله تعالى وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ونظيره فى الدنيا الوقت الذى قبل طلوع الشمس وبعد غروبها الى أن يغيب الشفق ويحيط سواد الليل بالدنيا فانه ظل ممدود كما قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل يعنى قبل طلوع الشمس وبعد غروبها الى أن يدخل سواد الليل روى عن النبى عليه السلام أنه قال ألا أنبئكم بساعة هى أشبه ساعات الجنة وهى الساعة التى قبل طلوع الشمس ظلها ممدود ورحمتها عامة وبركتها كثيرة

ويوجد فيها بساتين وفى تلك البساتين خيل لكل فرس منها لون مشرق وجناحان من الذهب ولها يدان ورجلان فتقول الفرس للرجل من أهل الجنة اركبنى يا ولى الله فيركب المؤمن من تلك الخيول فكلما ركب واحدة من تلك الخيول افتخرت به على أصحابها ويركب معه من أراد من نسائه وخدمه فتسير بهم مسيرة سبعين عاما في ساعة واحدة فبينما هو سائر في تلك القصور اذ أشرفت عليه حورية من قصورها فيرفع بصره اليها فتعجبه ويقع لها في قلبه حب عظيم فيقبل على نفسه باللوم ويقول أنا لا أعشق فتقول الحورية يا ولى الله نحن من الذين قال الله فيهم ولدينا مزيد ولا يزال سائرا في وسط الجنة فيجد قصرا من نور وفيه شجرة من جوهر حملها خيل وورقها حلل وفيها ثمر وكل ثمرة مثل شقة الراوية أحلى من العسل فإذا أكل الثمرة وبقى الحب تخرج من وسط كل حبة جارية وغلام ثم ينظر بين تلك القصور فيرى أنهارا من ماء غير آسن وأنهارا من لبن لم يتغير طعمه وأنهارا من خمر لذة للشاربين وأنهارا من عسل مصفى وعلى تلك الأنهار قباب من الياقوت وقباب من الزمرد وقباب

﴿الباب الخامس والاربعون فى ذكر الحور﴾

فى الخبر عن النبى عليه السلام أنه قال خلق الله تعالى وجوه الحور من أربعة ألوان أبيض وأخضر وأصفر وأحمر وخلق ثديها من الزعفران والمسك والعنبر والكافور وشعرها من القز ومن أصابع رجليها الى ركبتيها من الزعفران والطيب ومن ركبتيها الى ثديها من المسك ومن ثديها الى عنقها من العنبر ومن عنقها الى رأسها من الكافور ولو بزقت بزقة فى الدنيا لصارت مسكا مكتوب فى صدرها اسم زوجها واسم من أسماء الله تعالى وفى كل يد من يديها عشرة أسورة من ذهب وفى أصابعها عشرة خواتم وفى رجليها عشرة خلاخل من الجوهر واللؤلؤ وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال عليه السلام ان فى الجنة حوراء يقال لها العيناء خلقت من أربعة أشياء من المسك والكافور والعنبر والزعفران عجنت طينتها بماء الحياة وجميع الحور عاشقات لأزواجهن ولو بزقت فى البحر بزقة لعذب ماء البحر من ريقها مكتوب على نحوها من أحب أن يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربه وفى الخبر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال عليه السلام ان الله تعالى لما خلق جنة عدن دعا جبريل فقال له انطلق اليها وانظر الى ما خلقت لعبادى وأوليائى فذهب جبريل وطاف فى تلك الجنان فأشرقت عليه جارية من الحور العين من بعض تلك القصور فتبسمت الى جبريل فاضاءت جنة عدن من ضوء ثناياها وجبريل ساجد فظن أنه من نور رب العزة فنادته الجارية يا أمين الله ارفع رأسك فرفع رأسه فنظر اليها فقال سبحان الذى خلقك قالت الجارية يا أمين الله أتدرى لمن خلقت قال لا قالت ان الله خلقنى لمن آثر رضا الله تعالى على هوى نفسه وعلى هذا جاء فى الخبر أن النبى عليه السلام قال رأيت فى الجنة ملائكة يبنون قصورا لبنة من فضة ولبنة من ذهب فبناؤهم كذلك فلما كفوا عن البناء قلت لم كففتم عن البناء قالوا قد تمت نفقتنا قلت ما نفقتكم قالوا اذكر الله لان صاحب القصور بذكر الله تعالى فلما كف عن ذكر الله كففنا عن بنائه وفى الخبر ما من عبد يصوم رمضان الا زوجه الله زوجة من الحور العين فى خيمة من درة بيضاء مجوفة كما قال الله تعالى حور مقصورات فى الخيام أى مخدرات مستورات فيهن وعلى كل امرأة منهن سبعون حلة ولكل رجل سبعون سريرا من يا قوتة حمراء وعلى كل سرير سبعون فراشا ولكل فراش امرأة ولكل امرأة ألف وصيفة مع كل وصيفة صحفة من ذهب تطعمها وزوجها مثل ذلك وهذا كله لمن يصوم شهر رمضان سوى ما عمل فيه من الحسنات

﴿الباب السادس والاربعون فى ذكر أهل الجنة ونعيمها﴾

فى الخبر أن من وراء الصراط صحراء فيها أشجار طيبة تحت كل شجرة عينا ماء انفجرتا من الجنة احداهما عن اليمين والاخرى عن الشمال والمؤمنون حين يجوزون الصراط وقد قاموا من القبور قاموا الى الحساب ووقفوا فى الشمس وقرؤا الكتب وجاوزوا النيران وجاؤا الى تلك الصحراء شربوا من احدى العيون فاذا بلغ ماء العين الى صدورهم خرج كل ما كان فيهم من غل وغش وحسد وزال عنها فاذا استقر الماء فى بطونهم خرج كل ما كان فيها من فساد وداء وبول فيطهر ظاهرهم وباطنهم ثم يجيئون الى العين الاخرى فيغتسلون فيها فتصير وجوههم كالقمر ليلة البدر وتطيب نفوسهم وقلوبهم وتطيب أجسامهم كالمسك فينتهون الى باب الجنة فاذا حلقته من يا قوتة حمراء فيضربونها فتستقبلهم الحور بصحائف فى أيديهن فتخرج كل حورية الى صاحبها فتعانقه وتقول له أنت حبيبى وأنا راضية عنك وأحبك أبدا وتدخل معه بيته وفى البيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا وعلى كل فراش حورية عليها سبعون حلة يرى مخ ساقها من لطائف الحلل ولو أن شعرة من شعر نساء أهل الجنة سقطت الى الارض لاضاءت لاهل الارض قال النبى عليه السلام حلل الجنة تتلألأ لا شمس ولا ليل فيها ولا نوم لان النوم أخو الموت وسور الجنة سبع حوائط محبطة بالجنان كلها. الاول من فضة والثانى من ذهب

من المرجان فيها خدم من حور وولدان فيقولون يا ولى الله طال شوقنا اليك فيمكث في نعيم ولذة مع كل زوجة من أزواجه يتمتع بجمالها وتتمتع هى بجمالـه مكتوب اسمها على صدره ومكتوب اسمه على صدرها ويـرى وجهه في نور وجهها وترى هى وجهها في نور وجهه فبينما هم كذلك واذا بملائكة من عند الله تعالـى يدخلون عليهم بهدية ويقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فيأكل هو وزوجته الآدمية لأن نصف الهدية لها بما جاهدت في طاعة الله تعالى قال بعضهم ان في الجنة نهرا يسمى العرفك يبيت على شاطئ ذلك النهر الحور العين ثم يأخذن أيديهن بأيدى بعض ويغنين جميعا فتهتز شجرة طوبى لتلك الأصوات يقلن نحن الخالدات فلا نفنى أبـدا نحن الناعمات فلا نبئس أبدا نحن الراضيات فـلا نسخط أبدا نحن المقيمات فلا نظعن أبدا نـحـن الكاسيات فلا نعـرى أبدا نحن الضاحكات فلا نبكى أبدا نحن الصحيحات فلا نسقم أبدا طوبى لمن كان لنا وكنا له وقد سئل حماد بن سليمان من أى شئ خلقت الحور العين قال من النور وقال غيره من الزعفران بياضهن

والثالث من زبرجد والرابع من لؤلؤ والخامس من در والسادس من ياقوت والسابع من نور يتلألأ وما بين كل حائطين مسيرة خمسمائة عام وأما أهل الجنة فهم جرد مرد مكحلون وللرجال شوارب خضراء فلج بلج ولا يكون ذلك للنساء لتمييزهن عن الرجال وفى الخبران أهل الجنة يكون على كل واحد منهم سبعون حلة كل حلة تتلون فى كل ساعة سبعين لونا يرى وجهه فى وجه زوجته وترى هى وجهها فى وجه زوجها وصدرها وساقها فى صدره وساقه لا يبزقون ولا يتمخطون وليس بهم شعر الا الحاجبان وشعر الرأس والعين وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه والذى أنزل الكتاب على نبيه ان أهل الجنة يزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزدادون فى الدنيا شبابا وهرما يعطى الرجل قوة مائة فى الاكل والشرب والجماع فيجامعها كما يجامع أهله فى الدنيا حقبا والحقب ثمانون سنة لا منى ولا منية وكل يوم يجد مائة طعام قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فاذا أكل ولى الله من الفاكهة ما شاء واشتاق الى الطعام أمر الله تعالى أن قدموا له الطعام فيأتونه بسبعين طبقا وسبعين مائدة من در وياقوت على كل مائدة الف صفحة من ذهب كما قال الله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الاعين وأنتم فيها خالدون وفى كل صحفة ألوان من الطعام لم تمسه النار ولم يطبخه الطباخ ولم يعمل فى قدور النحاس وغيره ولكن الله قال لها كونى فتكون بلا تعب ولا نصب فيأكل ولى الله من تلك الصحاف ما شاء فاذا شبع نزل عليه طيور من طيور الجنة كالبخاتى فى العظم فتقوم أجنحتها على رأس ولىّ الله وتقول كل لحما طريا يا ولىّ الله أنا كذا وكذا وشربت من ماء السلسبيل ومن ماء الكافور ورعيت من رياض الجنة فيشتاق ولىّ الله الى لحم تلك الطيور فيأمر الله تعالى أن تقع على مائدة من أى لون شاء فتكون شواء فيأكل ولى الله تعالى من لحومها ثم ترجع طيورا باذن الله تعالى كما كانت فالجنة لا ينفد طعامها وان أكل منه لا ينقص منه شىء نظيره فى الدنيا القرآن يتعلمه الناس ويعلمونه وهو على حاله لا ينقص منه شىء قال عليه السلام ان أهل الجنة يأكلون ويشربون ثم يخرج من أجسادهم ريح كريح المسك وهكذا الى أبد الآبد.

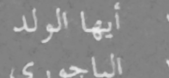
تمت هذه نسخة تحت مطبعة الحرمين

إذا وجد القارئ الخطأ الكتابى فالرجاء الاتصال بمطبعة **"الحرمين جايا"** جالن كليماس أوديك الزقاق الثالث رقم:٦٣ سورابايا الهاتف: **3533346 (031)**
شكرا

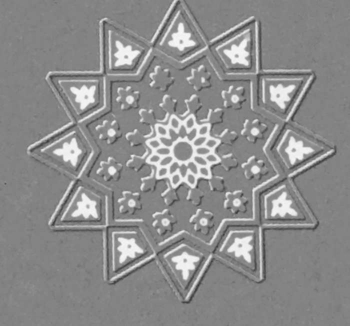
الحمد لله على نعمه والشكر له على مواهب كرمه والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلقه وعلى آله وصحبه ما أضاء نور فى أفقه ﴿**أما بعد**﴾ فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب دقائق الاخبار فى ذكر الجنة والنار محلى الهوامش بالدرر الحسان فى البعث ونعيم الجنان وهو كتاب يرقق القلوب القاسية ويحملها على الاعمال الراقية مصححا بمعرفة لجنة التصحيح وذلك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين
آمين

كبياض اللؤلؤ وصفاء لونهن كصفاء الياقوت فذلك قوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان ويروى عن الطبرانى أنه قال للعبد الصالح مسيرة ألف عام فإذا أراد الرب جل جلاله أن يراسله كتب اليه كتابا مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من الحى الذى لا يموت الى العبد الذى صار حيا لا يموت من العزيز الذى لا يذل الى العبد الذى صار عزيزا لا يذل من الغنى الذى لا يفتقر الى العبد الذى صار غنيا لا يفتقر يا عبدى زرنى فإنى مشتاق اليك فيركب ذلك العبد على نجيب من نجب الجنة ويسير الى زيارة ربه عز وجل فإذا أراد أن ينصرف الى منزله مر على طريق غير الطريق الذى جاء منها فيمر على قناطر من جوهر أحمر وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله تعالى ولو أن الله تعالى يهديه الى منزله لتاه من عظيم ما حصل له من النور والنعيم قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم الآية. هذا ما انتهى الينا من نسخ الدرر الحسان فى البعث ونعيم الجنان وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أسماء الكتب التى جددت كتابة نسخها وحدة البحوث العلمية للمطبعة "الحرامين" سورابايا إندونيسيا بآلة الكتابة العصرية (كومبوتر)

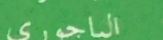


١ أيها الولد
٢ الباجورى منطق
٣ الدسوقى على أم البراهين
٤ ابن عقيل
٥ تفسير الجلالين
٦ الكيلانى
٧ كاشفة السجا
٨ كفاية الأخيار
٩ مختار الأحاديث
١٠ النحو الواضح ابتدائية ١، ٢، ٣
١١ النحو الواضح ثانوية ١، ٢، ٣
١٢ نهاية الزين
١٣ قرة العيون
١٤ قويسنى منطق
١٥ النفحات على الورقات
١٦ الأذكار النووى
١٧ النوادر
١٨ بدائع الزهور
١٩ ذرة الناصحين
٢٠ جواهر البخارى
٢١ الكواكب الدرية
٢٢ مختصر جدا
٢٣ نصائح العباد
٢٤ رسالة المعاونة
٢٥ مجموعة ساعة الخبر
٢٦ توشيخ على ابن قاسم
٢٧ الدمياطى على الورقات
٢٨ الإتقان
٢٩ دقائق الأخبار
٣٠ الدردرى المعراج
٣١ كفاية الأصحاب
٣٢ لب الأصول
٣٣ المنح السنية
٣٤ المكرر
٣٥ نور اليقين
٣٦ قطر الغيث
٣٧ تاج الملوك
٣٨ تسهيل المنافع
٣٩ قامع الطغيان
٤٠ فتح رب البرية
٤١ الطب الروحانى
٤٢ الرحمة فى الطب
٤٣ أبو معشر
٤٤ عقود اللجين
٤٥ العصفورية
٤٦ فتح الجواد المنان
٤٧ تنوير القلوب
٤٨ حكمة التشريع
٤٩ المبادئ الفقهية ١، ٢، ٣، ٤
٥٠ إنارة الدجى
٥١ أبى جمرة
٥٢ شفاء العليل
٥٣ البيقونية
٥٤ فتح المعين
٥٥ كفاية العوام
٥٦ منهاج العابدين
٥٧ الرياض البديعة
٥٨ شرح الرحبية
٥٩ تعليم المتعلم
٦٠ سلم المناجاة
٦١ ستين مسألة
٦٢ التفتازانى
٦٣ حل المعقود
٦٤ أبى النجا خالد
٦٥ العشماوى
٦٦ مجموعة الصرف
٦٧ اللمع
٦٩ النصائح الدينية
٧٠ إيضاح المبهم
٧١ الخريدة البهية
٧٢ فتح الجواد
٧٣ إعانة الطالبين جز ١،٢،٣،٤
٧٤ الرسالة الميموية

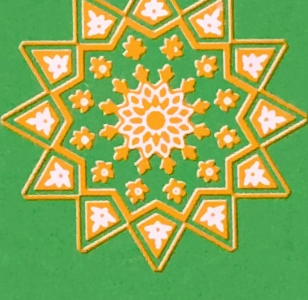




أسماء الكتب التى جددت كتابة نسخها وحدة البحوث العلمية للمطبعة "الحرامين" سورابايا إندونيسيا بآلة الكتابة العصرية (كومبوتر)



١ أيها الولد
٢ الباجورى منطق
٣ الدسوقى على أم البراهين
٤ ابن عقيل
٥ تفسير الجلالين
٦ الكيلانى
٧ كاشفة السجا
٨ كفاية الأخيار
٩ مختار الأحاديث
١٠ النحو الواضح ابتدائية ١، ٢، ٣
١١ النحو الواضح ثانوية ١، ٢، ٣
١٢ نهاية الزين
١٣ قرة العيون
١٤ قويسنى منطق
١٥ النفحات على الورقات
١٦ الأذكار النووى
١٧ النوادر
١٨ بدائع الزهور
١٩ ذرة الناصحين
٢٠ جواهر البخارى
٢١ الكواكب الدرية
٢٢ مختصر جدا
٢٣ نصائح العباد
٢٤ رسالة المعاونة
٢٥ مجموعة ساعة الخبر
٢٦ توشيخ على ابن قاسم
٢٧ الدمياطى على الورقات
٢٨ الإتقان
٢٩ دقائق الأخبار
٣٠ الدردرى المعراج
٣١ كفاية الأصحاب
٣٢ لب الأصول
٣٣ المنح السنية
٣٤ المكرر
٣٥ نور اليقين
٣٦ قطر الغيث
٣٧ تاج الملوك





٣٨ تسهيل المنافع
٣٩ قامع الطغيان
٤٠ فتح رب البرية
٤١ الطب الروحانى
٤٢ الرحمة فى الطب
٤٣ أبو معشر
٤٤ عقود اللجين
٤٥ العصفورية
٤٦ فتح الجواد المنان
٤٧ تنوير القلوب
٤٨ حكمة التشريع
٤٩ المبادئ الفقهية ١، ٢، ٣، ٤
٥٠ إنارة الدجى
٥١ أبى جمرة
٥٢ شفاء العليل
٥٣ البيقونية
٥٤ فتح المعين
٥٥ كفاية العوام
٥٦ منهاج العابدين
٥٧ الرياض البديعة
٥٨ شرح الرحبية
٥٩ تعليم المتعلم
٦٠ سلم المناجاة
٦١ ستين مسألة
٦٢ التفتازانى
٦٣ حل المعقود
٦٤ أبى النجا خالد
٦٥ العشماوى
٦٦ مجموعة الصرف
٦٧ اللمع
٦٩ النصائح الدينية
٧٠ إيضاح المبهم
٧١ الخريدة البهية
٧٢ فتح الجواد
٧٣ إعانة الطالبين جز ١، ٢، ٣، ٤
٧٤ الرسالة الميموية



Daqoikul Akhbar 44 Hal